

الأعمال الكاملة

للمشاعر

محمود حسن إسماعيل

المجلد الثاني

الديوان الخامس: نار وأصفاد

الديوان السادس: قاب قوسين

الديوان السابع: لا بد



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠٤

إسماعيل، محمود حسن، ١٩١٠ - ١٩٧٧

الأعمال الكاملة لمحمود حسن إسماعيل -
القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨.
١، ٨ ص: ٢٤ سم - (مسلسلة أعمال كاملة)
المحتويات: الديوان الخامس: نار وأصفاد،
- الديوان السادس: قاب قوسين - الديوان
السابع: لا بد.

تدريج ١ ٢٢٧ ١٢٠ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - الشعر العربي - تاريخ - العصر الحديث
٢ - محمود حسن إسماعيل - المؤلفات الكاملة
(١) العنوان:

رقم الإيداع بدار الكتب ١٠٢٦٦ / ٢٠٠٨

1 - 337 - 420 - 977 - 978 - I.S.B.N

ديوى ٨١١.٩

الديوان الخامس

نار وأصفاد

- الكتاب : الأعمال الكاملة للشاعر
محمود حسن اسماعيل (الجزء الثاني)
- المؤلف : محمود حسن اسماعيل
- الطبعة الثانية : ٢٠٠٨م
- طبع في مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
- الإخراج الفني : مادلين أيوب
- الغلاف : صبرى عبد الواحد

الإهداء

إلى أرض الضياء والحق ... أرض العروبة
التي نَقَذَ منها صوت الله لضمير البشرية ، وتوهَّج ترابها
بالنور لكفاح الأنبياء ، وعطر فضاءها عبير الرسائل ،
وامتدت منها يد السماء لترفع الغشاوة عن العيون ، وتنزع
الأغلال من الرقاب ، وترد الكرامة لجبهة الإنسان ...
إلى الجنوة التي شَبَّتْ من أعماقها فَبَدَّتْ الظلام ، ووَحَّدت
الطريق .

إلى الغضبة التي زَارَتْ في سمائها ، فأرهبت الطفافة
والمستبدين ، وانتزعت الحق السليب من براثن
المستعمرين ، ونفضت غبار المذلة عن وجوه الراضخين ...
إلى الإيمان العنيد الذي اناب صلابة القيد ، وثار لدماء
الضحايا في معارك الحرية عبر النضال الطويل ...
إلى الصيحة التي شَقَّتْ الليل ، وشَدَّتْ زمام النار إلى قُلُول
الظلام ، لتاكل بقية الأصفاة ...
إلى أرواح الشهداء وهي تتألق مع ضياء البعث العربي
الجديد ...

إلى كل من استجاب للمنداء ، وحمل راية الغداء ، وسار مع

القافلة الزاحفة وراء النور . . . لتركز الراية العربية منارها
من جديد على صدر التاريخ .

محمود حسن إسماعيل

* ولما تشاكى القيد حولى ، وأغولت
من الرق أياى . . وضجت سلاسل ؛
* وأخرس جلال الطغاة قياثرى
وشل حديد المستبد أناملى ؛
* ودوخ أرضى ظالم . . فحصانها
بكفيه ، اخزان الربى والجداول ؛
* ولجت حوالى الحياة . . فدمعة
تقول لأخرى : ناب فى التيه ساحلى ؛
* وحر على القضبان غنى عذابه
وأخر . . حر فى قيود المجاهل ؛
* ومزق أقوامى غريب . . فاصبحوا
وهم غربة تشقى بحرئ المنازل ؛
* وأطرق غابى من نهول ، وأوغلت
أفاعى الأسى ، ترمى بسم المقاتل . .
* تلفت . . فأنساب الدجى من مزاهرى
مزامير ليل . . عن خطا الفجر غافل . .

* تَلَفْتُ .. وَأَنْشَقْتُ مِنَ اللَّيْلِ ثَوْرَةً
 وَفَجَّرْتُ بِكَفِّينَهَا جَدِيدَ الْمَشَاعِلِ ..
 * وَبَشَّرَنِي أَذَانِي مَرًّا بِاللَّيْلِ صَخَوَهُ
 كَمَا مَرَّ بِالْأَعْوَادِ حَدُّ الْمَنَاجِلِ ..
 * يُوَحِّدُ أَيَّامَ الْعُرُوبَةِ زَخْفَهُ
 وَيَسْحَقُ مِنَ لُوطَانِهَا كُلَّ وَاعِلٍ ..
 * فَقُلْتُ لِنَارِي .. أَذْنُ الْفَجْرِ .. فَارْتَمَعِي
 وَشُدِّي عَلَى الْأَصْفَادِ شَدَّ الْمُقَاتِلِ ..
 * وَمَا مَرَّ عُمْرُ الطُّيْفِ .. حَتَّى تَرْتَحَتِ
 وَذَابَتْ قُبُودِي مِنْ عَمِيقِ الْمَفَاصِلِ
 * فَكَبَّرْتُ .. جَلَّ اللَّهُ ! عَادَتْ حَقِيقَتِي
 وَرَنَتْ أُنَاشِيدِي ، وَغَنَّتْ بِلَا يَلِي ! !

في الديوان

نبي الحرية
 في معارك الحرية
 فجز الحرية
 أغاني الحرية

نبى الحريّة

قصة ظلام

مع الأرض في ظلِّها وظلَّامِها قبل انبثاق النور الأعظم . .
ومع أول شعاع تبلَّجَتْ به سماء العربِ وأشرقَتْ به حقيقة
الإنسان . . .

.. مسُ جبينه الخاشع للحجر .. فارتفع لله !!
.. وظهَّره المقوس للطغيان .. فسوَّاه للكرامة !!
.. وبصره الضارع للظلم .. فأعلاه للحق !!
.. وفيدته الصاغِر للبَطْش .. فأحاله أجراس حرية !!
.. وكان للعرب رسولٌ وحنَّةٌ وتوحيد ..
.. أَلَفَ القلوبَ على السلام والحب ؛
.. وشدَّ الزمام إلى الإباء والعزة ؛
.. وشقَّ في غياهِبِ الوجودِ طريقَ الفجر .. تتألَّقُ به رايةُ

النصر ، وتتوهج به جذوة الكفاح ، وتزحف به مواكب
النضال إلى شاطئ النور . . .

كانت الأرض قصّة من ظلام
رددتها فوافيل الأيام
وتناجيت بها قلوب الخيام
واستطارت لها نفوس الأنام
فهي إعصار جنة في قتام والبرايا في قبضتيه أسارى . .

* * *

ويك يا نار . . أئى سر حبيس
في لظاك ، رآه أهل العجوس
زمنوا بالصلاق والتقديس
واراقوك في شعاب النفوس
خمرة الحب من يدى إبليس ثم طافوا حول اللهيب سكارى !

* * *

ويك يا صخر . . . انت رمل وماء
جبلته الرياح والأنواء
كيف هلت من طينك الأضواء ؟
كيف صببت بك الغيوب السماء ؟

فَأَتَاكَ الْعِبَادُ وَالْخُشْعَاءُ وَتَرَامَوْا عَلَى يَدَيْكَ صَغَارًا ..

* * *

هَتَمْتُ أَنْتَ .. أَمْ صَفَاءٌ ؟ أَجِبْنِي :

مَا لَجِيفَتِكَ سَاهِمَتَانِ لَجِيفَتِي !

مَا لِكُفْلِكَ فِي هَوَاكِ وَجِبْنِ ..

شَلَّتْنَا ؟ يَا أَصَمُّ ! بِاللَّهِ نَعْنِي

مِنْ رُبُوبِيَّةٍ زَعَمْتَ، وَقَنْ .. كَيْفَ يَا شَيْءٌ .. قَدَسْتُكَ الصُّحَارَى !

* * *

مَعْبُدٌ ... لِلْعِبَادِ يَحْنُو وَيَخْشَعُ

وَلِهَمْسِ الْخُفَاشِ يَغْنُو وَيَخْضَعُ

وَإِذَا الرِّيحُ فِي الدِّيَاجِي قَزَعَزَعُ

كَبُكَبَتْ وَجْهَهُ الْمُعَارِ الْمُرَقَعُ

فَتَلَاشَى حَصَنَاهُ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ رَبُّ ! هَذَا الظَّلَامُ يَتَغَيَّرُ نَهَارًا ..

* * *

مَا لَيْتَكَ الْوَالِدَةِ الْمُسْتَضِيئةِ

وَوُورِيَتْ فِي التُّرَابِ .. وَهِيَ بَرِيئةُ !

أَيُّهَا سَوَوءُ ؟ وَأَيُّ خَطِيئةُ ؟

يَا لَيْتَكَ الْأَثَامَ هَبَّتْ جَرِيئةُ !

سُرِعَ الْقَوْمُ ! أَمْ دَفَعْتَهُمْ خَبِيئةُ ؟ صَيَّرُوا حِكْمَةَ السَّمَوَاتِ عَارًا ..

* * *

عَابِدَ النُّجُمِ .. لَا تَرُغْ مِنْ عِتَابِي

أَسْتُ مُعْطِيكَ مِنْ عَذَابِ الْجَوَابِ ..

مَا الَّذِي فِيكَ مِنْ عَطَايَا الشُّهَابِ ؟

كوكِبُ يَسْتَعِيرُ ضَوْءَ الثِّيَابِ

كَيْفَ يُعْطِيكَ .. وَهُوَ عَبْدٌ يُحَابِي نَوْرَةَ الشَّمْسِ ، وَالْبُرُوجَ الْكَيَارَا !

* * *

أَيُّهَا الصَّابِرُ الشَّرِيدُ الصَّلَاةِ

ضِيغَتْ مَا بَيْنَ غَفْلَةِ اللَّفَاتِ

تَعَبِدُ النُّورِ ... وَهُوَ عَبْدُ الْحَيَاةِ ،

عَبْدٌ مَنْ بَنَى بِتِلْكَ الْفَلَاةِ

ثُمَّ الْقَاهُ فِي يَدِ الظُّلُمَاتِ فَعَدَا لِلْغُيُوبِ فَلَكَا مُدَارًا ..

* * *

مَا لَدَيْكُمْ يَا ضَارِي الأَزْلَامِ ؟

أَنَا أَشْكُو الطَّرِيقَ .. مَاذَا أَمَامِي ؟

ما وَرَأَى ؟ .. ما بَدَأَتْ ؟ .. ما خَتَمَتْ ؟ ..
اسْأَلُوا السَّمْعَ .. لَيْسَ فِيهِ لِرَأْمٍ ..
.. نَبَأٌ يَشْتَقِي لَدَيْهِ أَوَامِي ! .. إِنَّهَا ضَلَّةٌ سَفَّتْكُمْ تَبَارَا !!

* * *

رَبِّ ! هَذِي مَضَارِبُ الْجَاهِلِيَّةِ
خَيَّمَتْ فَوْقَهَا الْعُصُورُ الشَّقِيَّةِ
جَانَحًا وَالزَّمَانُ يُجْتَثِرُ غِيَّةً ..
.. قَامَ .. فِي خَطَاةٍ فَجَرَ الْبَرِيَّةِ
وَيَكْفِيهِ نَجْوَةُ الْبَشَرِيَّةِ .. مِنْ قُرُونٍ صَبَتْ عَلَيْهَا الْخَسَارَا ..

* * *

قِيلَ : بَشَّرَ السَّمَاءِ .. قَالَتْ : «مُحَمَّدٌ»
فَلَكَبَتْ أَوْلَادَهُمْ وَهِيَ تُغْبِذُ !
وَاسْتَجَارَتْ نِيرَانَهُمْ وَهِيَ تُخَمِّدُ !
وَتَهَاوَى إِيوَانُ خُسْرَى الْمُعَرِّدُ ..
وَتَهَادَى مِنْ سِدْرَةِ اللَّهِ فَرَقْدُ .. ذِكُّ بِالْأَوَّلِ كُلِّ لَيْلٍ وَسَارَا ..

* * *

طَهَّرَ الْكَوْنُ مِنْ ضَلَالٍ وَرَجَسَ
أَنْقَضَ النَّاسَ مِنْ ظِلَامٍ وَيُؤَسِّسُ

وَسَوَّرَ نَوْرَهُ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ
سَيْرَةَ الشَّمْسِ بَيْنَ مَاءٍ وَغَرَسِ
يُنْثِرُ الْخَيْرَ لِلْحَيَاةِ ، وَيُرْسِي مَجْدَهَا أَيْتَمًا عَلَى الْأَرْضِ دَارَا ..

* * *

وَيُيَمِّنُهُ لِلدُّهُورِ كِتَابُ
نُورٍ مِنْ ضِيَائِهِ الْأَحْقَابُ
وَسَقَى الْعَالَمِينَ مِنْهُ عُيُوبُ
فِيهِ لِلرُّوحِ نَجْدَةٌ وَإِهَابُ
لَيْسَ عَنْ ظُلْمَةٍ اللَّيَالِي حِجَابُ .. سَرْمَدِي يُفَجِّرُ الْأَنْوَارَا ..

* * *

أَعْجَزَ الْمُشْرِكِينَ مِنْهُ بَيَانُ
كَبَّرَتْ مِنْ جَلَالِهِ الْأَزْمَانُ
وَتَهَاوَى لِسْرِهِ الْكُفَّانُ
وَجَلَا الْجِنُّ رَوْعَةً وَاسْتَكَاثُوا ..
فَهُوَ يَخْرُجُ مِنَ الْهُدَى .. وَأَمَانُ .. كُلُّ حَيٍّ إِلَيْهِ يَتَّغِي الْفَرَارَا ..

جنازة الوثنية

مع أول شعاع أو مَصَّ في محاريب الوثنية من نور المبعوث
العربي الذي اصطفته السماء ليرد ناثية الإنسان ويسحق
الطاغوت والطغيان ، ويحرر الجباه من الخضوع والمذلة
لغير الله ، ويظهر القلوب من أرجاس الشرك والضلال
وهوان الرق والعبودية ...

ومع أول هزة للأصنام وهي تنهار أمام النور الجارف يوم
مولده الخالد ...

* * *

(أسطورة من وحى الفزع الذي حل بأصنام المشركين ، على
السنة الجبابرة الخرس من آلهتهم الحجرية : «اللات ،
والعزى ، ومناة» في اجتماع لهم غداة أشرق في ظلمة
محاريبهم شعاع من نور محمد) .

منارة : (فى حال من الكبرياء والجبروت يحيى رفيقيه عقيب
ليلة طال فيها سجود المشركين فى ساحة الأصنام) .

سَلامَ الألوهِة يا صاحِبى
وَحَيْثُكُما مِن شِعالِ الجِبالِ
وَدَغُوبَ على الأرض عاتى الجِبالِ
أأرى فسوى شِعالِ النُجومِ
والقى الزمانَ على خَطوهِ
سَمِراهُ أنشودة الأنبياءِ
وحَقْلُ السَماهِ الذى فَجَّرَتْ
بِذْرِ السِيفِ والبِيدِ لَهْلُ الوَغى
فَمُ الدَهرِ يَبْلى وأشعارُهُم
أولئك مَنْ طَوَّفُوا حَولَنا
وَمَنْ قَدَّسَونا فَكُنّا لَهُمُ
اللات (فى تعجب وسخرية) :
أراك تَغالَيْتَ فى ذِكرِهِم
إِلَهُ يَمُجِّدُ عِبادَهُ
ويُضِلُّ مَنْ قَدَّسَ أوصافِهِ
لِمُؤَسَّسِ الِهُدَى عِندَهُ والرِشادُ

وَحَيْثُكُما عِزَّتِى العالِيَةِ !
قُلُوبَ لاطِفاءِنا جاثِيَةٍ
تَخِرُّ لَنا رُوحَهُ العاتِيَةِ
لَخِيماتِهِ طُنباً زاهِيَةٍ
حديثاً لأمجادِهِ السارِيَةِ
وَمَسَرى شِعالَتِها الهادِيَةِ
عليه يَنابِيعُها الصافِيَةِ .
وأبطالُ دُورَتِها الحامِيَةِ
تَظَلُّ الغيوبُ لَها راوِيَةٍ !
خُشوعاً لِصولَتِنا الطاغِيَةِ
حياةً لأعمارِهِمُ ثانِيَةِ ...
وَكُنْتَ لَهُمُ فى النُورِ داعِيَةٍ
ويَكسُوهُمُ المِدَحُ الغالِيَةِ ؟
على رِجسِهِمُ حُللاً ضافِيَةٍ
وَتَبَّ لِشِراعَتِهِ الغاويَةِ !

مناة : (صارخاً في وجه العزى ، وقد كان في إطراق عميق) :

سَمِعْتُ مِنْ أَلَاتِ هَجْرِ الْحَدِيثِ وَسُخْفِ الْمَلَامِ وَزَيْفِ الْكَلِمِ
وَأَطْرَقَتْ لَمْ تُلْقِ بِالْأَلِ وَلَمْ يَسْتَشِيرْكَ أَنْتَهَاكُ الْحَرَمِ
إِلَهُ وَتَرْضَى بِهَذَا الْهَوَانِ وَتَفْرِقُ فِي الصَّنْعِ مِثْلَ الصَّنَمِ !

العزى (في دمعته واستغراب) :

وَمَا أَنَا إِلَّا كَمَا قَدْ تَعَتَّ جَمَادٌ عَلَى الْأَرْضِ خَائِرُ أَصَمِّ
وَمَا أَنتِ يَا صَاحِ ! ...

مناة :

..... رَبِّ عَظِيمٍ
وَتَمْشَى بِصَوْلَجَى السَّافِيَاتِ
وَبِاسْمِي تَغْنَى حُدَاةَ الْجَمَالِ
وَفِي الرُّوْعِ تَجْنُو لَدَى السِّيُوفِ
وَبِي تَقْسِمُ الْبَيْدُ فِي عَهْدِهَا
جَلَالاً ...

العزى (يقاطعه) :

... وَأَهْوُونَ بِهَذَا الْقَسَمِ !
كَذَبْتَ ! أَلَسْنَا هُنَا ثُلَّةٌ
مِنَ الصَّخْرِ خَرَسَاءَ مِثْلَ الْقَدَمِ ؟

تَلَهَّى بِأَحْجَارِنَا النَّاحِتُونَ وَقَفَّوْا بِنَا فِي مَهَاوِي الظُّلَمِ
سَكَنَّا الْحَضِيضَ أَسَارَى الْبَلَى وَكَانَتْ مَرَابِعُنَا فِي الْقِمَمِ
دَمَوْعُ الْجِبَالِ عَلَى ذُلْنَا هِيَ السَّيْلُ يُزِيْمُ فَوْقَ الْأَكَمِ
أَبْعَدَ النَّدَى مِنْ كُؤُوسِ الْغَمَامِ يَصَابِحُنَا بِالرَّحِيقِ الشَّبَمِ
وَبَعْدَ الرِّيَاحِ وَتَطَوَّافِهَا صَلَاةٌ وَتُسْكَا بِعَالَى الْأَطَمِ
وَبَعْدَ الشَّمْسِ مِنْ رَوَائِي السُّفُوحِ تَفْتَقُ نَوَارُهَا وَابْتَسَمِ
وَبَعْدَ الْمَهَارِجِ نَوَى بِهَا فَمُ الْجَنِّ فِي لَيْلِنَا وَاحْتَدَمِ
وَبَعْدَ الْمَزَامِيرِ أَنْكَى بِهَا حَيْنَ الْبَرَارِيِّ رِعَاةَ الْغَنَمِ
وَبَعْدَ السُّهُوبِ الَّتِي مَوَّجَتْ أَسَارِيرُهَا الْبَيْضُ كَفُّ النُّسَمِ
وَكَانَتْ مُصَلًى شِعَاعِ الْغُيُوبِ وَبَيَّرَ السَّمَاءِ ، وَكَهَفَ الْحَرَمِ ،
وَبَعْدَ الضُّحَى الْعَبَقَرَى الْغُبَابِ عَرَايَا الْمُخُورِ بِهِ تَسْتَحِمُ ؟
... أَقَمْنَا بِزَاوِيَةِ أَفْلُهَا ذُبَابُ الْفَنَاءِ ، وَدَوْدُ الرَّمَمِ !
وَحَفَّاشُهَا وَثَنَى الصُّدَى يُوصِّصُ فِي جَانِبِيهِ الْبَكَمِ !
مَعَ الصَّنْعِ صَمَاءُ ... لَا قُصِيَّةُ وَلَا هَجَسَةٌ غَيْرُ صَوْتِ الْعَدَمِ !
نُصَبْنَا مَذَابِجَ لِلِسَانِمَاتِ وَمَجْزَرَةٌ لِضَحَايَا النُّعَمِ
تَبُولُ الثَّعَالِبُ فِي سَاجِنَا وَتَسْلَحُ فَوْقَ الْجِبَاهِ الرُّخَمِ

كفانا خداعاً !

اللات :

كفانا هواناً !

مناة (في ندم وحزن) :

أجسُ بجنبي عصف الأكم
يدور على عزتي بالفناء ويهوى بها في سعي الضم
أعينا صفاتي على هولها !

العزى :

تجرع لهيب الأسى والندم !

(فترة سكون وذهول تخيم على الكعبة ، ويشرق خلالها أول شعاع من نور النبي) .

اللات :

أرى قبساً في جمانا غريباً واللمع في الأفق ضوءاً عجيباً !
على الأرض دقق أنواره فسالت على الرمل طهراً وطيباً
وانهل باللمع قلب الشمس ودارت إفلاكها والغيويا
وربعن مخور الفلا فارتمت على خطويه ، واستحالت قلوبا
أهل على جلمدي ، فاستطار وأوشك من رهبة أن يذوبا

أعزأى ماناً ؟

العزى :

..... شعاع الضحى توفج في البيد غصفا قشيبا

مناة :

هو النجم خف لنا ساجداً

اللات :

خسنت ! وخيلت ظناً كنوباً !

فما النجم ؟ ما ضوءه الكوكبي ؟ وكم لاح يضيئ الأسى والشحوباً

وما الشمس ؟ كم عصبتها السنين وكادت تضارتها أن تشيباً !

ضللت ، وضل الذي خاله على النفر يوماً سيلقى غروباً

هو النور قد رقرقته السماء يهذي الحيارى ويخجوا النوبا

رأى الشوك أقباسه فارتمى وخر على صفحتيها منيباً

وهذي جنازته في الفلا تجوس القفار وتطوي السهوباً

.....

فهيأ نودى صلاة الجمار ونسجد في الأرض حتى ننوبا !

« ويسجدون ! ! »

معجزة العنكبوت

مشهد غنائى تنبع موسيقاه من الغار الذى لوى إليه

الرسول خوفاً من اذى المشركين الذين اقتفوا اثره

فى طريقه إلى المدينة يوم الهجرة الخالدة .

(ابطال المشهد : العنكبوت ، الحمامتان ، الثعبان) .

العنكبوت يغنى (وهو ينسج خيوطه بعد أن دخل
النبي وصاحبه الغار) :

فِى سَبِيلِ اللَّهِ نَدِيرِ	يَا خَيْوْطَى فِى الْأَنْبِيرِ
أَنَا نَسَاجُ الْحُصُونِ الشَّدِّ	مِنْ أَوْفَى السُّتُورِ
وَقَدْ انْفَرَّ عَلَى بَا	بِى مَلْعُودِ الضُّمِيرِ
وَجَبَابُ الشَّمْسِ لَقَا	نِى بِتَجْفَانِ الضَّرِيرِ
وَالشُّحَى خَرُّكَ لَيْلِ	فَوْقَ أَعْتَابِى أَسِيرِ

أَنَا شَكَ جَاءَ يَحْمِي
أَرْسَلْتَنِي قُدْرَةَ اللَّهِ
قَدْ وَهَى بَيْتِي... وَلَكِنْ
بِالَّذِي أَخْفَى مِنَ الْأَنْوِ
فَارْقَعِي يَا حِكْمَتِي سَدًا
وَتَغْنِي يَا خَيْرَ وَطِي

كُلَّ إِيْمَانِ الدُّمُورِ
أَمَانِ الْمُسْتَجِيرِ
صَارَ مُحَرَّابَ الْعُصُورِ
أَرَفِي وَجْهَ الْبَشِيرِ...
عَلَى بَطْشِ الْمُغِيرِ
ثُمَّ دُورِي أَثُمَّ دُورِي

الحمامة لاختها : (وقد وجدنا نفسيهما فجأة
على باب الغار تقفان وتسمعان نشيد العنكبوت) :

أَخْتَاهُ! مَاذَا نَعَانَا
مَاذَا؟ رِمَالٌ، وَنُورٌ
وَالْبَيْدُ قَلْبٌ تَرَامِي
وَسَامِعٌ، وَمُنَادٍ
وَضَجَّةٌ فِي الْغِيَا فِي
لَعْلَ رِيحَا عَتِيَا
فَضَلَلْتَنَا خُطَانَا
أَخْتَاهُ! مَاذَا؟...

فَلَمْ تَعُدْ فِي جِعَانَا؟
وَعَنْكَبُوتٌ شَجَانَا...
عَلَى الثَّرَى حَيْرَانَا
وَأَغْنِيُنْ لَا تَرَانَا
حَسِبْتُهُ هَلْ رُكَّانَا
عَلَى الصُّخُورِ رَمَانَا
وَكُوْحَشْتَنَا رِيَانَا

الحمامة الثانية :

... رُوِيَ
لَمَّا تَرَكْنَا رِيَانَا
لِذَلِكَ الْفَارِجِ ثَنَا
فَقِيهِ مَالَةِ نُورِ
طَانَتْ بِمَكَّةَ حِينَا
وَلَا حَ مِنْهَا شُعَاعٌ
فَالْمُشْرِكَوْنَ أَدْبَاهَا
خَرُّوا سُجُودًا، وَأَرْخَوْا
إِلَافًا بِأَضْلَالِ
سَاقَتْ إِلَى الثُّورِ جَيْشَا
فَهَاجَرَ الثُّورُ حَتَّى
ضَيَّفَ! وَكُلُّ الْبَرََايَا
فَالْعَنْكَبُوتُ يُفَنِّسِي
وَنَحْنُ نُلْقِي نَشِيدَا
وَنَسْخَرُ الْجَيْشَ حَتَّى

فَقَدْ ضَلَلْتِ الْبَيَانَا
لَكِنْ فَجَرْنَا الرُّمَانَا
نُلْقِي عَلَيْهِ الْأَمَانَا
تَفَجَّرَ الْإِيْمَانَا
فَدَكَّكَ الطُّغْيَانَا
يُكَبِّكِبُ الْأَوْثَانَا
مُسْتَهْمُونَ حَزَانَا
لِصَفْحَتَيْهَا الْعَيْنَانَا
تَسَاوَرَا الْعُغْيَانَا
مُفْرَعَا، غَضَبَانَا
أَلْقَى الْعَصَا فِي جِعَانَا
فِي حُبِّهِ تَتَفَانَا...
وَيَنْسِجُ النُّسَيَانَا
نُشْجِي بِهِ الْأَكْوَانَا
يَغْرِجِينَ يَرَانَا

هَيَّا نَغْنَى...

الجماعة الأولى :

.....وَهَيَّا نُرْقِصُ الْعِيدَانَا...

تغنيان معاً :

نَحْنُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ حَارِسَتَانِ لِلنَّبِيِّ
مِنْ وَحْيِهِ، وَطَهْرِهِ وَنُورِهِ الْمُحَجَّبِ
نُذِيعُ لِلدُّنْيَا صَدَى بِمِثْلِهِ لَمْ تَطْرُبِ
نَحْنُ لِمَبْعُوثِ السَّمَاءِ أَقْدَسُ طَيْرٍ رَرْنَا
غَرِيبَتَانِ جَلْنَا أَطْهَرُ وَادٍ فِي الْخُمَى
فَغَنَّتْ لِدِينِهِ لَحْنًا يَذِيبُ الصَّنَمَاءَ...

الثعبان (خاشعاً مطرقاً بين يدي المصطفى بعد أن
لدغ الصديق) :

نَبِيُّ اللَّهِ... يَا هَادِي وَيَا تَرْنِيمَةَ الْحَادِي
وَيَا تَسْبِيحَةَ الْكُتُبِ هَانِ وَالرُّكْبَانِ فِي الْوَادِي
وَيَا تَوْبَةَ أَسَامِ الْأَيَا لِي... تَابَ إِنْشَادِي
وَجِئْتُكَ خَاشِعاً... مَاتَتْ نَوَافِثُ سُمَى الْعَادِي

وَصَاحَ بِقَلْبِي الْغُفْرَ أَنْ صَبِيحَةً مُفَرَّقٍ صَادٍ :
أَغْنِ لَهْفِي ! وَطَهِّرْ نَدَى حَارَ تَسْبِيحِي وَأَوْرَادِي
لَدَغْتُ صَفِيكَ الصَّدَّ يَقُ، حِينَ هَفَا لِإِنْعَادِي
وَجِئْتُ أَغْنِي جِرْمَانِي بِطَيْفِ شُعَاعِكَ الْهَادِي

الفارس المنحدر خيبة سراقته

وقف «سراقته» مبهوتا أمام غار ثور بعد أن سار

متقفياً أثر المصطفى وصاحبه . . ساخت قوائم

فرسه في الرمال . وردته معجزة العنكبوت

حيران الضلال .

وَبَيْنَمَا الْغَارُ فِي سَكُونٍ	وَالْبَيْدُ مَبْهُورَةٌ الْجَفُونِ
وَإِذْ عَلَى بَابِهِ جَوَادٌ	وَفَارِسٌ زَانِغٌ الْعُيُونِ
تَعْقُبُ الثُّورَ فِي خُطَاهُ	بِكُفْرِهِ الْأَثَمِ اللَّعِينِ
يُرِيدُ أَنْ يَحْرِمَ الْبَرَايَا	مَنْ فَجَّرَهُ السَّاطِعُ الْمُبِينِ
فَسَمَّرَ اللَّهُ مَقْلَتَيْهِ	وَأَوْثَقَ السَّيْفَ بِالْيَمِينِ
.....
وَرَأَى يَهْزِي وَقَدَّتْهَاوَى	جَوَادُهُ فِي الثُّرَى الْمُهَيْنِ :

سرافقة (يحدث نفسه) :

وَيَلَاهُ مَعًا سَطَرَتُهُ الرَّمَالُ
ارْكَبُ حِينَ مَلَ السُّرَى
أَمْ مَوْكِبٌ لِلنُّورِ أَقْدَامُهُ
أَمْ قَافِلَاتُ الرِّيحِ كَانَتْ هُنَا
أَمْ حُلُمٌ مَرَّ ، وَهَذَا الثُّرَى
أَمْ نَغَمٌ سَارَ وَأَشْبَاحُهُ
أَمْ فَارِسٌ لِلْغَيْبِ عَاتَى الْخَطَا
جَرَى عَلَيْهَا وَهِيَ تَجْرَى بِهِ
سُبْحَانَ مَنْ عَلَّمَ أَرْسَانَهُ
هَذِي هَوَادِيهِ ، وَذَا خَطْوُهُ
عِنْدَ جَوَادِي خَلْفَهُ ، فَاَنْظُرِي
قَوَائِمَ يَنْهَشُ مِنْهَا الثُّرَى
مَغْرُوزَةٌ فِي الرَّمْلِ تَلْهُو بِهَا
نَاحَتْ عَلَيْهَا صَهْوَةٌ طُهُمَتْ
تُذِيبُ سَاقِي بِأَفْوَافِهَا

أَحْرُ تَحْتَى مِنْ جَحِيمِ اللَّظَى
وَوَخَزَةُ الذَّلِّ ، وَفَحَّ الصُّلَالُ
كَأَنَّمَا قُمْنَا بِشَطِّ الْفَلَا
تَمَثَّلْ خَزْيَ عَبْقَرِي الْمَثَالِ
رَبَاهُ مَا هَذَا ؟ جَوَادٌ سَرَى
أَمْ لَعْنَةٌ ، أَمْ خَيْبَةٌ ، أَمْ ضَلَالُ !

نشيد الفجار

يسمع الفجار حديث (سراقة لنفسه فيتلاقى هتاف

العنكبوت والحمامتين والشعبان في هذا النشيد

سَمَاءَ الْبَيْدِ بُشِّرَانَا (سُرَاقَةُ) عَادَ حَيْرَانَا
أَتَى الْكَفْرُ يُرْعَاهُ وَنُورُ اللَّهِ يَرْعَانَا

* * *

أَتَى لِيَصُدَّ أَنْوَارًا فَجَزَنَ الْبَيْدَ أَنْهَارًا
فَصَدَّ اللَّهُ مَسْعَاهُ وَذَلَّقَ الذُّلَّ وَالْعَارَا

* * *

بَسَيْفٍ كَافِرٍ ظِلَامَ جَرَى لِيُطَارِدَ الْإِلَهَامَ
هَتَفْنَا إِذْ رَأَيْنَاهُ رَمَاكَ اللَّهُ بِالْإِظْلَامَ

* * *

فَعَادَى قَلْبُ الْكَفَّيْنِ كَفِيفَ الْقَلْبِ وَالْعَيْنَيْنِ
تَرَى الْأَشْبَاحَ عَيْنَاهُ وَيَسْأَلُ أَيْنَ نَفْسِي أَيْنَ ؟

* * *

وَلَا ذَنْبِيُنَا بِالْفَارِ فَحَلَّتْ حَوْلَهُ الْأَقْبَارُ
وَصَانَ ضِيَاءُ اللَّهِ لِيَسْطَعَ مَشْرِقُ الْأَنْهَارِ

النُّورُ الْمَهَاجِرُ

مع خطوات النبي العربي الأمين في ليلة الهجرة الخالدة ..

وهي تسطر في قلب الزمن أسطع برهان على انتصار

العقيدة ، وقوة الإيمان .

سار على البيد ، هزُّ الكون مسرَّاهُ صُلِّيَ عليه ، وحيَا نورةُ الله
أبلى الصُّحارى .. فحيثُ سبَّاسِهَا وَأَوْشَكَتْ بِرِيَاضِ الْخُلْدِ تَلْقَاهُ
أَرْغَمَتْ قَفْرَةً ، وَأَخْضَوْضَرَتْ جَبَلًا ، وَبِثَّ فِيهَا ضَحَى الدُّنْيَا مُحْيَاةُ
وَرَمَزَتْ .. فَهِيَ تَرْتِيلُ وَمُسَبِّحَةٌ وَدَعْوَةٌ بِأَمَانِ اللَّهِ تَرْعَاهُ
أَمْ يَنْبَقُ فِي صَدْرِهَا حَدِيدٌ ، وَلَا نَغْمٌ إِلَّا بِمَا يَسْجُرُ الْأَيَّامُ غَنَاهُ ..
فَالْخِيَامُ اسْتَطَارَتْ فِي مَرَابِعِهَا مَحْرُورَةٌ مِنْ عَنَابِ الشَّوْقِ تَهْوَاهُ !
وَمَالَهَا رَمَزَتْ ، وَالرَّيْحُ تَجَذَّبُهَا طَيِّرًا إِلَى الْفَجْرِ يَهْدِيهِ جَنَاحَاهُ !
وَمَا لِكُلِّ ثَرَى ، نَسَّتْهُ عَزَلَتُهُ مَلَاعِبَ الْجِنِّ ، لَمْ تَهْدَا ثَنَائِيَا

هَمَسَ عَلَى الذُّرَّةِ الصُّغْرَى ، وَهَيَّئَتْهُ عَلَى سُفُوحِ الدُّرَى . . . وَالْكَلُّ لَشِبَابِهِ
تَنْبَهَتْ غَفْلَتُهُ ، وَاسْتَيْقَظَتْ سِنَةٌ وَهَبَ نَعْسَانُ لَيْلَ الدَّهْرِ غَشَاةً
وَفِي ضَمِيرِ الْفَلَا مَا شِئْتَ مِنْ لَهْفٍ تَكَادُ تَمْتَدُّ لِلْأَنْوَارِ كَفَاةً
تَبَارَكَ اللَّهُ ، كُلُّ الْأَرْضِ نَظِيرَةٌ وَكُلُّهَا مُهَجَّ تَهْفُو لِمَرَأَةٍ
تَلَفَّتِ الْغَيْبُ ، وَالتَفَّتْ عِنَايَتُهُ بِمَنْ تَحْمِلُ سِرَّ الْغَيْبِ جَنَابَهُ
مُحَمَّدٌ ، وَصَلَاةُ اللَّهِ . . . يَا لَعَنَ صَلَّيْ ! وَقَلْبٍ عَلَى التَّوْحِيدِ نَاجَاهُ !
حَقِيقَتَانِ ، هُمَا حَقٌّ ! وَلَوْ قَدَّرَتْ نَفْسِي ، لَمَا شَرِيتُ فِي الْحَبِّ الْإِلَهَ !

* * *

هَاجَتْ عَلَى وَحْيِهِ الْعُلُوى شِرْذِمَةٌ مُحِيرُونَ ، عَلَى اصْنَامِهِمْ تَاهَوُ
مِنْ كُلِّ عَاتٍ مَهِينِ الْبَاسِ ، صَوْلَتُهُ يَدْرِي تَعْفَرُهَا فِي الْقُرْبِ (عِزَّاهُ) !
رَامُوا خَطَاهُ . . . فَكَانَ الْغَارُ ، وَارْتَجَجَ رَزَتْ حَمَامَتَاهُ ، وَرَاغَ الْبَيْدُ مَاوَاهُ
وَشَدَّ أَثْوَالَهُ شَيْخٌ لَهُ نَسَبٌ بِالْوَهْمِ ، أَخْرَمَا يَنْهِيهِ يَنْسَاهُ . . .
بَنَى مِنَ الضَّعْفِ جِسْنًا ، لَوْ تَسَاقَى لَهُ شُمُّ السَّقَادِيرِ ، لَأَنْدَكْتُ لِرُؤْيَاهُ
الْعَنْكَبُوتُ ، وَمَا لِنَارِكَ مَا صَنَعْتَ يَدَاهُ . . . بِأَسَا طِفَاةُ الْأَرْضِ تَخْشَاهُ
الْقَى بِفَارِسِهِمْ وَالْخَيْلُ تَغَشَّقُهُ فِي مَوْقِفِ صَهَوَاتِ الْخَيْلِ تَابَاهُ
غَاصَتْ قَوَائِمُهَا فِي الرَّمْلِ مِنْ خَجَلٍ وَلَعْنَةٍ أَوْشَكْتَ لِلرَّمْلِ تَنْعَاهُ

يَا فَارِسَ الشَّرِكِ - لَا فَاتَتْكَ خَيِّفَةٌ ! - بِشَرِّ سِلَاحِكَ : أَنْ اللَّهَ لَرَدَاهُ
وَقُلْ لِقَوْمِكَ - لَا سِرًّا وَلَا عَلَنًا - : تَالِقُ التُّورِ حَتَّى عَزَّ مَرْقَاهُ !

* * *

سَرَى مُحَمَّدٌ ، تَطَوَّى الشَّمْسُ رَابِعَةً فِي مَوْكِبٍ قَبْلَ هَذَا مَا سَمِعْنَاهُ
بِمَشَى وَصَاحِبِهِ الصَّنِيقُ وَحَدَقُمَا فِي مَهْمَةٍ تَفْزَعُ الْأَيَّامَ لِقْيَاهُ
عَقِيدَةً جَنَّبَهَا الْإِيمَانُ ، يَمْلُؤُهَا صَفْوًا ، وَمَلَأَ بِالْبُشْرَى حَنَابَاهُ
وَيَخْطِفَانِ الثَّرَى نَضْرًا ، إِلَى بَلَدٍ لَا خَيْبَ اللَّهُ مِنْ يَسْعَى لِمَفْنَاهُ !
بِمَشَى . . . فَتَحَسَبُ الْأَقْدَارُ جَارِيَةً لَهَا مِنَ الْغَيْبِ مَا لِلْغَيْبِ تَرْضَاهُ
مُبَشِّرٌ بَضْحَى لِلْكَوْنِ ، يَنْقِذُهُ مِنْ ظُلْمَةٍ ، لَيْلُهَا لَجَتْ خَطَايَاهُ
ظُلْمٌ ، وَشَرُّكَ ، وَقَوْمٌ عَاكِفُونَ عَلَى رَبٍّ مِنَ الصَّخْرِ مَسْكِينِ عَرَفْنَاهُ
صَخْرٌ ذَلِيلٌ يَعَافُ الْوَحْشَ جِبْرَتُهُ وَثَرَّةُ الْوَهْمِ لَا تَرْضَى بِمَثْوَاهُ
أَتَى إِلَيْهِمْ بِبَحْرِ لَا ضِلَافَ لَهُ مِنَ الضِّيَاءِ ، تَرَوُّغَ الشَّمْسِ ضَحْوَاهُ
سِرٌّ مِنَ اللَّهِ ذَابَ الْعَقْلُ ، وَانْدَحَرَتْ لَطَوَاهُ الشَّمُّ فِي أَنْوَارِ مَعْنَاهُ . . .

* * *

بِحَقٍّ مَنْ جَاءَ يَا رَبَّاهُ يُبْلِغُهُ لِلْخَافِقِينَ ! وَمَنْ لِلْخَلْقِ أَنَّهُ !
تَرَعَى خَطَانًا وَتَحْدُو الْقَوْمَ فِي سَفَرٍ لِلشَّمْسِ يَنْشُدُ فِيهِ الْمَجْدَ شَطَاهُ
وَتَنْفُخُ الشَّرْقُ هَذِيأً فِي مَسَالِكِهِ فَصَيِّحَةُ الْبَعْثِ بَوَّتْ فِي حَنَابَاهُ

في معارك الحرية

قصة القيـد

نار واصفاد ... !!

دخان ولهـب ... ظلـمات واضواء ...

من جحيم المعارك التى خاضها المناضلون
الأحرار من أبناء الشعب العربى العريق .

الحرية مع الرق ..

الكرامة مع التسلط والاستبداد ..

الكفاح الصامد مع الطغيان المتجبر ...

النار المؤججة بالإيمان والحق ، مع الأصـفـاد
الناشبة فى صدر كل عربى حر ، وفوق كل
تراب عربى دنسته قدم مستعمر ... فى ضفاف
النيل ، فى بردى ، فى الفرات ، فى شطآن
الخليج ، فى سفوح الأطلس وجبال الجزائر ،
فى صخرة المعراج ، وخيام اللاجئين ... فى
كل أرض اظلمتها راية العرب ، وتبرج ثراها
للنضال بدم المستشهدين فى سبيل الحرية ،
والقومية العربية ، وعزة الوطن العربى
الأبى .

المـوعودة

عام ١٩٥٠

والحرية موعودة بيد الطفلة والمستهددين

والغاصبين والليل ضارب على كل جبين ...

والقيود الغاشمة تزحف أنفاسها في كل مكان ...

والشاعر يتلمس لها شعاعاً في فجاء الوجود ،

ويبحث عنها من لهب الأصفاة ! !

هَلَكْتُ كُلُّ طَرِيقٍ نَحْوَهَا	وانتهى بحثي عنها للعدم ...
قيل لي : فوق الثرى مسكنها	فضربتُ التيه ، واجتحتُ الظلم
قيل : بل فوق السما . . فانطلقتُ	ثورتى تَقْرَعُ أَبْوَابَ السُّدُم
ثم عادت . . وإذا بهى رازحُ	في سَعِيرِ القَيْدِ يَكْوِينِي النَّدَمُ !

* * *

طُفْتُ بِالدُّنْيَا وَسَاءَلْتُ بِهَا
لَمْ تَجِدْ عَيْنَايَ فِيهَا كَائِنًا
كُلْنَا نَبْكَى .. وَمَا تَلَقَى سِوَى
رَبِّمَا كَانَتْ لَدَيْنَا سُلُوكٌ

كُلُّ شَيْءٍ فَوْقَهَا ، حَتَّى الزَّمَنُ
لَمْ يَنْخُجْ مِثْلِي عَلَيْهَا وَيَنْزُ
هَجَسَةُ الذَّلِّ وَتَرْجِيعِ المَحَنِ
عَنْ أَسَاسِهَا ، فِي اللَّيَالِي وَالْوَسَنِ !

* * *

كَمْ سَأَلْتُ الرِّيحَ عَنْهَا ، فَشَكَتْ
ثُمَّ قَالَتْ : إِنَّنِي طَوَافَةٌ
وَحُطَامِي فِي يَدِ مَجْنُونَةٍ
وَعَصَا عَمِيَاءُ تَفْتَابُ الصَّدَى

بَرْحَهَا ، وَانْسَرَبَتْ فَوْقَ الجِبَالِ
هَكَذَا مِنْذُ تَعَلَّمْتُ الرِّحَالَ
تَنْهَبُ الْأَفَقَ ، وَلَا تَدْرِي المَالَ
لَمْ تَزَلْ تَنْشُدُنِي أَرْضَ الزَّوَالِ !

* * *

وَسَأَلْتُ النِّجْمَ عَنْهَا ، فَعَمَضَى
قُلْتُ : حَرٌّ ؟ قَالَ : هَذَا فَلَكِي
زَوْرَقُ عَانٍ ، وَلَا رِيحَ ، وَلَا
مِنْ قَدِيمٍ لَمْ يَعُدْ رُبَانُهُ

رَاعِشًا يَخْبِطُ فِي عُرْلَتِهِ
رَاسِفٌ حَيْرَانٌ فِي دَوْرَتِهِ
شَاطِئُهُ يَرْسُو عَلَى ضِفَّتِهِ
وَهُوَ مَصْلُوبٌ عَلَى لُجَّتِهِ

* * *

أَيْنَ أَمْضَى ؟ قَابَلْتَنِي حَرَّةٌ
مِنْ بَنَاتِ الطَّيْرِ تَجْتَابُ الْفَضَاءَ

قُلْتُ : مَنْ أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : عَبِيدَةٌ
لَوْ جَنَاحَايَ عَلَى بِأَسْهُمَا
يَأْسِرُ اللَّيْلُ جَنَاحِي ، وَالرَّوْدَى
لَمْ تَدْعُ فِي الكَوْنِ أَرْضًا أَوْ سَمَاءَ
يَصْرَعَانِ القَيْدَ ، مَا جُبْتُ الهَوَاءَ
إِذْ يَجِيءُ أَشْرِبُهُ حَبًّا وَمَاءَ

* * *

لُذْتُ بِالحَبِّ ، لَعَلِّي كَاسِرٌ
شَرِبْتَنِي فَوْقَ صَدْرِ وَالِهِ
وَعَرَجْنَا بِالهَوَى فِي مَرْقَدٍ
أُسِرْتُ نَارِي .. وَهَذَا حَطَبِي

قَيْدَ أَحْلَامِي عَلَى أَرْمَانِهِ
أَهَّةٌ تَشْرَبُ مِنْ بَرَكَاتِهِ
أَهْ لَوْ مِتْنَا عَلَى نِيرَانِهِ !
وَالْقَيُودُ السُّودُ فِي أَغْصَانِهِ !

* * *

وَجَعَلْتُ الرُّوحَ بَحْرًا طَامِيًا
انْتَلَشَى كَيْفَمَا أَهْوَى ، فَإِنْ
وَالْتَهَى قَيْدِي ، وَغَنَى سَاخِرًا
جَفَّتِ الكَأْسُ ، وَعَادَتْ فِي دَمِي

وَأَنَا المَلَّاحُ وَالرِّيحُ الْعَيْشَى
غَالَتْنِي الصَّبْحُ تَلْقَانِي الْعَيْشَى
حَوْلَ أَيَّامِي نَشِيدَ أَرْزَلِي
ضَجَّةُ الْأَغْلَالِ وَالْوَهْمُ الشِّقْيَى

* * *

أَهْ ! دَلُّونِي عَلَى أوطَانِهَا
ذَقْتُهَا يَوْمًا .. غِنَاءَ سَابِحَا

وَأَنَا أَهْوَى إِلَيْهَا بِحَيَاتِي
فِي شِفَاهِ مَنْ لَكَ صَلَاتِي

فرميتُ العمر في أعماقها حلمًا فوق جفون غافيات
وتلفتُ ... فمالي لم ازل بلحبا عنها وعننى في الرفات ؟

* * *

وتراميتُ بروحي في صلاة كبئتُ بالصمت قوماً خلشعين
سجدوا وانصهرت ابدانهم في ضياء الروح والنور المبين ..
هربتُ اغلالهم ، وانطفأت نارها حول قلوب التائبين
غادروا محرابهم .. وانسربوا مثلما كانوا اسارى خاطئين ..

* * *

دميتُ نفسي من طول السرى وانا ابحتُ والقيدُ معى
كلما زحزحته من قدمي أنشبت اظفاره في اضلعي
اينما لذت عوت اجراسه بصدى كالسهم يفرى مضجعي
في دمي قيد ، وقيد في فمي ، وعلى الاجفان قيد الأدمع !!

* * *

نحن اوكار لطير تائه شردت اسرابه ربح القدر
كلما جن إلينا أغواك اغصن مفزوعة لا تستقر
لا الضحى الريان يشفى وجنها لا .. ولا الليل البهيم المعتكر

شعور الدهر تراها . . كلما قر ، صاحت منه ابواق السفر . .

* * *

أى شعب عاش ؟ والقيد به كان حراً لم يعذبه الوطن !
أى قيد عاش ؟ والحر على وجهه يقذف إعصار الزمن !
أى حر عاش ؟ لم يرسف على عمره بالهول أيا ن سكن !
ضرب القيد على كل الخطا فهو حاد ، وطريق ورسن !

هادم الظالم

عام ١٩٤٠ م .

وفي غمرة من ظلام اخنى بها الاستعمار على سماء الوطن

العربي . برزغى ذكرى للولد الخالد . فاتجه الشاعر

إلى نورها بهذه الترونية ...

يا هادِمَ ظُلُمِ الأَيَّامِ وَمَنْذِلَ جِبَاهِ الأَصْنَامِ
وَمُبَدِّدَ أَكْوَافِ رُكْعَتِ لِسِيَّاطِ قَوِي ظَلَامِ
يُغْرِيه سَرَّابُ اللِّبَاسِ
فَيَقُولُ أَنَا رَبُّ النَّاسِ
وَيَظِلُّ يَتِيَهُ بِمَا عَزَفَتْ لِخَطَاهُ أَكُفُ الأَوْفَامِ
حَتَّى أَقْبَلْتُ بِإِلَهُامِ
لَا سَيْفَ وَلَا حَدَّ حُسَامِ

وَلَطَمْتُ عُلاَّهُ بِمَا حَمَلْتُ يُمْنَاكَ مِنَ الْإِلَاقِ السَّاسِ
فَلَا تُدْكَ إِلَهُ الْأَرْجَاسِ
بِشُعَاعٍ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ ..

يَا مُطْفِئَ نَارِ عَجمِيَّة فِي الْمَوْقِدِ لَأَحْتُ أَبْدِيَّة
عَجمَاءَ لَهَا نَفَمٌ سَكَبَتْ بَيْنِيهِ صَلَاةُ الْوَشْيِيَّة
فَجِئْنَا لِقَدَاسَتِهَا بِحُسْرَى
وَالنَّاسُ لَهَا ظَلُّوا أَسْرَى

حَتَّى أَشْرَقَتْ .. فَمَا سَمِعَتْ إِلَّا بِرِيحِ أَرْزَاقِيَّة
تَحْدُوهَا شُهْبٌ قُدْسِيَّة
وَأَزَتْ بِسَمَاءِ عَرَبِيَّة
فَلِاصْغَقَ لَهَا وَأَحْضُرَتْ أُمُّ الْأَرْبَابِ الْهَمْجِيَّة
وَدَمَاءُ الشُّرُكِ غَدَا عَطَرَا
بِئْسَ أَهْلُ شَوْقَا «لِ مُحَمَّدٍ» ..

يَا حَامِلَ شَرَعٍ لِلْأَمَمِ سِوَى الْقِيَعَانِ مَعَ الْقَمَمِ
الْأَرْضُ بِمَنْ فِيهَا سَكَّتْ لَيْلًا يَتَرَاكُشَقُ بِالظُّلَمِ
فَالْعَدْلُ بِهَا عَشِيَّتْ سُبُلُهُ

وَالْحَقُّ بِهَا شَقِيَّتْ حِيلُهُ

وَالْمَجْدُ لِرُكَّاعِ صُلْبِيَّتْ كَتَفَاهُ بِذُلٍّ فِي الْقَدَمِ
وَالظُّلْمُ قَرِيرٌ بِالصَّمَمِ
وَالْعَهْدُ نَعُوشٌ لِلنَّعَمِ
وَبِقَاقِ الْوَجْهِ كَمَا اخْتَلَجَتْ حَوْلَاءُ بِضَوِّهِ مُنْقَسِمِ
وَالْكَوْنُ يُنَادِيهِ خَجَلُهُ
يَا رَبِّ أَجْرَتَا «بِ مُحَمَّدٍ» ..

يَا رَاقِيَّ نَمْعِ الْبَاكِينَا وَمُشَفِّعِ ذَنْبِ الْعَاصِيينَا
جِئْنَاكَ حَيَارَى قَدْ تَقَرَّرَتْ أَعْمَاقُ الْجُرْحِ بِوَادِيئِنَا
جِئْنَا عَنْ نُورِ الْإِيمَانِ
فَفَتَوْنَا عِبْرَ الْأَزْمَانِ

وَلَمَنْ الْإِسْلَامُ بِهِ فَتَكَتْ أَطْمَاعُ الْقَوْمِ الطَّاعِيِنَا
قَدَمُ زُقْنَاهُ بِفَيْدِيِنَا
وَجَبَّهْنَا الْغَرْبَ مَسَاكِينَا
فَرَقْنَا الْأَنْفُسَ ، وَاخْتَلَفَتْ حَتَّى فِي الرُّوعِ أَمَانِيِنَا
يَا رَبِّ أَعَدْنَا الْكِيَانِ
أَبْدَى فِي ظِلِّ «مُحَمَّدٍ» ..

الغصن اليتيم

عام ١٩٤٠

.. والحرب العالمية الثانية تنفخ أبواق الدمار

.. والعالم كله يتحفز لصراعه المموم ..

.. والاستعمار يولول ظلامه وتجلجل أصفاده

في مصر والوطن العربي كله .. وغصن السلام يتيم العود

أغفى ربابك .. لا شدو ، ولا طربُ
وجف حانك .. لا كاس ، ولا عنبُ
وزفت الريح ، هل زف النشيد لها
أم ظل سامان هذا اليأس القعبُ
هذا الذي اهترت الدنيا ، وعازفهُ
سأه على ضيف الأحلام مكتئبُ

نَشْوَانُ يَمْرُحُ فِي دُنْيَا مَخْلُوقَةٍ
 مِنَ الْخِيَالِ ، تَرَامَتْ دُونَهَا الشُّهُبُ
 هَزُّ الطُّمُوحِ جَنَاحِيهِ ، وَأَتَعَبَهُ
 أَنْ الطَّرِيقَ إِلَى الْأَقَاكِ مَضْطَرِبُ
 وَأَنْ أَيَّامَهُ مِنْ طُولِ مَارَتَعَتِ
 بِهَا النَّوَائِبُ ، أَدْمَى فَجَرَهَا الْعَطَبُ
 تَغْدُو الْجَرَاحَ مَدَلَّاتٍ بِشَقَوَاتِهَا
 مَا دَامَ فِيهَا لِأَمْجَادِ الْعُلَا نَسَبُ
 وَجُرْحُهُ رَاعَشُ الْأَهَاتِ ، تَحْسَبُهُ
 هَشِيمَةً جُنَّ فِي تَحْرِيقِهَا اللَّهَبُ
 نَاشَدَتْ لَوَعَتَهُ السُّلُوكُ ، فَاِمْتَعَضَتْ
 كَيْفَ الْهُدُوءُ وَأَنْفَاسُ الْوَرَى تَجِيبُ (١) ؟
 وَالْأَرْضُ مَوْقِدُ أَعْمَارٍ ، قَدْ اشْتَعَلَتْ
 فِي جَمْرِهِ النَّاسُ ، لَا الْأَعْوَادُ وَالْحَطَبُ
 كَأَنَّهَا رَأْسُ مَجْنُونٍ قَدْ احْتَدَمَتْ
 بِهِ الْهَوَاجِسُ ، وَاسْتَشْرَى بِهِ الْغَضَبُ

(١) تخلف من الوجيب .

تَرْتَجُ فِي رَاغَةِ الطَّغَايِ ، كَجَمْعَةٍ
 تَحْتَ الْقَتَامِ طَوَتْ أَحْلَامَهَا الْكُورُ
 عَلَا دُخَانُ الدُّنْيَا فِي سَمَافَتِهَا
 فَزَلْزَلَتْ رَهْبَةً مِنْ هَوْلِهِ السُّحُبُ
 وَكَبِكَبَ النَّاسُ لِلْمَعِيدَانِ ، لَا فَرْقَ
 مِنَ الْجِمَامِ ، وَلَا خَوْفَ ، وَلَا رَهَبَ
 كَأَنَّمَا سَنِمُوا الدُّنْيَا وَبِهِجَّتِهَا
 فَرَاغَ يُغْرِيبُهُمُ لِلْفَتَكَةِ الْهَرَبُ

* * *

الْأَرْضُ أُمُّ رُؤُومٍ ، مَا جَفَّتْ وَلَدًا
 وَلَا تَقْطَعُ مِنْ أَرْحَامِهَا سَبَبُ
 تَقَيَّتْ جَانِعُهَا حَيًّا ، وَتَشْرِبُهُ
 وَمَا تَضُنُّ بِسِتْرِ الْهَالِكِ الْكُورُ
 فَمَا لَهُمْ مَزَقُوا لَوْصَالَهَا طَمَعًا
 وَنَاهَشُوا الْوَحْشَ فِي الْأَجَامِ وَاحْتَرَبُوا ؟
 وَدَوَّخُوا كُلَّ سَجَوَاءِ الظَّلَالِ بِهَا
 وَكُلَّ عَزَلَاءٍ فِيهَا السَّيْفُ مُغْتَرِبُ !

وكل ناسكة الكفين ، فى يدها
 غصن السلام يتيم العود مرتهب !
 وكل شلاء فى الطغيان ، باطشة
 فى الخير ، فى يدها الريحان والقضب !
 زيتونة السلم خلوها معفرة
 دم الضحايا عليها هاطل سكب
 نوح الليالى ، وإعوال السنين على
 ترابها جوقه خرساء تنثجب
 ولللكالى نشيج رنحرقته
 فى كل بيت تداعى ، مضجع خرب
 وللأجنة همس حول مضرعها
 كافر رخ فت فى اكبايدها اللغب
 قد اعجلتها يد الفتاك مولدها
 فعمرها قصة فوق الثرى عجب !
 هز الصباح لها مهلاً ، وارضعها
 قطر الندى ، وكساها ضوؤه القشيب

وفى الضحى نشقت آجالها . . . وغدت
 عمراً ، حديث الأسى عن أمسه كذب
 ميدان حرب هنا ! ؟ أم تلك مجزرة
 دم الحضارة فيها راح ينسكب ؟
 فى البر ، فى البحر ، فى صدر السماء وغى
 لمخلب الوحش فيها النصر والغلب
 اتت إلى غايه الأشلاء صاغرة
 فعافها ، وتجافى نثنها السغب (١)
 يا حان «عزيريل» : إن الكرم قد نضجت
 به القطوف ، وخيا كاسه العنب
 قم اشرع الدن ، أولى فهى مترعة
 فاحبس خطاك ، عداها الأين والتعب
 وأدع الندامى ، وقل للظالمين : هنا
 نبع من الموت ، بالارواح يصطخب
 هيا اشربوها على نخب الطغاة فهم
 من خميرها فى ليالى الحرب كم شربوا . . .

وكم تنادى ضحىً بالسلم عاهلهم

فما نجا الليل ، حتى راح ينقلب

وارسل البغثة النكراء صاعقة

تيف من نارها الأرزاء والنسوب

الناس منها أعاصير مزمجرة

يرتج في يدها الفولاذ والذهب

والموت شاعر أجال ، على قميه

ينعى النشيد ، ويرثى نفسه القصب

قد جن ، فارتجل الأعمار قافية

مزمورها من قلوب الناس منتهب

ترى الحضارة تكلى في ماتم

معها من جراح العصر منسرب !

* * *

يا قومنا ، وثراب النيل ضج بنا ...

أما كفانا عليه اللهو واللعب !

أما كفانا كرى ، فى جنة سجت

لها العصور ، وأحنت رأسها الحقب !

وجاس (هاروت) يوماً فى ظلالها

فردّه سحرها حيران يرتعّب

تبكى الرقى بين كفيه تماثما

بكاء راجى الأمانى خاتم الطلب

وكيف ؟ والسحر فى اعتبارها رصد

وحسنها بشعاع السحر منتقب

هذى المحاريب كم ريمت بفائنها

فأقسمت أرضها لن ترفع الحجب

قد ختمت سرها الأقدار ، فأنع لها

من راح من فمها للسرى يرتقب

وكم تحطم جبار على يدها

وبك باغ قوى البطش مغتصب

شطانها الخضر الواح مقدسة

تنزيلها عجزت عن حملة الكتب

سمراء ، مسكية الأغراس ، طاهرة

وفية ، ماننت من عهدا الريب

كانت مُصلًى جبينِ الدهر ، فى زمن
 ملئت قرايينه الأصنام والنُصب
 والناس من نَزَقَ الفوضى وظلَمَتِها
 ما جوا من الجهل كالقُطعان ، واضطربوا
 كتنا لهم قَبَساً فى الأرض نُشِعِلُهُ
 كيما تضيء به للعالم الشُّهُبُ
 لولا شعاع سَرى من مَهْدنا ، لغدت
 أجيالهم فى ظلام الفكرِ تَحْتَجِبُ !
 والنخلُ فيها كفرسانٍ على كُثْبٍ
 تَرْتَحُ النُصْرُ فيهم بعد ما غلبوا
 ترجلوا ، وشأت أعلامهم ، ومضت
 رؤوسهم بفُروع الغارِ تَعْتَصِبُ
 إن هزَّها الرِّيحُ ، خِلت الجيـشَ صاح به
 من بوقِ رمسيس ، صوتَ صاخِبٍ لَجِبُ
 وإن سَجَتْ ، قلتَ عبَادٌ قد ابتهلوا
 فى مَعْبَدٍ ، حَفُّهُ الإجلالُ والرَّهَبُ

والنيلُ جَبَّارٌ أبَدٍ ، كم احتضِرتُ
 بشاطئيه سنون واختفت حِقَبُ
 أمواجه هتفت بالناس : من زبدى
 ومن رشاش هديرى ، يَنْبُتُ الذَّهَبُ
 دَعُوا الغمامَ وشوقَ الموعنين به
 فلجئى من سفوحِ الخلدِ تَنْسَكِبُ
 كلت بارضى خطا الأيام ، من سَفَرٍ
 ما مسَّ خطوى به يأسٌ ولا تَعَبُ
 علا وقَارُ الندى كفى ، فما افتخرتُ
 على النُّزُلِ بما تُعْطَى وما تَهَبُ
 نَسِيتُ كُلَّ غريبِ أهله ، فغدا
 من ناقتى مرَّةً للنيلِ يَنْتَسِبُ !
 * * *
 يا قومِ إني وعظمتُ اليومَ ، فاستمعوا
 فإننى لكم يومَ الفَخَارِ أبُ !

خلقتُ من ارضكم للشمس رابيةً
 عطرُ الخلودِ بها ريانُ منسكبُ
 النورُ فوق مجانيها واغصنها
 متيمٌ ، شفه الإغراد والطربُ
 وحاملُ الفاس يسقيها حشاشته
 وحظه من جناها البؤس والوصبُ
 من عهد آدم يرعاها . . . وشقوتُ
 دمع السواقي لها غضبان ينتجبُ
 الاسمرُ ، القانع ، المسكين ، تحسبه
 في الكوخ ، بين حماه والبلَى نسبُ
 مروا به مثلما مرّ النعيمُ بكم
 فاهله من كفاح الظلم كم شربوا !
 وانقذوا مصرَ من خلف يكاد به
 جثائها من صراع القوم ينشعبُ

كونوا لها صفاً أبطال ، على قمعهم
 تشيدُ مجد ، بلحن النار يلتهبُ
 فإن دعا هاتف للحرب ، أوجفتُ
 من بوقها نذر بالشر تقتربُ
 هبوا حتوفاً ، وطيروا انسراً وثبوا
 صواعيقاً ، بالمنايا الحمر تصطبُ
 وفي ندى النغم الجبار ، يلهمكم
 شجوا تعانق فيه السحر والذهبُ
 والشعرُ دنيا من الإلهام ساكنة
 لولا الأسى ، رقرقت انغامها الشهبُ !

الأحذبُ النشوان

.. مع هلال شوال عام ١٩٤١ م ..

.. ونار الحرب يتأجج لوارها .. وهلال العيد يرنو إلى

الشرق ، مطلاً على سماء العرب . وقد مَرَّق الاستعمار

يومئذ وحدة شعوبها ، وأخفى على ربوعها

بالفرقة والشتات ..

مَنْ أَحْذَبُ النُّشَوَانُ ، طَافَ الْعَوَالِمَ
يَدْبُ عَلَى سَاقٍ مِنَ النُّورِ ، لَمْ تَدْعُ
وَيَعْمَشُ ، كَمَا يَعْشَى نَبِيٌّ مُبَشِّرٌ
وَيَرْتَوِ كَمَا يَرْتَوِ إِلَى اللَّهِ عَابِدٌ
لَهُ قَامَةٌ أَخْنَتُ يَدِ الْفَقْرِ عُوَيْهَا
تَحْدَرُ ، وَاسْتَعْلَى ، وَأَقْبَلَ ، وَأَنْتَنَى
وَأَوَّماً إِلَى الشَّرْقِ الْمَصْفَدِ ، بِاسْمِ ؟
عَلَى الْأَرْضِ رُكْنَا مُظْلِمِ الْأَفْقِ وَاجِماً
بَوْخِرٍ ، يَزِفُ الْخَطَرَ كَالطَّيْفِ حَالِماً
يَكَادُ مِنَ الْإِهْغَاءِ يُخْسِبُ نَائِماً
فَهَلْ كَانَ شَيْخاً مِنْ حَمَى الْخُلْدِ قَائِماً ؟
فَلَوْ كَانَ إِنْسَاءً قُلْتُ : حَيْرَانٌ ، نَائِماً ؟

يُسْقَى عِيَابُ الْجَوِّ . . لَا يَحْرُ عِنْدَهُ
هَفَا طَرْفَهُ فِي الْغَرْبِ وَجَدًا ! كَأَنَّهُ
أَطْلَلَ رَحِيمَ الثُّورِ ، تَحَسَّبَ ضَوْؤُهُ
هَلَالٌ . . يَكَادُ الْمُسْلِمُونَ صَبَابَةً
أَشَارَ لِمَاضِيهِمْ بِكَفِّ مَلَالِيهِ
يُعَاتِبُ مَنْ أَغْفَتَ عَنِ الثُّورِ عَيْنُهُ
وَمَنْ رَاحَ يَسْتَجِدِّي الْمَسَاكِينَ قَلْبُهُ
وَمَنْ يَسْمَعُ الشُّكْرَى وَيَمْنَى ، كَأَنَّهُ
وَمَنْ خَفَّ لَسِيلُ الْعَاثِرِينَ لَصِيحِهِ
وَمَنْ جَاءَهُ الْبَلَاكِيُّ ، فَمَرَّ بِدَمْعِهِ
وَمَنْ هَزَّ وَسْوَاسُ النِّعِيمِ قَضَاءَهُ
وَمَنْ تَلَّهُ الْأَيَّامُ كَفَأَ يَتِيمَةً
وَمَنْ تَرَخَّرَ الدُّنْيَا جَمَالًا وَعِفَّةً
وَمَنْ كَانَ مِثْلَ الشَّرْقِ ، تَغْلَى جِرَاحُهُ
مَضَى كُلُّ شَعْبٍ لِلسَّمَاءِ مُوَحَّدًا
حِمْلَانَا حِمَى الْإِيمَانِ وَالثُّورِ ، وَالْهَدَى

وَمَا نَحْنُ إِلَّا مُهْجَةٌ ، مَنْ أَثَارَهَا
نَمَانَا تُرَابُ الْخَالِدِينَ ، وَضَعْنَا
إِذَا قَلْبُ الْبِنَانِ تَنَهَّدَ بِالْأَسَى
وَلِنْ أَرَعِشْتَ مَوْجَ الْفَرَاتِ كَتَبَهُ
وَلِنْ لَسَعَدَتْ مَصْرَ اللَّيَالِي ، سَمِعَتْهَا
فِيَا نِيلُ خُذْ عَنَّا الزَّمَامَ وَطَرِينَا
عَهْدَكَ فِي الْأَفْوَالِ تَحْمِلُ رَايَةَ
وِيَامَا أَحْيَلِي مَوْجَةً فِيكَ حُرَّةً
وِيَامَا أَحْيَلِي جَنَّةً فِيكَ نَضْرَةً
تَفَنُّيْتَ رِقْرِقَاتًا ، وَاشْجَيْتَ هَادِرًا
خَفَقَتْ بِصَتْرِ الشَّرْقِ سِرًّا مُقَدَّسًا
عَلَى شَطْرِكَ الْمَيِّمُونَ مَجْدٌ ، وَسِيرَةٌ
تَلَقَّتْ ، تَرَا الدُّنْيَا عَرَّتْهَا نَفَاثَةٌ
غَدَّتْ مَلْعَبًا لِلْعَوْتِ ، هَذَا مُجَنَّدَلٌ
إِذَا كَانَ هَذَا الْهَوَلُ يَدْعَى حَضَارَةً

أَشَارَ بِجَنَابِهَا اللَّطْفُ وَالسَّمَانَا
شَرَى مُشْرِقٍ ضَمَّ الْعَلَا وَالْمَكَارِمَا
سَمِعْتَ حَقِيفَ الْأَرْزِ فِي النَّيْلِ جَاحِمَا
رَأَيْتَ أَسَاهَا فِي رَبِي مَصْرَ غَائِمَا
حَدِيثًا يَقْلِبُ الشَّرْقَ رِيَانًا فَاغْنِمَا
وَلَا تَخْشَ لَيَالِي الخُطُوبِ الْغَوَاشِمَا
عَلَيْهَا أَغَانِي الْمَجْدِ تَسْبِقُ أَغْنِمَا !
تَرَفُّ فَتَهْدِي لِلْعِبَادِ عَظَائِمَا !
تَعْنَتْ لِيَالِي الْخُلْدِ مِنْهَا التُّسَانِمَا
كَأَنَّكَ تَخْشَدُ لِلزَّمَانِ مَلَاحِمَا
مِنْ السُّحْرِ أَعْنَى رَهْبَةٍ وَطَلَاسِمَا
يَهْزُ حِجَابَ الشَّمْسِ بَأْسًا عَلَافِمَا
مِنْ الْجِنِّ ، هَدَّتْ قَلْبَهَا وَالْمَعَالِمَا
وَهَذَا صَرِيحٌ ، وَالْجَنَّةُ كَلَاهِمَا !
فَنَحْنُ عَلَى التَّجِيدِ لِرُسَى دَعَائِمَا

• • •

فياشْرِقْ طَالِ النَّوْمُ ، فانهَضْ ، فإنما
تزوَّد من الأخلاق ، إن سلاحها
ثراك مهَاد الأنبياء ، بِشَطَطه
فالشَّعِلَ رَمَاد الهامدين ، وَقُلْ لَهُمْ
وَأصْغِ إِلَى بُوقِ النُّشُورِ ، بِهِزْه
لَكَ يُنَاجِي الْعَبْدَ فَافْتَحْ قَلْبَه

يَدُ الذُّلِّ تَجْتَاحُ الشُّعُوبَ النَّوَائِمَا
يَقُلْ حَدِيدَ الظُّلَمِ إِنَّ هَبَّ غَاشِمَا
تَدْفِقُ نَوْرَ الْكَوْنِ كَالسَّيْلِ عَارِمَا
هُنَا جُنُودُ الْمَاضِي تُثِيرُ الْعَرَائِمَا
عَلَى الشَّرْقِ صَدَاحٌ عَلَى الْإِيكِ طَالِمَا
فَلَمْ يَدْرَ أَشْعَارًا شَدًا ، أَمْ نَعَامًا !!..

صرخ القيد

زأر النول مؤذنا بصباح

هو للغاصبين ليل القبور

١٩٤٦ - ٥ - ١٥

بين عطر الربى ونار الصُّخُورِ صرخَ القيدُ صرخةً للْمُسْتَجِيرِ
وعوى الموجُ فى الضفاف ، فأصغَيْتُ لصوتِ يسوقِ هَوْلِ النُّشُورِ
وسألتُ الأنواعَ ، والنهرَ ، والقيعانَ .. هُبْنِي عَلَى صَبَاحِ النُّذِيرِ
وانزعِ السحرَ والجمالَ .. فَإِنَّ الْقَيْدَ خَلَاهُمَا لَخَطَوِ الْمَغِيرِ
واسمعي قصَّةَ السياسةِ فى الوادئِ فغيبها عجائبُ للْدُهورِ ..

* * *

قُلْتُ لِلنَّيْلِ ، وَهُوَ يَجْرَى بِجَنْبَيْهِ كَغَيْبٍ مُسْتَعْجِلٍ فى الْمَسِيرِ
أو كَسَرٍ مُقَيَّدٍ ، أَطْلَقَتْهُ ثَوْرَةٌ شَبَّهَا عَذَابُ الضَّمِيرِ

او كركب مَتَمَتِمٍ باغانٍ لم يُرقِ سحرها لغير الشعور
 او كحار يسوق شيئاً ، ولا يَعْلَمُ عنه حتى خيال المصير
 قُوَّةَ بأسها يشلُّ يد الدفر ، ويجرى على رفات الثمور
 لم يَقفْ مرةً ، ولم يَزِدْ عنه الخلق يوماً سوى اكتساح العصور
 يتأثى . . فتحسب الموج في شطئه ، حوراً غوافياً في الخدور
 ويحس القيود تغلى ، فيروى لرواياه نهشها في الهدير
 هادئاً ، صاخباً . . واحترأ إن زرت حماه للكشف والتفسير
 دس أسرار قلبه ، وحكاما للشوايف والرؤى والطبور
 وروى للرعاة من عهد موسى قصّة الظل ، واختلاج الهجير
 خيفةً ، تحت نخله ، حول كوير بين اغنام قايح مستجير
 ما هنا تنقر العصا ، وهنا الدلو . . وكاسى على خضم غزير :
 لم لم تسقني فتخضر أوتارى ، ويشجيك طائر في ضميري
 انا ظمان ! والقيود ثقلات ، فمن أين مسئلكي للغير ؟
 أيها الكاهن الحامل بالأسرار . . اطلق جناحها لبخوري
 انا احرق كل مسكنى واعوادى ، وما زلت ، دائراً حول سورى
 أطل العشب ، والرمال ، وأتيك . . اما فرجة لهذا الأسير ؟

أيها الحر ! علم الناس شيئاً من عواديك في كفاح المغير
 واري عن غابك المصفد في الشطّين بالظلم ، والعذاب الكبير
 واضطهاد العباد ، والبغى ، والتفريق ، والغى ، واضطراب الأمور
 ضرب الغاشمون ليلاً على الوادى ، وبثوا حياتهم في الصدور
 بذروا سُمهم ، شمالاً جنوباً وتقاتلوا في الدس والتفجير
 ومشوا كالصلال تفتك ما شاءوا بروح الجهاد والتحرير
 نحر الله كيدهم ، ورمائم بجحيم من الكفاح مرير
 زار النيل مؤذناً بصباح هو للغاصبين ليل القبور
 أفت يا نيل . . أين من أفق التمز ومن ليله سماء الكفور ؟
 أين من شطك المنور جو قضقت فوقه رياح البحور ؟
 أين شمس عليك لا تعرف البرقع بالمكر والرياء الجهير
 أين منها جزيرة تقبع الشمس على بابها بجفن ضرير ؟
 أين قرصان لجع وظلام ، من ضفاف تبرجت للعصور ؟
 حملت كفها المشاعل للدنيا ، وطافت على الوجود الغير
 كنت تجرى ، والسيف في كفك الخضراء ، والنصر قبل صوت النفير . .
 قل لهم : نحن أمة تعشق الهول ، وتجري لحقها في الصخور

اضيق عليك سبعين عاماً نَزَحُوا الطَّلَّ من حماك النُضير
ثم عادوا سلاسلًا وقيوداً تَحْلَهُى بياسك المستطير ؟
قل لهم : هاجت القيودُ بِسَاقِيَّ ، وشبَّت اغلالُها فى سعيرى
لا تَنْتَلُوا السُّجُونَ تفعل شيئاً غيرَ بعثِ الرُّفَاتِ تحت القبورِ
ظلمةُ تَخْلُقُ الضيَاءَ ، وليلٌ نَقْ أجراسه ليومِ النُّشورِ
كلما صبَّ ناره انتفضَ الأحرارُ للبعثِ قادمًا فى الصُّدُورِ !!

من عميق الرقاد

٢٥ أغسطس عام ١٩٤١ م .

من وحى الغارة الثرى وقعت على الاسكندرية إبان الحرب

العالمية الثانية . وسرلة القوم غافلون عن اثنين

الضحايا وكرب المشردين !

عبيد الخزائن . . . طوفوا بها كما طاف نَعَشُ الهدى بالمتنم !
وأدوا الصلاة بأعقابها عساها لكم كعبة أو حرَم
ويكثوا الكنوز حديث الهوى لعل شذا المال يروى الذم
وقفتُم هَواكُم واحلامكُم على أخرسِ سَرمدي البكم
له رنة فى حشاكُم لها صدَى عازِفِ عبقري الرنم
غزا ريقه دهركُم مثلما غزا النور ليلَ بجى الظلم
عبدتُم جماداً على وجهه لجرح الندى أهة تبثسَم

ظَلَمْتُمْ صِيبَاهُ ، فَخَشِيْتُمْ
سَجَنَتُمْ خُطَاهُ بِأَيَامِكُمْ
إِذَا امْتَدَّ ضَوْؤُهُ لِمَحْرَابِهِ
وَلَنْ رَفًا حُلُمٌ عَلَى مَهْدِهِ
سَهَرْتُمْ عَلَيْهِ كَأَمْ الْوَحِيدِ
قُلُوبٌ سَوَاهِدٌ مِثْلَ الْعُيُونِ
وَقَفْتُمْ بِهَا وَقْفَةً الدِّيْدْبَانِ
عَلَى رَصْدٍ كَفَنْتَ سِرَّهُ
يُسْمَوْنَهُ الْمَالُ وَهُوَ الَّذِي

أَمَّا جَاءَكُمْ نَبَأٌ عَنْ أَسَى
بَكَى الثَّغْرُ حَتَّى سَرَى دَمْعُهُ
يُعَاتِبُكُمْ مَوْجُهُ فِي الضَّفَافِ
إِنَّا أَدْنُ الْفَجْرِ فِي أَفْقِهِ
فَتَهَوَّى قُصُورُهَا فِي السَّمَاءِ
وَتَهَوَّى قُبُورُهَا عَلَى أَرْضِهَا

الْأَمَنَ لِسَارِينَ تَحْتَ الدُّجَى
تَهَاجَرُ أَيَّامُهُمْ وَالطُّوَى
لَهُمْ سِيرَةٌ رَاحٌ يَزْوِي الْأَسَى
بِأَرْحَمُ أَقْسَمَتْ لَا تُرَى
فَلَمَّا تَهَاجَرَتْ عَلَى أَسْهَاهَا
مَشَى الْمَوْتُ أَعْمَى ضَرِيرَ الْعَصَا
تَنُوحُ بِكَفَيْنِهِ زَمَارَةٌ
نَمًا غَابَهَا فِي خَرَابِ الْبِلَى
سَقَا فُرْعَةً مِنْ صُرُوفِ الزَّمَانِ
بِأَدْعَالِيهِ لِأَذْجِنُ الْفَلَا
نَمًا غَابَهَا . . . لَيْتَهُ مَا نَمَا
إِذَا وَلَوَلَّتْ فِي ظِلَامِ الضَّفَافِ
فَلَا مَرَحَةُ الطُّفْلِ تَلْوِي خُطَاهُ
مُفَاجِئَةً ، لَا تَعِي مَا الْوَعْدُ
إِنَّا صَفَرْتُ ، نَابَ قَلْبُ الضُّيَاءِ

(١) صغارة الإنذار .

تَخَيَّرَتِ اللَّيْلُ مَسَرَىٰ بِنَاهَا
عُرَاءُ الذَّنَابِ لَدَىٰ نَوَاجِهَا
تَنَادَىٰ ، فَيَنْشَقُّ جُرْحُ الْأَثِيرِ
طَوَائِرُ ، لَمْ يَدْرِ سَاقِي الْحَدِيدِ
وَهَلْ سَاقِيهَا لِلْوَغَىٰ سَائِقُ
يَغِيرُ بِهَا وَالكَرَىٰ نَاشِمُ
وَاللَّيْلُ إِغْفَاءً أَقْبَلَتْ
سَجَاً وَاطْمَآنَ كَأَنَّىٰ بِهِ
وَفَىٰ وَجْهَهُ قَصَّةٌ لَمْ يَزَلْ
أَغَارَتْ عَلَيْهِ رِيَّاحُ الْمُنُونِ
وَحَالَتْ مِنَ الرُّوْعِ شَطَاتُهُ
مَشَىٰ نَافِخُ الصُّورِ فِي لِرْضِكُمْ
دَعَا الْهَوْلُ بِأَنَّىٰ كَمَا يَشْتَهَىٰ
يُدِيرُ عَلَيْنَا خَطَا السَّافِيَّاتِ
عَلَىٰ خَمْرَةِ الصَّبْرِ مِلْنَا بِهِ
فَمَنْ رَامَ كَيْدَ الْجَمَىٰ وَيَلَهُ

كَمَارِدَةً تَشْتَكِي لِلْسُدُمِ
أَلَذُّ اسْتِمَاعاً وَأَشْجَىٰ نَغَمِ
عَلَىٰ قَازِفَاتِ اللَّطَىٰ وَالْحَمَمِ
أَهْوَلَا سَقَىٰ قَلْبَهَا أَمْ ضَرَمَ ؟
مَنْ الْجِنُّ أَمْ عَاصِفٌ مِنْ عَدَمِ
وَلَيْلُ الْجَمَىٰ رَاهِبِي الْحُلَمِ
عَنَارَىٰ الْخَيَالِ بِهَا تَسْتَحِمِ
نَبَىٰ يُبَارِكُ خَطْوُ النَّسَمِ
مَعَ اللَّهِ قِرْطَاسُهَا وَالْقَلَمُ !
فَضَجَّ لَهَا مَوْجُهُ الْمُرْتَطِمِ
نِدَاءٌ يَصْبِحُ بِمَوْتَى الْهَمَمِ :
فَكُونُوا الْبَشِيرَ لِبَعْثِ الْأَمَمِ
فَبَانَا الْفَنَاءُ مِنْذُ الْقَدَمِ
عَلَىٰ جَبَلِ سَرْمَدَى الشَّمَمِ !
نَشَاوَىٰ بِسِحْرِ الْأَسَىٰ وَالْأَلَمِ
سَيَشْقِيهِ جِبَارُهُ الْمُنْتَقِمِ !

وَيَسْقِيهِ مِنْ سُخْرِيَاتِ الْفَنَاءِ
أَبُو الْهَوْلِ فِينَا يَسُوقُ الزَّمَانَ
فَمَا الْهَوْلُ ؟ مَا خَطْبُهُ إِنْ نَجَا
عَبَىٰ عَلَى الدَّهْرِ يُدْعَى الْهَرَمُ
وَيَرَعَى اللَّيَالِي رَعَى الْغَتَمِ
سِرْوَى هَاجِسٍ بِخَطْمَانَا أَلَمْ ؟

* * *

دَعُونَا نُحْيِ الْوَغَىٰ وَاللَّطَىٰ
فَمَا يَصْنَعُ الْمَحَنُ الْمُبْكِيَّاتِ
دَعُونَا نُحْيِ لِهَيْبِ الْخُطُوبِ
سَنُحْيَا حَيَاةَ الزَّمَانِ الْمَرِيضِ
دَعُونَا نُقِمَّ مَجْدَنَا فِي النَّجْمِ
سَتَفْصِفُ أَيْامُنَا بِالْوُجُودِ
وَنَبْنِي جَدِيداً لِتَارِيخِنَا
تَمَرَّتْ الْأَرْضُ تَبْقَى الْوُجُوبِ
أَلَا فَلْنَقُمْ مِنْ عَمِيقِ الرُّقَادِ

وَأِنْ كَرِهَهَا فِي ثَرَانَا احْتِمِ
إِلَّا الَّذِي ذَاقَهَا وَابْتَسَمَ !
وَأِنْ جَمَرَهَا فِي حَشَانَا اضْطَرَمَّ
وَعِيشَ الزَّمَانِ السَّقِيمِ الْهَرَمِ
فَمِنْ ضَوْنِهَا قَدْ نَسَجْنَا الْعَلَمَ
وَتَهَزَّ أَرْوَاحُنَا بِالْعَدَمِ
كَلَّمْنَا فَخَاراً بِسِحْرِ الْكَلِمِ
فَمَا بَالُنَا بِالكَرَىٰ نَعْتَصِمِ
فَلَا بَعَثَ الْجَبِلُ إِنْ لَمْ نَقُمْ !

الجللاء الكاذب

مع النيل عام ١٩٤٨ م .

وعلم الاحتلال يخدع الشعب بنزوله من معقل الاستعمار

في «قصر النيل» بينما هو رابض على شفاف القناة . . .

عابرٌ يحمل في جنبه أسرار الزمان
وعلى كفيه للعشاق خمرة وأغان
مرُّ بالبنيا قديماً فشجاها ، وشجاني
قلتُ : من أنت ؟ فقالتْ مَوْجَةٌ فوق عبابِة
ساحِرٌ يجرى ، وحلمُ الدُّ فر يجرى في ركابِة
أغريبُ أنت يا نيلُ مشوقٌ للمفاني ؟
أم حبيبُ يسكب الأشواق في كل مكان ؟

* * *

قلتُ للسوح : هنا الخلدُ ! فمن أين أتاكما ؟

وسألت الطير : مَنْ أعطاك نايًا ، وراعًا ؟

وسألت العشب : مَنْ سواك عطراً ، وسقاكا ؟

ثم أصغيت .. فلم أسمع سوى أهاتِ صَدْرِي

وإذا الموجُ يُغَنِّي ضاع في الشيطانِ سِرِّي

كلُّنا يا نيلُ ، أنشَبَحتنا حَيَارَى في هواكا

كادت النشوةُ تُجرِّبنا رحيقا في حشاكا ..

* * *

هاتِ ما عندك من سرٍّ يذيب الروحَ هاتِ

لا عصا موسى أذاعته ، ولا ناي الرُّعاةِ

من قديم دسِّه موجُّك بين الرِّيَّواتِ

غنَّتِ الرياحُ له كلَّ صباحٍ ومساءٍ

ومضى كهانُ منشفٍ حوله كالغُرَباءِ

وهو في نوح السُّواقى والحقولِ الظامئاتِ

آيةٌ للسُّحْرِ طارت من جبين المعجِزاتِ

* * *

من روابي الشمس يمشي وتغنِّيهِ الشعابُ

والجبالُ الشُّمُّ أفلاوه المقيمين الغُضابُ

وقفوا صَفَّين .. والأفقُ خُشوع وارتقابُ

وهو في إبراهيم الخضرِ نبي في السُّهولِ

نُورَت آياته بالسُّحر في كُلِّ الحقولِ

أينما حلَّ .. فعطَّر .. وربيع ، وشبابُ

والربيع .. أعراسُ حُب ، وندامى ، وشرابُ

* * *

خطوةٌ حان صَبَا الدنيا وأحياءُ صباهُ

كم على اعتابه ، خَرَّت رِقَابُ وجباهُ

وعلى اعتابه ، بادت قلوبٌ وشفاهُ

رقصت من سحرِهِ زنجيةٌ خلف الجبالِ

وشكت نارُ الهوى حوريةً عند الشمالِ

ولكم يَروى عن الحبِّ ، ويُخفى شاطئاهُ !

ويصون السُّرُلا يذكُر ما تُسدِّي يدهُ !

* * *

لم يَزَلْ في جوهٍ مِن خيل رمسيس الصَّهيلِ

وخطاهم عمرو على الشيطان يزويها النخيل
واغانى الجدي كادت من ربي الشمس تسيل
رفع الراية للأرض قديماً وتهادى ..

ومضى والنور من ضيفاته يهدي العبادا
إن يكن فى لهب الأغلال القاه الدخيل
فهى نار سوف يسقيه بكفيها الرحيل ..

* * *

هاج قلبى حين رئت حول ساقبه السلاسل
فسمعت القيد يغوى فى قلوب وخمائيل
يا رخيـم القيد من قطع أوتار البلايل ؟
منذ سبعين ، وأنغامك تنويح وتكـل
ووعود القوم فى واديك إخلاف ومطل

وعلى شطيك أكباد جرار كالمراجل
مزق الخلف ماقيها فناحت بالمقاتل ..

* * *

قيل : إن الذئب عن غابك يا نيل ترحل !

أه لو كان على الأسوار لا ياويه مقل !
فى غد نمشى إليه صف أحرار يجلجل
لا ترى فينا أخاً يخذل فى الركب أخاه

فى سبيل العزة الكبرى سيحدونا الإله
نحن للأغلال حثف من يد الشعب معجل
وكتاب أنت فيه السحر ، والحب المنزل ..

* * *

خرجوا من قصر ك الغاضب خرساً مطرقينا
لطعت رأيتهم فى الأرض خدأ وجبينا
عقرتها ذلة البغي ، وقهر الظالمينا
نرحوا للرمل يا ويهم من الخزي سراب
وغداً ، . . للبحر يطويهم سفين وعباب

كم مشوا فوق دم الأحرار شماً شامينا
وراوك : اليوم غضبان ، فعادوا صاغرينا ..

* * *

وإذا غابك فى الشلال عضته القيود

فهو ساقيك ومُجْرِيكَ ، وحاديك العَتِيدُ
لَسْتَ حُرّاً .. وفهم مَن تبعه العَالِي ورُودُ
فاجمع الوادي إليهم أمة في شاطئَيْنِ
وانفخ الصورَ عليهم صيحةً من أخوينِ
زَمَنُ الرِّقِّ تَوَلَّى وانتهى منه العَبِيدُ
واناك البعثُ يُعْلِي غارَهُ ، جِيلٌ جَدِيدُ !!

النَّهْ وَالشُّرْق

في ظلِّ الملهاة الاستعمارية التي مثلها الاحتلال الغاشم عام
١٩٤٨ يوم أن نقلوا علم الناصيين من قصر النيل إلى
شواطئ القناة .. وراحوا يفتكون في الظلام بوحدة
الصف العربي من منابع النيل إلى جبال طوروس .
والشعب بين همس الدعاء ، وكرب البلاء ، تنزل
ناره من وراء الأصقار .

رباه ضاع السرُّ من يديا وأطبق الليلُ على عينيّا
ولم أجد فوق الحياة شيئاً يُطفئ العذاب الهادر الخفياً
إلا ندائى فى الدُّجى .. يا رب !

* * *

طرقتُ بالأنعام كلَّ باب وطُفْتُ بالرحيقِ والأكوابِ

ولم ادعُ أنقأ بلا شرابٍ وَعُدْتُ لَا أَحْمِلُ فِي عِيَابِي
غَيْرَ الْأَسَى يَسْقَى الْأَسَى فِي قَلْبِي !

* * *

عَبْرْتُ بِالسُّهُولِ وَالْأَجْبَالِ وَبِالضُّحَى الْمُحِيرِ الْخَيَالِ
وَبِالْغُرُوبِ السَّاحِرِ الزُّوَالِ وَبِالدُّجَى الْمُغْمِغِمِ السُّئَالِ
وَبِالْليَالِي سِرْتُ كُلَّ دَرْبِ

* * *

وَعُصْتُ فِي الصُّدُورِ لِلْأَعْمَاقِ وَطِرْتُ حَتَّى اعْوَلْتُ أَفَاقِي
وَضَجُّ تَحْتِي وَاشْتَكَى بُرَاقِي وَانْدَهَشَ الطَّيْرُ لِمَا أَلَاقِي
مَنْ عَوَدَتِي الْكُبْرَى بِغَيْرِ حَبٍّ !

* * *

حَفَنْتُ مِنْ جَنْبِي هَذَا الشُّجْنَا وَصَاحِبَا فِي الشُّجُو يَدْعَى ارْغَمْنَا
وَلَمْ تَزَلْ تَشْدُو وَتَسْقَى الزُّمْنَا فَهَلْ رَايْنَا لِلْأَغَانِي أَذْنَا
تَصْنَعِي لِهَذَا التَّوَهَجِ الْمُتَصَبِّ !

* * *

خَمَمْتُ بِنَا الْقِيُودَ وَالسَّلَاسِلَ وَهَاجَتِ الْأَوْكَارُ وَالْبَلَابِلُ
وَرَاغَ فِينَا الْفَاصِبُ الْمُخَالِلُ وَاخْتَلَطَتْ فِي ثَلَاثِنَا النَّوَازِلُ

يَا رَبِّ فَجْرًا عَاجِلًا لِلْكَرْبِ !

* * *

نَحْنُ بَنُو الشَّرْقِ الْأَبَاةُ الصُّيُودُ نَحْيَا بِهِ كَانَتْ عَابِيدُ
يَاطِيرُ هَذَا خُلْدِكَ الرَّغِيدُ فَكَيْفَ أَنْتَ الْحَاثِرُ الشَّرِيدُ
وَوَارِدُ النَّبْعِ طَرِيدُ الْغُرْبِ ! !

* * *

لَا هُمْ صَبَّ النَّارِ فِي السَّوَادِ وَاضْرِبْ بِهَا فِي هَذِهِ الشَّدَائِدِ
أَفْلَلْنَا شَابَتْ ، وَكَمْ مِنْ حَاصِدٍ وَمَنْجَلٍ يَفْرَى الْمَتَايَا هَامِدِ
يَا نَارُ فِينَا إِنْ صَبَرْنَا شَيْءٌ . .

* * *

مَلَّ ثَرَانَا صَدَا الْقِيُودِ وَفَرِيَّةَ الْمِيثَاقِ وَالْوُعُودِ
وَبَاطِلَ أَزْيُنِ الْعُهُودِ شَرِيعَةَ الْبَلَاهِينِ بِالْوَجُودِ
لَهُوَ الْمَرَاغَى بِعَوَاذِ الذُّنُوبِ . .

* * *

وَيَلَاهُ مِنْهُمْ فِي زَمَانِ النَّيْلِ سَبْعُونَ عَامًا خِيَمُوا فِي الْغَيْلِ
عَاشُوا وَخَانُوا حُرْمَةَ النَّزِيلِ حَتَّى دَهَنَتْهُمْ صِيحَةُ لُجَيْلِ

فَجَرَّجُوا أَعْلَامَهُمْ فِي التُّرْبِ !

* * *

ولم تزل منهم لدى القنالِ حثالة حطت على الرمالِ
من يدر فليرحم جوى سؤالي .. إني بهم من اتعس الجهالِ !

علام لم تلتحق بباقي الركبِ ؟ !

* * *

مانا نعلم في جنوب الوادي ! جنونا فشبوا الخلف في البلادِ
واضرموها فتنة تنادي بالظلم والتعذيب والفسادِ

ومالها إلا الصدى ملتب

* * *

وصفدوا في غايه الأحرار فعلاوا قلوبهم أواراً
من أين جاءوا شرداً حيارى ؟ وكيف جاسوا هذه الديارا ؟
يا لعنة الله عليهم هبى !!

* * *

من أين جاءوا يا همار ! ألفت الموكبا فرخت في الخرطوم تمشى عجباً !
وحولك الأفواه تحدى القربا والراية الخضراء تنزرو غضباً ..

لقصة زيفتها للشعب

* * *

نسيت عهد الثلج والقواقع وسيرة القُرْصان والزوابع
وأمة قامت على المناقع تريد شرك الشمس بالمطامع

ولو تطيق لا نعت في الغيب !

* * *

في المسجد الأقصى ترات ثعلباً تخفى وتعطى لليهود الحطباً
ذلت لهم لما أروها الذهبا وحذروا أيامها المنقلباً

فانقلبت تسعى لهم في التراب !!

* * *

رياه ما في الشرق جرح لا ينن ولا على ألامه قر ووطن
في كل واد منه من بغى الزمن نار واحرار وبنوى وفتن

رياه زلزل قيده يارب !!

* * *

أرجوحة الظلم

عام ١٩٤٨ م .

وقد تجبر الاقطاع وصم سمعه ، في ظل الاحتلال ،

فلا دمة بائس ترقا . ولا أمة مظلوم تجاب !

(غنائية وأرجوحة . . في ملتئم الريف !)

حول الحمى يا غائبة طفل حشاه دامية

تبكى عليه الساقية وانت فوق الرابية

مشغولة بالقَدَح

هنا أو أن المَرَح !

* * *

إياك أن تخطري في جوه المعفر

أخشى دخان الضجر على صباك النضر

رقّ النسيم فاسبحى ..

«هذا أوان المَرَحِ»

* * *

تلقّتى للأفـق عند احتراق الغسقِ
عادتُ إلى هذا الشقى أم تُريـقُ ما بَقِيَ

من دمه المُتسَفِّحِ ..

«هذا أوان المَرَحِ»

* * *

فزودىها .. زودى بالدمع والتَّهْدِ
ولا تخافى من يد محرومة .. أو كبد
ماتَ نداها .. فافرحى

«هذا أوان المَرَحِ»

* * *

هذا الحرير الناعمُ عليك ... نوحٌ بأسَمِ
انتِ العزّاء الأثم تلقى يـهـلـلـتـم
أحزانها فى الفرح ..

«هذا أوان المَرَحِ»

* * *

إن مرّ راعٍ حولك فهو طروبٌ مثلك
لكن غناه يشتكى وانت من تهتك

غنيت بين نوح ..

«هذا أوان المَرَحِ»

* * *

خير وخمر

عام ١٩٥٠ م.

مع الحفلات الراقصة باسم البر.

رايتُ مطوّقةً بالزُّهورِ وبالخمر ، والليل ، راحتُ تدورُ
تُنَادِي على الكأس : يا جرعةً من السُّحر تشفي ظلامَ الصدورِ !
هَبُونِي بها الخير .. إِنِّي إِلَيْهِ وَجَدْتُ طريقَ البرايا عَسِيرُ
سَأَلْتُ عَلَيْهِ دُخَانَ الْقُرَى وَأَكْوَاخَهَا اللَّاهُثَاتِ الْجُحُورُ
وَعَطَّرَ الْبُرُوجَ ، وَأَحْلَامَهَا إِذَا اتَّشَحَّتْ بِالضِّيَاءِ الْقُصُورُ
وَسَاءَلْتُ كُلَّ غَنِيٍّ الْجَبِينِ عَيْبَى الْيَمِينِ ، غَيْبَى الْضَمِيرِ
وَكُلَّ أَخِي تَعَسَّةٍ فِي الْحَيَاةِ عَلَى الْبُؤْسِ أَغْفَى بِجَفْنِ قَرِيرِ
وَكُلَّ تَقِيٍّ صَبَاً لِلصَّلَاةِ وَكُلَّ غَوِيٍّ حَبَاً لِلشُّرُورِ
وَكُلَّ الَّذِينَ عَلَوْا بِالْوُجُوهِ عَلَى قِمَّةٍ مِنْ هَوَانِ الظُّهُورِ

وكل الذين هَوُوا لِلْحَضِيضِ وَهُمْ مِنْ إِبَاءِ بَقَايَا نَسُوذِ
وطوّقتُ في كُلِّ فَجٍّ وَعَدْتُ . . . كما عادَ لَهِمْ سُوءُ الْعَصِيرِ ! ! . . .

* * *

مُنْجَمَةُ الْخَيْرِ ! ! لا تَعْتَبِي وَلَا تَكْذِبِي . . . فَالْرُزَايَا كَثِيرُ
أَقْبَى قَاعِ كَأْسِكَ نَامَ النَّدَى ؟ وَحَامَ الْهَدَى فَوْقَ هَذَا الْعَصِيرِ ؟
وَتِلْكَ السَّوَاعِدُ . مَاذَا بَهَنُ ؟ صَوَارِي سَنَا ، أَمْ مَدَارِي عَطُورُ ؟
يُرِدُّنَ السَّبِيلَ إِلَى الْمَكْرُمَاتِ وَمِنْهُنَّ يَعْغَوِي شِقَاءُ الْخُدُورِ ؟
ضَعُفْنَ الْأَنَامِلَ حَوْلَ الرَّحِيقِ كَمَا ضَمَّتِ الْفَجْرُ رُؤْيَا فُجُورُ . .
هَتَكَتِ بَهَنَ حَيَاءِ الظَّلَامِ وَمَرَّقَتْ عَنْهُ الْحِجَابَ الْمَطْهُورُ ! !

* * *

فَيَا حَيَّةَ اللَّيْلِ رُدِّي السُّمُومَ كَفَانَا ضُنًى مِنْ أَسَاها الْمَرِيرُ
كَذَّبْتَ عَلَى اللَّهِ ! ! مَا لِلْهَوَى وَمَا لِلْطَّلَا وَدُمُوعَ الْفَقِيرِ ؟
مُنَادِيَّةً اسْكُرَتْ وَجَدَهَا وَطَافَتْ بِأَشْوَاقِهِ تَسْتَجِيرُ
مُرْتَحَةً الصَّوْتِ ، سَكْرَى الْخُطَا يُوَسْوِسُ فُسْتَانُهَا لِلْعَبِيرِ
عَلَى نَصْفِ ثَوْبٍ . . . تَجَرُّ الْحَيَاءَ عَزِيزَ الرَّدَى كَفَنَتْهُ الْعَطُورُ
وَتَعَشَى بِنُصْفِ يَعَانِ السُّدُورَ وَيَجْزَعُ إِنْ مَرَّ طَيْفُ الْحَرِيرِ

تَدُورُ عَلَى أَعْيُنٍ حَوَمَتْ وَحَطَّتْ هَوَاهَا بِأَبْكَ الصَّدُورِ . .
أَعَاجِيبُ لَهْوٍ تَذِيبُ الْقُلُوبَ وَتَغْتَالُ مِنْهَا بَقَايَا الشُّعُورِ
فَعِنْ أَيْنَ يُوَحِّسُ إِلَيْهَا النَّدَى ! ! وَمِنْ أَى دَرْبٍ إِلَيْهَا يَسِيرُ !
بَنَى وَطَنِي ! ! صَيِّحَةُ خُرَّةٍ وَلَحْنٌ مِنَ الظُّلَمِ عَنِ اسِيرُ
إِلَى اللَّهِ رُدُّوا طَرِيقَ الْحَيَاةِ فَمَا غَيْرَهُ مِنْ أَسَاها مُجِيرُ
وَفِيهِ السَّكِينَةُ لِلْحَائِرِينَ وَفِيهِ الرِّضَا ، وَالْأَمَانُ الْآخِرُ ! !

اللاجئون

عام ١٩٥١ م .

بين الخيام ، والظلام ، وهدير السيول في أرض

المعراج .. وفي شتاءٍ مفرور الرياح ،

مسعود العواصف ، جرفت أمطاره خيام اللاجئين ..

والزمن لاه لا يسمع ، والجفن هالع لا يدمع ،

وصرخة الأحرار مكظومة وراء القضبان ..

تتحفز لصيحة البعث .

بكى على الصدى واللحن والوترُ ولم ازل لعذاب الشغل أنتظرُ

لؤمْتُ إلى سواقيه .. فقلتُ لها مات الربيعُ ، ومات العطرُ والزفرُ

دورى على نوحك المهجور فى أفقِ نواحِ الترابِ عليه ، وأشتكى الحجرُ

لا ترقبى عاشداً بالفاى ، أو دنفاً تعطيك بعض الهوى من شجوه الفكرُ

ولا تظننى صلاة الوحي آتية إن المسلمين بالإلهام قد عبروا . .
 إنا غريبان ساق الظلم أذعننا إلى فجاج بها يستوحش القدر
 في بحلة لا تلي الأيام وجهتها ولا يتاح لها جل ولا سقر
 ولا ديار ، ولا اهل ، ولا سكن ، ولا حياة ، ولا عيش ، ولا عمر
 كأننا في خصم الرياح عاصية من الغصون رمى أجلها الشجر
 تلقى . . هاهم في الأرض إخوتنا تعاونتهم خطوب الدهر والغير
 كانوا بأوطانهم كالناس . . وانتبهوا فهاهم من وجود الناس إن نكروا
 مشربون بلا تيه . . فلو طلبوا تجدوا التيه في الاتفاق ما قدروا
 يلقي الشريد فجاج الأرض واسعة لكنهم يمدى أنفاسهم حشروا
 في خيمة من نسج الوهم ، لفقها ضمير باغ بمجد العرب ياتمر . .
 أوهى ولو هن حبلا من سياسته لو مسها الضوء لا نقدت بها الستر . .
 تغدو الرياح بها نشوى مقهقهة كأنها بشقوق العمل تنحدر
 أو أنها حين تذروها سنايكها أضغاث شئ ثلاثى . . ناله أثر
 تهترأ إن ذابت الأحلام صفحتها بنسمة بظلال الخلد تانز
 وتنشيب الذعر في الأوتاد هاربة في صدر ساكنها إن زارها المطر . .
 فكيف لاقت زئير السبل ؟ كيف غدت ؟ وويله كنبال الموت ينهمر !

ولم يمدح في الدهر شاكلة في جفنها دعة للكل تلخر
 جفت نعوهم من طول ما ذرقوا فجاء يذرف عنهم كل ما سقروا
 وينفخ الصبور من بوق نصب به هول العذاب فلا يتقى ولا يذر
 لعله يقطه الأحرار ، أرسلها - أذان يبعث به قد واعد القدر
 لعله الصبحة الكبرى تدق على باب الجهاد ليوم أئز عسير ،
 تلقى به عصبة الشذاذ آخره على ملأها ذئاب الغرب تنحجر
 وتمحي قصة (صهيب) لفقها وكم ليهتانها من زيف صور
 لعله الهول ، والرحمن أرسله لتسترد به أمجادها مضر
 لعله عزة جاءت مججلة لكى يصيح إليها النائم القدر
 يا من لقوم على الأحوال ينهشهم غول الشتاء بريح فجرها عكر
 ملعوبة اللئس من مسنة راحتها عضته أفعى سرى من نابها الخطر
 إن لم تنقه الردى هونا . . فرحمتها إن تبذر السل فيه ثم تنحسر
 كانوا عراة ! فغطى البرد أعظمهم والجو خفا لهم بالموت يعتذر . .
 وككبوا في مخاضات يشل بها خطو الرياح ، وتنسعي نارها سقر
 ما بين طفل تمد الراح نظرتة وأمه في مطاوي النزع تنفطر
 وغادة تمهل الأقدار فتنتتها في بغية الأفق لم يترك لها خبر

طارَتْ .. وعَلَتْ .. وحَارَتْ في مَفَازِهَا حَمَلَةٌ في مَنَارِ الصَّيْدِ تَنْسَحِرُ
وطيفُ عُرْجُونٍ شَيْخٍ ، في نَهَارِهِ مع العَصَا كَانَ شَيْخًا ، ثُمَّ يَنْتَكِرُ

* * *

لُسْطُورَةٌ تُخْجَلُ الدُّنْيَا حَكَائَتُهَا بل نَقْمَةٌ في حَشَا الأَحْرَارِ تَسْتَعِرُ
عَمَّا قَرِيبَ يَدِ الْقَهَّارِ تُطْلِقُهَا نَارًا بِهَا عُصْبَةُ الأَشْرَارِ تَنْثِيرُ
وتستردُّ فِلَسْطِينَ بِيَارِقِهَا مَرْقَرَاتٍ بِمَجْدِ النُّصْرِ تَرْتَعِرُ
وَيَمْلِكُ الْعَرَبُ الأَحْرَارُ لَرُضِهِمْ وَاللَّهُ أَعْظَمُ ، إِنَّ الْحَقَّ مُنْتَصِرُ !

خيمة البهتان

٧ يناير ١٩٥٢ م .

لاجئاً من عرب فلسطين الأحرار يستعرج إخاء العربي
من وراء خيمته ، وقد هبَّت عليها أعاصير الشتاء ..

فراح بين السَّيْلِ والوَيْلِ يستثير جدوة النضال

العربي في صدور الأحرار ، ضد غد

السياسة ولؤم الاستعمار ! !

أخى .. قد مَزَّقَتْ رِيح الدَّجَى بيتي وإيامي
وساقَتْنِي على الأَرْضِ بهذا الهيكل الدَّامِي
وهذا الشَّبَحُ المَطْرُودُ في هذا الأَسَى الطَّامِي
يُنَادِي : أين مُلْكُ اللَّهِ تَخِيطُ فِيهِ أَقْدَامِي ؟
وأيْنَ الأَرْضُ تُحْمِلُنِي ، وتَدْفِنُ بَعْضَ أَلَامِي ؟
وبعضَ خُطَايَ في هذا الدَّجَى المتفَجِّرِ ألْهَامِي ..

* * *

هنا في كَبُوءَةِ الأقدارِ بين السَّيْلِ والوَيْلِ
وبين عَوَاءِ شيطانٍ طريدِ الجَنِّ مُخْتَلِّ
يُقَعِّقُ للرعودِ السَّوْدِ ماخوذاً من الهَوْلِ
سمعتُ فحيحَ ثعبانٍ على رثَى مُتَسَلِّ
تدفقَ جِسْمُهُ المَقْرورُ بين حَفائِرِ السُّلِّ
وبين شتاءِ بُسْتَانٍ يندفِءُ الموتُ مخضَلِّ ..

* * *

هنا في خيمة البهتانِ والطغيانِ والرُّورِ ..
لدى ماوى كلِّ حد الميْتِ فى النسيانِ محفُورِ
رُميتُ كدَعْوَةٍ وَقَفَتْ عَلَى دَرْبِ المَقَابِيرِ
يَصُبُّ التَّيْهُ فى خِلْدِي خُطَا الظُّلُمَاتِ فى النُّورِ
فَأَشْرَبُ حَيْرَتِي وَبُكَائِي مِنْ كَفِّ الأَعاصِيرِ
وَأَنْزِفُ أَنْمَعِي الخرساءَ فى صَمْتِ الدِّياجِيرِ !!

* * *

أخى .. قد غَالَ نَسَبُ الجوعِ أطفالي مع القَجْرِ
وبعثهم جنونُ السَّيْلِ بين مَدَاخِلِ الصَّخْرِ

فلا أدري لهم شَجْنَا على نَعَشٍ ولا قَبْرِ
كما كانوا هُنَا .. عادُوا ، بلا سَكَنِ ولا عُمْرِ
ظلمتُ أنوحُ .. يا رباهُ ! بعضُ نَدَاكَ للجَمْرِ ..
نَجَاءَ الموتِ يَفْغُرُ نَافَهُ للظُّلُمَاتِ والقَفْرِ !

* * *

سلوهم .. واسألوا ما شئتُم الإسلامَ والعَرَبَا ..
وكيفَ على تُرَابِ الذِّلِّ لم يتمرَّقُوا غَضَبَا !
وكيفَ غَدَتْ «فلسطين» بهم تتجَرَّعُ النُّوبَا
تنوحُ على سلاسلها وتشكو القيدَ واللَّهْبَا
وَهُمْ لِمَذَابِحِ الطُّغْيَانِ ساقوا اللُّهُوَّ واللَّعْبَا
وقالوا : الشرقُ ! قلتُ : صحاً على أفواهكم كَذْبَا ..

على الشرق نار

مارس ١٩٥٢

والاستعمار الفرنسي في الجزائر الحرة المناضلة

ينشب ظلامه في أرضها العربية الطاهرة .

علتنا في كل مقدساتها بالغتك والدُمار .

على الشرق نار !! وللشرق نار !!

* * *

وأين النهار؟ فتصحو الديار

وتحيّا من الموت تلك الدمار

وتنزع عن ساعديها الأسار

وعن مقلتيها الأسى والصغار

وذلا تهيم به في القفار

تُغْنِي لِمَنْ أَوْزَنُوهَا الدَّمَارُ
وَسَاقُوا مَوَاطِنَهَا لِلْخَسَارِ ..
بَقَايَا عبيدٍ بِأَشْدَّ لَاحِظًا
أَهَذَا هُوَ الشَّرْقُ ؟ يَا لَلْفَخَارِ !!

* * *

على الشرق نار !! وللشرق نار !!

* * *

وَأَيْنَ الْجَمَامِ لِخَيْلِ الظُّلَامِ
وَمِنْهُمْ أَرْهَاسٌ لَا يَنَامُ !!
لَقَدْ زَحَفَتْ فِي صُدُورِ النَّيَامِ ..
وَخَلَّتْهُمْ مُرْتَعَاةُ الْجَمَامِ
وَكَهْفًا يَغْطِي لَحْدَ الْحُسَامِ
وَذَلَّ الْأَبَاةُ ! وَمَا نَ الْكِرَامِ !
وَمَسَّتْ سَنَّا اللَّحْكَ كَفَّ اللَّيَامِ
وَمَا زَالَ فِي الشَّرْقِ صَرْعَى مُدَامِ
يَصِيحُونَ : إِنَّا حُدَاةُ الْأَنَامِ !!

على الشرق نار !! وللشرق نار !!

* * *

وَأَيْنَ الرُّجَالِ ؟ وَكَيْفَ النُّزَالِ ؟
وَمَاذَا بِكَفَيْهِ غَيْرُ الْخِيَالِ ..
وَحَالٌ مِنَ الْقَيْدِ تَبْكِي لِجَالِ !
وَمَصْلُوبَةٌ فِي مَغِيْبِ التَّلَالِ
مَعَ الرِّيحِ صَرَخَاتُهَا لَا تَزَالُ
تَبْكِي تَبَارِيحُهَا لِلْجِبَالِ
وَتَهْتَفُ بِالشَّرْقِ .. حَانَ النُّضَالِ
فَحَطَّمْ إِلَى النُّورِ سَدَّ الْمَحَالِ
وَقُمْ سَيِّدًا ... أَوْ فَعْدُ لِلزَّوَالِ

* * *

على الشرق نار !! وللشرق نار !!

* * *

على الشرق نار سَتُغْنِي الطُّغَاةُ
وَتَأْكُلُ مَنْ سَدَّ يَوْمًا خُطَاةُ

وَمَنْ قَيَّدُوهُ وَصَدُّوا ضَحَاهُ...
 وفي الشرق عَارَ شَرِبْنَا لَخْلَاهُ
 وسِرْنَا وَلِلرَّقِّ فَوْقَ الْجِبَاهُ
 مَرَامِيرُ نُلُّ تُسَلَّى الْعُتَاهُ
 وللشرقِ نَارُ عَرَفْنَا مَكْدَاهُ
 إِذَا أَذْنَتْ لِلْجِهَادِ الصُّلَاهُ
 دَقْنَا مَعَ الْغَاصِبِينَ الْحَيَاهُ

* * *

على الشرق نارا !! وللشرق نارا !!

المغرب الثائر

من كفاح الشعب في المغرب العربي للتناضل ضد
 الاستعمار الفرنسي الغاشم عام ١٩٥٦ .

لا تَسَلْ عَنَّا وَلَا يَنْ حَمَانَا ؟
 وَحَدَّ الْقَيْدُ عَلَى الدَّرْبِ خَطَانَا !!
 كُلَّمَا حَلَّتْ بِنَا أَصْفَادُهُ
 فَجُرَّتْ لِلْبُعْثِ صُبْحًا وَنَانَا ..
 هَذِهِ الْأَيَّامُ تَتَبَرَّى حَوْلَنَا
 كُلَّمَا زَمَّتْ بِنَا زَادَتْ قَوَانَا
 شَاهِدَتْ الْأَغْلَالُ فِي أَرْوَاحِنَا
 وَغَدَّتْ فِي الشَّرْقِ رِيحًا وَثُخَانَا
 فَاَمْضِ لَا تَسْأَلْ عَلَى الْهَوْلِ سِوَانَا
 وَاسْأَلِ التَّارِيخَ عَنَّا وَالزَّمَانَا ...

* * *

عَرَبِيٌّ سَاجِلٌ الشَّمْسِ الْخُطَى
 وَتَوَارَتْ وَهُوَ يَجْتَازُ الرُّعَانَا
 يَلْطُمُ الْأَرْضَ فَمَا تَدْرِي لَهُ
 مِنْ بَعِيدِ الشَّوْرِ، أَتَقَا أَوْ مَكَانَا
 تَرَكْتَ خِيَمَتَهُ فَوْقَ الثَّرَى
 سِيرَةً يَرَوِي بِهَا النَّجْمُ عَلَانَا

هَمَّةُ الْإِبْطَالِ وَالْبَاسُ الَّذِي
ضَاقَ أَفْقُ الشَّرْقِ عَنْ أَعْلَامِهِ
لَمْ يَزَلْ «طَارِقُ» فِي أَجْنَادِهِ
ذِكُّ أَرْضِ الْمَسِينِ فَاسْأَلْ نَهْرَهَا
وَأَسْأَلِ الْحَمْرَاءَ عَنْ تَارِيخِهَا
لَاذَتِ الدُّنْيَا إِلَى اعْتَابِهَا

كَانَ لِلْإِبْطَالِ خُمْرًا وَبِنَانًا
قَطَوَى الْفَرْبَ وَلَمْ يَقْعُدْ سِنَانًا
يَخْطُبُ الدَّهْرَ وَيَسْقِيهِ الْبَيَانًا
كَيْفَ لُبَاءِ سَهْوٍ وَأَوْجِنَانًا
أَوْ قَدَعَهَا تَتَحَدَّى الْحَدَثَانَا ...
ثُمَّ نَالَتْ : رَبُّ مَا أَعْلَاكَ شَانَا

* * *

قُلْتُ لِلْمَاضِي : أَتَقَى .. قَانْدَفَعْتُ
شَتْنَهَا حَرْبًا عَلَى أَعْدَائِهِ
مَنْ شِعَابِ الْفَيْلِ هَبَّتْ بِقِطْعَةٍ
بَارَكَ اللَّهُ خُطَاهَا فَغَدَتْ
أَيُّ جَرَجٍ طَافَ بِالشَّرْقِ وَلَمْ
أَيُّ فَجَرٍ لَمْ يُلْحَقْ فِي أَفْقِهَا
أَيُّ هَوْلِ مَرَّ بِالشَّرْقِ ، وَلَمْ
فِي فَلَسْطِينَ مَضَى لِحَارِهَا
عَرَبٌ نَحْنُ !! وَهَذَا شَرْعُنَا ..

نَارُهُ فِي الشَّرْقِ رُوحًا وَكِيَانًا
أَيْتَمْنَا ظِلُّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَانَا
نُورُهَا لَمْ يُبْقِ لِلَّيْلِ مَكَانَا
كَالْهَوَى لِلشُّبُوبِ تَجَرَّى فِي بَعْلَانَا
تَسْكُبُ النُّورَ عَلَيْهِ وَالْأَمَانَا
لِبَنَى الشَّرْقِ ضِيَاءً وَإِنَانَا
تَنْفُضُ النَّبْرِيحَ عَنْهُ وَالْهَوَا
بِهِمَا هُمْ يَتَحَدَّثُونَ الزَّمَانَا
نَحْنُ لَا نَتْرُكُ فِي الرُّوحِ لُحْنَانَا !!

عهد الذئاب

١٢ سبتمبر ١٩٥١ م (١٠ ذى الحجة ١٣٧٠)

والغاصب يخلتل في عهده ، ويمعن في كيد ..

والحزبية تفت في وحدة النضال .. والشعب

يتنزى على الأصفا ، ويصلى سعيير الاستبداد .

وجاء عيد التضحية والفداء !

قالوا : أتى العيد ! قلتُ العيدُ أنْ تَنْبُوا

عَلَى الْقِيُودِ يَدَا فِي الْهَوْلِ جَتَبَ يَدِ

وتدفنوا حية الأحقاد في جدث

يهوى الخلاف به في لجة الأبد

إنى أرى سَمَهَا يَشْوِي رُيُوعَكُمْ

شَى الْهَشِيمِ فَلَا يُبْقَى عَلَى أَحَدٍ

ضَمُّوا الصُّفُوفَ لِيَرْعَى اللَّهَ وَفَقَّتْكُمْ

فَمَا لَكُمْ دُونَ هَذَا الطَّوْدِ مِنْ سَنَدٍ

سَبْعُونَ عَامًا يَدُوحُ الدَّهْرُ فِي يَدِهَا

وَالنَّيْلُ يَزَارُ فِي الْقَضْبَانِ كَالْأَسَدِ

وَأَنْتُمْ فِي خِصَمٍ لَا ضَفَافَ لَهُ

مِنَ التَّنَابُذِ وَالتَّفْرِيقِ وَاللَّدَدِ

وَبَيْنَكُمْ غَاصِبٌ ، يُزْجِي الْحَالَ ، وَلَا

يَرْجِي لَهُ بَوْفَاءَ الْعَهْدِ أَيْ غَدٍ . .

عَاهَدْتُمُوهُ ، وَمَنْ يَا قَوْمُ ضَلَّكُمْ ؟

عَهْدُ النَّثَابِ زَمَانٌ كَانِبُ الْأَمْرِ !

حُرِّيَّةُ الشَّعْبِ لَا تُعْطَى بِمَوْعِدَةٍ

وَلَا تُنَالُ بِمِيثَاقٍ وَمُسْتَنْدِ

الْعِيدِ ! خَلُّوه لِلْأَحْرَارِ يُطْرِبُهُمْ

وَأَيِّقِظُوا النَّارَ لِلْأَغْلَالِ بِالْكَمَدِ

ذَبَحْتُمُ الشَّاةَ قُرْبَانًا ، وَامْتَكَمَ

ذَبِيحَةَ مِثْلِهَا . . لَكِنْ بَغَيْرِ يَدٍ !

ذَبِيحَةَ بَخْلَافَاتٍ يَكَادُ لَهَا

حَدِيدُ (دَاوُدَ) يَلْقَى الْعِهْنَ فِي الرَّزْدِ !

فَانْقِذُوهَا بِنُورٍ مِنْ تَضَافِرِكُمْ

يَنْبُ فِيهَا ذَبِيبُ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ

فَإِنْ فَعَلْتُمْ . . فَعِيدُ الدَّهْرِ يَرْقُبِكُمْ

وَإِنْ تَخَافْتُمْ . . يَا ضِيْعَةَ الْبَلَدِ !

أُذُنُ الْفَجْرِ

١٢ نوفمبر عام ١٩٥١

وقد أُذُنُ فجر الكفاح وانطلقت شرارة البعث ، وانطلقت كتائب الفدائيين
الأحرار من لبناء الشعب إلى معادل الاستعمار في أرض القناة .
وكانت تكبيرة الحرية لأولى مطارق الكفاح على تراب القناة . .

سَمِعْتُ بِشْطَ النَّيْلِ بِوَقْ قِيَامِي فَقُلْتُ : تَعَالَى اللَّهُ ! قَدْ أُذُنُ الْفَجْرِ
وَلَنْ لَشَعْبٍ مَاتَ سَبْعِينَ مَرَّةً بِسَبْعِينَ عَامًا ، لَنْ يُشَقَّ لَهُ الْقَبْرُ
وَيَهْتَكَ أَسْدَانُ الظُّلَامِ بِصَيْحَةٍ تَحْطُمُ مِنْهَا الْقَيْدُ ، وَاجْتِلَحُ الدُّعْرُ
مَفَاجِئَةً لِلْغَاصِبِينَ ، كَأَنَّهَا نَدَاءُ مِنَ الرَّحْمَنِ جَاءَ بِهِ الْأَمْرُ
مَشَى خَلْفَهَا الْوَادِي نَدَاءً مُوَحَّدًا يُرْتَدُّ فِي السُّودَانِ مَا رُنْدَتْ مِصْرُ
لَنَا النَّيْلُ مِنْ أَرْضِ الْبُحَيْرَاتِ جَارِيًا لِأَرْضِ عَلَى رَاحَتِهَا سَجَدَ الْبَحْرُ

لنا غابه فوق الجنوب ، كأنه بيارق للتاريخ انبتها الدهر
لنا حوضه حتى الشمال ، مهالك لكل طغاة حول اسواره مروا
لنا كل شيء فيه .. ماء وتربة وافق كاحلام الفرائس مخضر
فما بال قوم - زلزل الله خطوطهم ! وحل بهم من كل ناحية خسرا ! -
يريدون من خلف الذئاب تميمه يطول لهم فوق الضفاف بها عمر !
معاذ الحمى ! ما فيه قلب ، ولا يد يراودها عن نعش ايامهم غدر !
لقد هلكت او عادهم وعهودهم وحاق بهم لؤم السياسة والكر
شربنا لساهم حقبه ، لم يدربها زمان ، ولم يسمع باهوالها عصر
اشاعوا بنا التفريق ، حتى تمرقت بنا حجب الاخلاق ، وانتهك الستر
وشبوا لنا البغضاء في كل مهجة فلم ينج قلب من لظاها ، ولا صدر
قراصنة .. ليسوا على البحر وحده قايان حلوا ، يستوى البحر والبر
يشدون اصفاد الشعوب ، فإن شككت يقولون : حبا جاور الصائد الطير !
والله ما تمضى الشعوب لغاية وتدركها ، والقيد في خطوطها جمر
وما فت في قلب البلاد وروحها سواهم ، ولا كان التاخر والفقر
ولولا خطاهم بيننا ، ما رايتنا وعن مصرع الطفيلان يحجبنا بشر
وكيف يحث الخطو شعب مقيد إنا لم يحطم قيد التأثير الحرا

حرام علينا النيل ، إن مر مائه وفي صنوره فوق الفئال لهم وكرو
خنوهم ولا تخشوا غرابيب كيدهم فما تفعل الغربان لو نقذت النسر
وكونوا لهم صفاء من الله بأسه ومن وحدة الشعب العريق له النصر
وهذا الحمى اهبت عليهم رياحه وهيهات أن يهدا لإغصانها سير
وهب جميع الشعب ، سيان ناعم على تيره ، لو كالح الرزق مغبر
لقد صعقتهم نفخة الصور ، فانتهوا وما لهم إلا السفينة والبحر
فهيا بنا خلف المنادى ، فإنه اذن لوادي النيل ، ان طلع الفجر
وجاء لنا يوم عصيب صباحه وحلوا الجنى في العيش لوكه مر
وما تسكب الأوطان صفوا لأهلها إذا لم تكن نار الجهاد هي الخمر
ومن رام اكتاف الجبال ، غدا له رحيقا من الصهباء مسلكها الوعر
تبارك من سوى خطاكم ، وضمكم يعزكم على اوتاده يهلك الصخر ..

النشيد المقدس

٤ نوفمبر ١٩٥١ م

مثنى تحدى قافلة الكفاح وتستنفر قوى للقارمة الشعبية
الكامنة فى صدر الشعب ، لتهدى وراء الغدائين الأحرار
فى نضالهم مع الاحتلال الجاثم على شط القناة .

صَحَا النِيلُ بعد عميق الوَسَنِ ومرتق عن شاطئيه الكَفَنِ
ودوت له صيحة فى الدماء سمعت صداها يدك الزَمَنِ
ويغذف فى هداية الغافلين زئير الليالى ، وأز المحنِ
لقد طال نومكم فى القيود فهبوا .. لقد بُعِ صوت الوطنِ ..

* * *

يُنَادِيكُمْ من عذاب السنين عويل بقلب الحيارى يفين
وسبّعون عاماً شريتم بها ألى الرق من سطوة الغاصبين

مَشَيْتُمْ بِهَا فِي ظِلَامِ الْحَيَاةِ
يُفَرِّقُكُمْ كَيْدُهُمْ بِالشُّعْمَالِ
اسْأَرَى عَلَى ذُلِّهِمْ مَطْرَقِينَ
وَيَجْمَعُكُمْ قَيْدُهُمْ بِالْيَمِينِ !

* * *

تَنَادَيْكُمْ صَرْخَةً فِي الشُّعَابِ
نَوَاعِيرُهَا وَلَوَلَّتْ فِي الْحُقُولِ
عَلَيْهَا تَفْجُّ أَقَاعِي الْخُرَابِ
فَمَشَقْتُ مِنَ الْوَيْلِ قَلْبَ الْهَضَابِ
زُرْعَتُمْ ... وَعُدْتُمْ بِدَمْعِ الْهَشِيمِ
وَإِذَا مَارَكُمْ قَسَمَتُهَا الذَّنَابِ
وَعَانَتْ مَنَاجِلُكُمْ لِلْجِيَاعِ
وَإَيْدِيكُمْ بِحَصَادِ التَّرَابِ

* * *

تَنَادَيْكُمْ مَصْرُ بَيْنِ الْكُفُورِ
سَوَاءٌ بِهَا الْخَائِطُونَ الْحِفَاةُ
وَإِكْوَاخُهَا اللَّاهُثَاتُ الْجُحُورُ
وَمَنْ هَمَمَتْنَهُمْ ظِلَالُ الْقُصُورِ
وَمَنْ قَوَّسَتْنَهُمْ سَلَاةُ الْفُؤُوسِ
وَمَنْ وَسَّوَسَتْنَهُمْ حَيَاةُ الْعُطُورِ
إِلَيْكُمْ جَمِيعاً يَصْبِيحُ النَّدَاءُ
لَقَدْ حَانَ يَا قَوْمُ وَقْتُ النُّشُورِ ...

* * *

يُنَادِيكُمْ الرُّوْضُ بَيْنَ الْبَطَاحِ
رِيَا حِينُهُ فِي أَكْفِ الْغَرِيبِ
وَأَزْهَارُهُ فَتَحَتْ لِلْمَصْبَاحِ
وَأَشْوَاكُهُ فِي يَدَيْكُمْ جِرَاحِ
سَقَيْتُمْ رَبَاهُ بِسَيْلِ الدُّمُوعِ
وَتَضَرَّرْتُمُوهُ بِوَيْلِ الْكَفَاحِ

وَلَمْ يَتْرَكَ الْفَاصِيبُ الْمُسْتَبِيدُ
لَا يَامُكُمْ غَيْرَ قَبْضِ الرِّيحِ ...

* * *

تَنَادَيْكُمْ مِنْ جِرَاحِ الشَّهِيدِ
أَزِيدُ الرِّصَاصِ عَلَى صَدْرِهِ
أَنَا شَيْدُ بَعْدِ تَهْزُؤِ الْخُلُودِ
أَذَانٌ مِنَ اللَّهِ فَوْقَ الْوُجُودِ
يَهْيَبُ بِأَعْمَارِكُمُ لِلْغَدَاءِ
وَأَجَالُكُمْ أَنْ تَكُونَ الْوُقُودُ
سَمِعْتُمْ صَدَاءَهُ ! فَلَا تَتْرَكُوهُ
لِيُغَيِّرَ اللَّطْفُ وَالْمَنَآيَا يَعُودُ ...

* * *

يُنَادِيكُمْ مِنْ ضِيقِ الْقَنَالِ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَهَا جُذُودُ
نَمَّ لَمْ تَزَلْ نَارُهُ فِي الرِّمَالِ
عَلَى جَمْرِهَا صَرْخَةُ النُّضَالِ
خَذُّوْهَا شَوَاطِلَ لَاغْلَاكِمْ
وَكُتُّوْهَا بِهَا رَاسِيَاتِ الْجِبَالِ
وَخَلُّوْا الْعَدُوَّ بِثَارَاتِهَا
يَذُقْ مِنْ يَدَيْكُمْ جَحِيمُ الرِّزَالِ !

* * *

يُنَادِيكُمْ هَاتِفُ اللَّقْدَرِ
إِذَا ائْتَدَّ بِاللَّيْلِ بَطْشُ الظَّلَامِ
كَفَالِكُمْ مِنَ الذَّلِّ هَذَا الْعُمُرُ
فَمَا هُوَ إِلَّا انْتِفَاضُ السَّحَرِ ...
فَشَدُّوْا عَلَى الْفَاصِيبِ الْوَنَاقِ
فَقَدْ ذَابَ قَيْدُهُمْ وَانْتَحَرَ
وَمَا الْغَمْرُ إِلَّا لَصَوْتِ الشُّعُوبِ
إِذَا مَا غَلَا يَشْهَاهَا وَانْفَجَرَ ...

* * *

نفخة الصور

نوفمبر عام ١٩٥١

مع الفنانين في احوال النضال وقد هبوا من كل

صعيد إلى المحتل الجاثم على ضفاف القناة ..

قراصنة البحر .. موج البحار
نفثتكم بها من سُوم الفساد
وحالفتموها ودار الزمان
فذوقوا من النبل قول الفداء
يَضِيقُ بِسَوْءِ كِتْمِكُمْ فِي الدِّيارِ
واهوالة ، ما يُحِلُّ الدَّمَارَ
فعدتكم عليها ذئاب القفار ..
وما هو إلا دماء ونار

* * *

سنفتي جميعاً فداء الحمى
ونجري مع النيل نحو القيود
صحونا .. وهذا نفي الجهاد
وتمضي كتابته للردي
ونرفح راياتنا للسما
لظي في معانيلكم أو دما
تفرع صيحاته الأنجما
واشواقها قاتلات الظما ..

نُفِخَ الصُّورُ .. فانتبه من سباتك
شاب فيك الرقاد .. وأختبل الموت
كلما هبت المقادير تخيبك ،
زنجرت حولك الأعاصير ، ولشقت
وتقول الدماء ما قالت الريح
شهقة النار .. وانتفاض الردي الباكى
ولظي السوط ، وهو تسبيح عبيد
أبها الشعب .. تلك أولى حياتك !
جنونا ودهشة من مواتك
تجبرت .. يا لبأس رفاتك !
نجاها ، وما زلت غارقاً في صماتك
لقبر مهغثر في فلاتك
على كل ذرة في حصاتك
شرب الرق كله من صلاتك

والمسامير، والسلاسل، والأغلال، . . . كُلهَا مِنْ سِقَاتِكَ
والأسى، والضباب، والعتمة السوداء، . . . تلك رؤيا رباتك
اطبقت حولك الرعازع والأهوال . . . عطشى، تريد بعض التفاتك
نعم القبر . . . أزجر الموت . . . أخرج عن سكون بنوح في ظلماتك
وتحرك !! فإن ركبا من الفيلان . . . جوعان في حشا طوقاتك
نس في محجرتي سبعين عاما . . . لها من أسك . . . من نكباتك
من دموع الجراح أهلك . . . من . . . أنا منهم صريع تلك المفاتك
من حديد الفؤوس تضرب في الحقل . . . لتجري له ثمار نباتك
من جبين لديك خدشه الظلم . . . فاحسسى الهوان في نظراتك
من خلاف يكاد أهلك في أضغاثه . . . السواد أن يروا من عدايتك
من ضياع الحق حتى كأن . . . الحق وهم يمر في خلجاتك
من شعور بغير ربك حتى . . . حين تلقاه في غيابات ذاتك
من خنوع تنام في ذل الأذات . . . نشوى تشيع في رغباتك
من خضوع مملوك حفرته . . . طعنات السنين فوق سباتك
كل هذا حصا طاعين راحوا . . . يزرعون الخراب في غفلاتك
ويشدون للفتاء قيودا . . . مثقلات على خطا نهضاتك

شرب الشرق من أنهارهم عذبا أنت تدرى لظاه في خطواتك
عبروا لجة البحار لصوصا وعدوا كالذئاب في فلواتك
واقاموا مجازرا تفجّل الدنيا لأهوالها بشطّ (قناتك) . . .
استباحوا الديار ! يا لنساء العار مستمرخا إلى مخصاتك !
واراقوا الدم الزكى ! وما سال . . . بغير الحياق من مهجاتك
فتكوا بالنساء . . . بالشباب . . . بالأطفال . . . واسترخصوا جمى عتباتك !
واباحوا الكلاب تنهش أحشاء الشباب المراق من فلذاتك
وتمانوا فهاجموا يافع الزرع . . . وحبلى بالقوت من سبيلاتك . . .
أجلوا الأمنين عن هجة الدور . . . وشقوا الحياء عن حرّماتك
واعاضوا بيوت ربك بالأناس . . . والرجس عن هدى صلواتك . . .
كل هذا . . . وانت في نورة الأيام تعدو مستغشيا في سباتك
تسلم الليل للنهار ! وتسعى بشجون النهار في أمسياتك
باحثا . . . باحثا . . . عن القوت . . . والقوت . . . وماذا جمعت غير فتاتك !
وسنين تمر . . . ما أنت فيها غير قوت مسخر لغراتك . . .
ثم . . . تجرد من كل شيء سوى الإيمان بالقوت في سبيل حياتك
واسلك الدرب للمنايا العظيمة ! فمنها يعب كل حماتك

الفداء الفداء... نالهم النيلُ فَحَقُّوا كَالطَّيْرِ فِي شَجَرَاتِكَ
 خَوْضُوا فِي الدُّجَى اللَّغَمَ بِالنُّيْرَانِ تَخَفَى الْهَلَاكُ فِي طُرُقَاتِكَ
 وَيَدُ اللَّهِ فِي يَدَيْهِمْ سِلَاحٌ طَيْفُهُ لِلْعَدَا حُتُوفُ فَوَاتِكَ
 صَدْرُهُمْ زَاحِفٌ عَلَى رِغْصَةِ اللَّيْلِ بِطَرْفٍ لِبَغْيَةِ الْمَوْتِ هَاتِكَ
 وَخَطَاهُمْ كَأَنَّهَا عَسَسُ الْجَنِّ تَرْوَعُ الرَّدَى إِلَى أُمْنِيَاتِكَ
 تَخْسِفُ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ! وَتَهْدِيكَ الضُّحَايَا ، تَضِيءُ مِنْ ظُلُمَاتِكَ ...
 أَيُّهَا الشَّعْبُ .. ! إِنِّهَا صَرِخَةُ الْبَعْثِ فَحَرِّكَ بِهَا رَمِيمَ سِنَاتِكَ
 وَانْفِخِ الصُّورَ لِلْكَفَاحِ ، وَهَزْ الْقَيْدَ هَزًّا يَسُوجُ مِنْ عَزَمَاتِكَ
 لَنْ تَنُوقَ الْحَيَاةَ حَرًّا .. ! إِذَا لَمْ تَسْقِهَا مَا تُرِيدُ مِنْ تَضَحِيَاتِكَ
 فَاغْضِ لِلْغَاصِبِينَ بِالنَّارِ وَالْأَجَالِ ... ! وَاضْمُمْ لَهُمْ زَنْبِيرَ حَدَاتِكَ
 وَإِذَا رَفَرَقْتَ نَعُوشَ الضُّحَايَا كُلُّ يَوْمٍ ، فَاطْرَبْتَ ثَاكِلاتِكَ ،
 وَرَأَيْتَ الشَّهِيدَ يَهْتِفُ لِلْمَوْتِ ، وَمَنْعَى صِبَاةٍ مِنْ بَشْرِيَاتِكَ ،
 فَهِيَ لِلْبَعْثِ صَبِيحَةٌ وَإِذَا ! أَيُّهَا الشَّعْبُ .. ! تِلْكَ لَوْلَى حَيَاتِكَ !

القروية الشهيدة

أم صابرة .. - القروية الشهيدة التي قتلها غدرًا

رصاص الإنجليز القراصنة في ثورة أكتوبر

سنة ١٩٥١ ، فكانت متأثرة لكفاح المرأة

العربية تكشف عن مخازي الاحتلال .

سلام العار .. ! أبطال القتال ! اهَذَا بِأَسْكُمْ عِنْدَ الشَّرَآلِ ؟
 نهَابُونَ الرِّجَالِ إِذَا غَدَرْتُمْ .. ! وَتَغْتَالُونَ رِيَّاتِ الْحِجَالِ !
 كَذَلِكَ دَابُّكُمْ سِلْمًا وَحَرْبًا .. ! خَلَّاسُكَ فِي الشَّعَالِ وَالصَّلَالِ
 وَقَرِصَتُهُ .. ! إِلَهُ الْبَحْرِ غَالِي فَلَقْنَهَا لَكُمْ بَيْنَ الرَّمَالِ
 رَوَيْدُكُمْ ! سَتَجْعَلُ مَصْرُومَكُمْ جَسُورَ مَهَالِكٍ فَوْقَ الْقَنَالِ
 وَتَفْجَاحُكُمْ قِيَامَتَهَا بَنِيومٍ يُذِيقُ وَجُودَكُمْ خَعَرَ الزُّوَالِ
 دَمُ الشَّهْدَاءِ فِيهِ رَحِيقُ بَعْثٍ يَجْلُجُلُ فِي الْجَنُوبِ ، وَفِي الشَّمَالِ

يَعْلَمُكُمْ مُوَاكِهَةَ الْمُنَايَا . وَكَيْفَ يَسْوَقُهَا غَضَبُ الرِّجَالِ !
لَقَدْ شَابَتْ سِيَاسَتُكُمْ .. فَعُوبُوا بِخِيْبَتِهَا إِلَى جِزْرِ الضُّلَالِ ..
عَزَمْنَا أَنْ نَمُوتَ فِدَاءَ مِصْرٍ وَلَوْ كُنْتُمْ بِهَا رُؤْيَا خَيَالِ !

أَخْصَرَةُ الْقَيْدِ

٢ يوليو عام ١٩٥٢

والشعب يتطلع من وراء الظلمات الضاربة على وطنه
وكل مقنناته ، إلى ومضة الحرية . .
والناس من رطاة الظلم والقيود وتحت الدخان المتكاثف
من الإقطاع والطغيان والاستعمار ، تهرج تارهم
خلف الصدور ، وتتطلع لغلالهم إلى الزوال ،
وتتوهج بهم لشواق البعث إلى فجر الحرية .

هناك !! هناك وراء السُّنَيْنِ . . وفي زُحْمَةٍ من خُطَا الْعَابِرِينَ
وقفتُ على قُرْبِ هَدْبٍ يَتِيمٍ تَوَارَى من الْخَزْيِ تَحْتَ الْجَبِينِ
إِذَا هَفَّ ابْصَرْتَ طَيْراً يَنْوَحُ وَجُرْحاً يَبْشُوحُ بِشَيْءٍ دَفِينِ

وَإِنْ مَالٌ ، مَلَتْ جَمِيعُ الرِّزَايَا
 حَسِبْتُ الْخَطِيئَةَ لِي طَرَفِي
 مَلْعَمَةٌ لَا تَطِيقُ الْكَلَامَ
 وَإِنْ كَلِمَتُ غَمَقَتْ بِالرَّيْنِ ...
 وَخَلَّتْ عَلَى لَحْظِهِ رَاحَةٌ
 عَلَيْهَا سَوَالٌ . . قَدِيمُ السَّوَالِ
 وَمَرَّتْ عَلَيْهِ جِياعُ الْعُصُورِ
 وَابْصُرْتُ فِي عَيْنِهِ ضَارِعاً
 وَتَأْوِيَةً مِنْ بَقَايَا ضُلُوعِ
 مَوَى وَتَحْطُمُ مَلَأَحُهُ
 وَضَاعَ بِهِ الْمَوْجُ تَحْتَ الرِّيَّاحِ
 وَفِي وَجْهِهِ مِنْ لِحَامِ الْأَكْفِ
 تَزْمَجِرُ فِيهَا سُيُولُ الْهَوَانِ
 وَأَوْكَارُ يَوْمٍ طَوِيلٍ النَّمِيسِ
 وَشُرُوكَ ، وَمَلَأَتْ قُبُورِ
 وَقَطَرَتْ تَحْتِي ، وَسَوِطُ تَنَّتِي
 وَنَفْسٌ يَعْفُ ذُبَابُ الْغَنَامِ

لَخِي مَا نَعَكَ . . فَلَمْ يَبْقَ فَيْكَ
 تَلَاشَيْتَ فِي كُلِّ شَيْءٍ تَرَاهُ
 وَامْنَعْتَ حَتَّى سَبَقْتَ الْقَطِيعَ
 . . .
 حَلَفْتُ . . بِذَلِكَ بَيْنَ الْعِبَادِ
 أَحْبَبْتَنِي ، أَنْتَ الَّذِي فِي طَعَامِي
 أَنْتَ الَّذِي قَدْ نَهَيْتَ الثَّمَارَ
 أَفِي قَاعِ بَطْنِكَ زَادَ حَرَامُ ؟
 أَغَضِبْتَ رَبَّكَ خَلْفَ الظَّلَامِ
 أَكُنْتُ مَعَ الظُّلَمِ ، أَمْ ذُقْتَهُ
 وَصَاحِبَتَهُ وَهُوَ لَحْنُ رَخِيمٍ
 طَعَامُكَ يُعْطِيهِ مُعْطَى النَّمَالِ
 فَطِيعُ ارْتَضَاخِكَ تَحْتَ الْهَوَانِ ؟
 . . .
 ظَلَلْتُ أَسْأَلُهُ . . وَالْقَضَاءُ
 فَنَكَّسَ أَهْدَابَهُ لِلتُّرَابِ
 فَكَلَّوهُ يَقْتَاتُ مِنْ ذَلِكَ

لِبَاغٍ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا ظَنُونُ
 كَانِكَ مِنْ دُونِهِ لَنْ تَكُونُ
 إِلَى حَيِّثُ يَنْتَظِرُ الْجَازِرُونَ
 . . .
 وَإِغْمَاضُ طَرَفِكَ لِلنَّاطِرِينَ
 تَسَلَّلْتُ حَتَّى خَلَسَتْ الْبُطُونُ ؟
 وَلَمْ تَدِرْ ، حَتَّى بَكَّتْهَا الْغُصُونُ ؟
 أَحَقُّ بِمَائِكَ لِلظَّالِمِينَ ؟
 وَارْضَيْتَ فِي خِصْمِ الْعُيُونِ ؟
 وَوَرَّثْتَ لَشَقَاءِ الْبَنِينَ ؟
 وَأَنْتَ الصَّنَى وَالْمَدَى وَالشُّجُونَ ؟
 وَمَاؤُكَ يُجْرِيهِ مُجْرَى الْعُيُونِ ،
 وَتَفُوكَ لِللُّلُ طُيُولُ الْقُرُونِ ؟
 . . .
 عَلَى رَأْسِهِ شَاهِدٌ لَا يَمِينُ
 كَمَا كَانَ مُسْتَفْرِقاً فِي السَّكُونِ
 حَصِيدُ الرِّزَايَا . . وَقَوْتُ الْجُنُونِ

فَجْرُ الْحُرِّيَّةِ

البعث

٢٢ يوليه ١٩٥٢

إلى جيش النيل ...

ما حق الظلام ، ومحطم الاستعباد ..

في زحفه المقدس لتحرير الوطن ..

ومع أول شعاع للحرية .. وهو يهاغت ليل الطفلة ..

في فجر الثورة الخالد !!

ما بين طيف الكرى ، أو لمحة البصر

كانت خطاك لهم أمضى من القدر

بغتهم .. وإنان الفجر مرتقب

ركاب ناع لنور الحق منتصر

تلقنوا .. فإننا الأيام شاخصة

لما ستأتى به من فاجيء النذر

والدهرُ يَمَعُنُ في الإصْفَاءِ . . مُتَّجِهَاً
إِلَيْكَ بِالْقَلْبِ وَالْأَسْمَاعِ وَالنَّظَرِ
وَالذَّيْلِ فِي الْقَيْدِ مَكْظُومٍ يُوجِّبُهُ
شَوْقٌ لِبَشَرِي طَوَّاهَا كَاتِمُ الْخَبَرِ
وَالشَّعْبُ يَهْرَجُ فِي الْأَغْلَالِ تَحْسَبُهُ
مِنْ صُحْبَةِ الذَّلِّ نَشْوَاناً مِنَ الضُّجْرِ
وَاللَّيْلِ يَرِيضُ بِالْأَفَاقِ مُنْتَظِراً
إِيْمَاضَ طَرَفِكَ فِي نَاوِيسِ الْعَكْرِ
كَأَنَّهُ بَرْدَةٌ تَحْمِي السَّمَاءَ بِهَا
أَنْوَارَ خَطُوكِ بِالْأَسْدَالِ وَالسُّتُورِ
مَا بَيْنَ إِيْمَاءَةٍ أَوْ بَعْضِهَا . . ! انْتَبِهُوا
لِمَوَكِبٍ مِنْ سَمَاءِ الْحَقِّ مُنْخَصِرٍ
تَلَفَّتُوا . . فَإِذَا الْأَصْنَامُ تُقَرِّبُهُمْ
مِنْ الْحَيَاةِ ، وَإِنْ كَانَتْ مِنَ الْحَجَرِ
صَعَقَتْهُمْ بِعِقَابِ اللَّهِ ، تَقْدِفُهُ
كَتَائِبُ الْحَقِّ بِالْإِيْمَانِ وَالسُّورِ !

خَرَّتْ طَوَاغِيَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَاجِدَةً
يَمْشِي عَلَيْهَا مَصِيرُ الظُّلْمِ وَالْبَطَرِ . .
يَا مُنْقِذَ الذَّلِيلِ مِنْ وَيْلِ أَلَمٍ بِهِ
كَمَا تُلِمُّ جِيَاعُ الطَّيْرِ بِالشَّجَرِ
مَرَّقَتْ أَغْلَالُ شَعْبٍ ، مَرَّقُوا فَمَهُ
وَنَظَاهِرُهُ بِسِيَاطِ الذَّلِّ وَالْحَزَنِ
تَقْتَاتُ مِنْهُ الرِّزَايَا وَهُوَ مُتَّئِدٌ
يَشْكُو الْمَوَاجِعَ بِالْأَهَاتِ وَالْفِكَرِ
إِذَا تَنَفَّسَ حُرٌّ عَنْ بَلِيَّتِهِ
فَظَلَمَةُ السَّجْنِ مَأْوَى الْهَامِسِ الضُّجْرِ
وَإِنْ رَمَى جَفَنَهُ فِي وَجْهِ طَاغِيَةٍ
رَأَيْتَهُ يَدْفِنُ الْإِذْلَالَ فِي الْخَفْرِ
يُبْكِي عَلَيْهِ ، وَلَا تَجْرَى مَدَامَعُهُ
إِلَّا بِهَذَا الرُّضَا لِلشُّبُوبِ فِي الشَّرَرِ
يَعِيشُ فِي جَنَّةٍ فَيَحْيَا نَاضِرَةً
عَلَى هَجِيرٍ بِنَارِ الظُّلْمِ مُسْتَعِيرٍ

يَسْقَى وَيَغْرِسُ ، وَالْأَثْمَارُ نَاهِيَةٌ
لَمْ يُبْقِ ظِلَامُهَا شَيْئاً وَلَمْ يَذَرِ
حَتَّى الْعِظَائِمُ وَالْأَمْجَادُ ، مَا سَلَمَتْ
مِنَ التَّنَاهِي ، وَالْأَطْمَاعِ ، وَالْأَشْرِ
مَدُّ الْبَغَاةِ بِهَا أَشْرَاكَهُمْ وَمَضَوْا
يُتَاجِرُونَ بِمَجْدِ الذِّلِّ فِي الْخَطَرِ
سَاقُوا الْمُدَافِعَ لِلْأَعْدَاءِ نَاكِصَةً
تَلْقَى بِضَارِبِهَا الصُّنْدِيدَ فِي الْخُفْرِ
مَحْشُوءَةٌ بِهَوَانِ الْحَرْبِ ، تَسْمَعُهَا
وَقْتُ التَّنْفِيرِ ، سَمَاعَ الْأَفْقِ لِلْسُحْرِ
فَضَائِحُ تَخْجَلُ الدُّنْيَا لِسِيرَتِهَا
وَتَسْتَحْيِ ذِكْرُهَا الْأَجْيَالُ فِي السَّيْرِ
بِاللَّهِ أَوْغِلَ . . . وَأَوْغِلَ فِي تَعْقِبِهَا
فَكَمْ لَهَا مِنْ أَسَى فِي الصَّدْرِ مُسْتَبْرِ
وَاضْرِبْ عَلَى الْحَيَّةِ الْبَيْضَاءِ ، إِنَّ لَهَا
سُمًّا خَفِيَ الرَّدَى فِي سَائِرِ الْبُؤْرِ

الرَّشْوَةُ الْجَائِرُ الْإِخْلَاقُ مَلَمَسُهَا
وَإِنْ تَجَرَّدَ عَنْ نَابِ وَعَنْ ظُفْرِ . . .
وَارْفَعَ ظُهُوراً ، أَحَالَ الرِّقُ اعْظَمَهَا
أَقْوَامٌ ذُلٌّ عَلَى الْأَعْيَابِ مِنْتَظِرِ
تَأَوَّدَتْ كَغُصُونِ الْبَنَانِ مِنْ مَلَقٍ
يُلْقِنُ الْجَيْلَ بِلَوَاهِ مِنَ الصُّغْرِ !
كُنْتُ الْمَرْجَى لِهَذَا الْيَوْمِ ، فَارْتَفَعَتْ
بِكَ الْوَجُوهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِالظُّفْرِ
أَحْيَا بِكَ اللَّهُ أَمَالَ الْبِلَادِ . . . كَمَا
تَحْيَا الْفَقَارُ بِسَكَابِ مِنَ الْمَطْرِ
وَسَاقُ خَطْوِكَ فَجْراً فِي مِظَالِمِهَا
يَضُوعُ بِالْعَدْلِ ضَوْعُ الْعَطْرِ فِي الزُّهْرِ
كَانَتْ سَوَاقِي عُبْدَانٍ ، تَدُورُ وَلَا
تَذُرِي ، إِلَى الزَّرْعِ مَا تُجْرِي أَمَ الْمَدْرِ !
أَخْنَى عَلَيْهَا الْأَسَى وَالضَّعْفُ ، وَارْتَكَسَتْ
بِهَا الْمَفَاسِدُ فِي شَتَّى مِنَ الصُّوَرِ

وجاء بِعَثْكَ عَلَويَا ، له رَنَمٌ

أحيَا رَمِيمَ البَلَى في انْفُسِ البَشَرِ

وَرَدَّ للشَّعْبِ صَوْتًا رَاحَ يَرْفَعُهُ

من الكَرَامَةِ فَوْقَ الأنْجُمِ الزُّهَرِ

من غَابِرِ الدَّهْرِ ، لم نَسْمَعْ بما كَسَبَتْ

خطاك للوَطَنِ المَأسُورِ مِنْ ظَفَرِ

فَارَفَعُ قَنَاتِكَ . . إنَّ اللَّهَ جَرَّهَا

لِتُخْرِجَ الجِيلَ مِنْ تَابُوتِهِ النُّخَيْرِ

وَتَبْعَتْ النِّيلَ حُرًّا في سَوَاطِنِهِ

وَشَعْبِهِ ، وِثْرَاهُ الطَّامِرِ النُّضِيرِ !

طريق الضياع

أغسطس ١٩٥٢

مع الثورة وقد بدلت تزحف على رفات الفساد

وتسحق ظلام الاستبداد !

بدانا نمزق ثوب العدم	ونلطم بالبعث وجه السدم
بدانا كما بدا الهالكون	إذا الصُورُ في جانبهم أقم
بدانا كما بدا الثائِهون	رعى الفجرُ في ناظرهم علم
بدانا كما انتبه الضائعون	على صيحة من هدير القمم
بدانا كما انتفض اليائسون	على ثورة الثور في ليْلهم
بدانا ، وفينا الأسى والهوان	وفينا العذاب ، وفينا السقم
وفينا قبور طوأل الأنين	عليها الردى ليْلُهُ مدْلهم

وفينا الظلام المنيف الفساد
وفينا المظالم والظالمون
وفينا الكرامة مرجومة
وفينا الإباء الجريح الوقار
وفينا المذلة للغاشمين
وفينا الدسيسة ، قديسة
وفينا الخيانة ، أفعى وجوه
وفينا النفاق ، عطور تساق
وفينا الرياء ، وفينا الحياء
وفينا الجياح ، وفينا لهم
وفينا التعبيد بالجاثرين
ركعنا طويلاً على بابهم
وبخنا ، ودرنا بلسع السباط
ودارت علينا سواقى الهوان
ونسقى جراحاتنا بالشقاء
وبقت علينا طبول السماء

يُعشش فيه خراب الدم
وحوش ، وبيد ، ومرعى غنم
كمحصنة لوئثها الثهم
كشيخ بعار الصبا ملتئم
كانا ولو لم يشاءوا خدماً !
تدس الردى فى عبير وسم
تريق المهالك إذ تبتسم
وفى زهرها فانتكات النقم
رياء حى الخطا كالنسم
قلوب متئمة بالصمم
تملى لن جار أو من ظلم
من الذل حتى طوتنا الظلم
ذغنى بهذا الأسى والبكم
وكننا نهدد فيها النغم
وبالدمع والندم المضطرم
فقمنا لها من رفات الحلم

صحننا ... وكنا الرماة الهشيم
تضج بنا توبة للقيود
سبحنا به فى خضم الضلال
وتعنا عن الله فى قفرة
تفح الخطايا بكتباتها
على كل حصباء فى أرضها
وفى كل ناحية جازر
تباركت يا رب ! هذا الجحيم
بداننا دمراطاغوته
بدانا نشق طريق الحياق
مظالم ما عرفوا فى الوجوه
إذا لوحوا بجياح الوجوه
فهم أديمون فوق التراب

فعدنا اللظى الصارخ المختدم
وأنا عسر طويل الندم
على زورق ريحه تختصم
تعايبها رائشات القيدم
وتفهبق إن دب فيها قديم
ذليل يبارك فيها صنم
وعبد يغمغم فوق الوضم
من الرق ما كابدته أمم
وطغيانه الزاخر المرتطم
لغانين شابوا بوادى العدم
سوى البؤس والعوز المضطرم
اشاحت لهم عابرات النعم
وفى الكوخ رؤيا شقاء وهم

* * *

بنى الشرق ... هذا طريق الضياء
سلختم على القيد أيامكم
فهبوا فقد حان وقت الحصاد

فإن لم تسيروا ، فياويلكم !
ودار الزمان به فانحطم
واخشى المناجل تهوى بكم !

الأرض

١٩ نوفمبر ١٩٥٢

وانتفضت الأرض لنور الثورة وهو يهتد على

زروعها واكواخها بتغير البعث والحياة .

بين ذلّ الشرى ، ودمع الحفافة
تفخ الصور في رباهما ، فقامت
ضرب الله ليلها بضحي البعث ..
ولما فت من غشية الأفق الملطوم
صرخات الرياح في القلوك
وبكاء القطعان وهي تناجي
تنشكي .. فبشمت السوط في
هبت الأرض من عميق السبات
تحصد الظلم في صدور الطغاة
فضجت قبورها بالحياة
بالسوط من جميع الجهات
وعواء الجراح في المهجات
ربها بالسرائر الموجهات
الجو .. فتغوى شقية النظرات

نهوتها السنين من عهد افرعون . . . ولقنت بها على الطرقات
 باحثات عن لقمة العيش فيحيا . . . عاقلة العيش من طريق الفتات
 شارات بموعدها . . . اكبات . . . بأسرها من حوالك انظلمات
 موكبا بشر موكب في رمال اليوس . . . يمشي حزينة الخطوات
 وفي مسا بين جازد وتبيح . . . حسرة في مساجير ذاهلات
 تنظر الظلم وهو ينحصر فيهما . . . نظرة العمر لاحتقاف الفواتي
 لا تطيق الكلام . . . لا تستطيع التبت حتى بهمة الرفرات
 قيت . . . ثم أخربت . . . ثم سقت . . . اللامس . . . اللاتين . . . الخمرات
 يشفق الريف في ثراها بشكواه . . . فترويه أفتك الطعنات
 من قديم الغصور وهي نهاتي . . . بحول الرياح والساقيات
 والشوايف تشنكي في رباها . . . بنوع المضييع العرة
 خدعها بخضرة الزرع . . . واليتوب يجري . . . والسحر يسخر النيك
 وطيور الصباح يا أرض تشد . . . فاسمعيها . . . وردني التفتات
 ورعاة الأغنام يا أرض اتين . . . فخذني . . . وهالسي للرعاة . . .
 وانظري القانع المنوع بالشمس . . . أمير الحقول والريوات . . .
 ازرق الشوب . . . ابيض القلب . . . حمل لجور الخطوب والغنائك . . .

خدعوها . . . وخادعوه . . . فاحياها . . . ولم يذن غير هذا الموات
 انظريه يمس جاهلة الحنين . . . فيأتي بأفصح المعجزات
 راجعا في الحقول . . . والنخل . . . حوله كقوم تهيأوا للصلاة
 بضرب الفأس باكبا . . . فتري . . . العقل فيها مهتل الثمرات
 وتري الأعواد . . . والسنبيل المتباد . . . وأثر موكبا من حياة
 سافه جلتا . . . لطافين رثوه . . . إلى الكوخ جائع اللفات
 ينشئ الوعد . . . والتمر للوعود . . . من كل نقرة في حصاد
 وعلى وجهه اساطير ظلم . . . حيرت نارا عقول الرواة . . .
 فريها يا أرض . . . إني من العجز . . . تعبذتها على نغماتي
 سقت فيها التشيد من ظلمة الك . . . سوح بكاء مضرج العبرات
 فاكشفي انت سرها وأتركها . . . هي تروى عذابها للحياة

* * *

شفع الصور . . . قاتنهي . . . فلقد طال بجذبك نس نار الشكا
 طال فيك الهوان والذل والتسبيح . . . للفقاريين في الشهوات
 كل ذي شارب عتل تمطت . . . ذروتاه على زديم الصفات
 تخذ الخيل زينة الظلم . . . حتى . . . زابتها الانساب في المكرات

شدَّ أرسائها ، وزمجر ... لا لحد
عرق الكادحين خمير بكفيه ..
خب في البقي والمظلم حتى
قرع الحق بابه ... فإذا الظلم من
وإذا الظالمون صرعى .. عليهم
قرع الحق بابه ... فلما الطاغوت
وإذا قصة المواقب والأسايد
قرع الحق بابه ... فلما الأرض
وظلام لكل باغ ، ونور
بعدما شابت الرزايا على مصر ..
دهم الفجر ليلاها بضياء
بضياء من نورة الشعب قامت
دمر البغى والفساد بشطبتها ،
دهم الفجر ليلاها بصباح
يحمل الحق والحياة لشعب
ناد عنه الأسى .. وكان على

ناد عنه الرشى ... وكانت
عشقت مزحف الصدر فراحت
ومضى يهيم الصروح العوائى
لم يكذب يزلز البغى على الشملين
وتهاوت أسوارها ، وتلاشت
من نراها كبائر العظمت ..

* * *

جل ربي يا أيها الشعب .. هذا
لأنقض اليأس عن نواصيك وارفع
وجهك الحر في سماء الحياة

شجرة الحريرة

مارس ١٩٥٣

لم أجِدْ من أهلها بين الشجر
نوحاً تُسقى بمشروب الشر !
يلقى الثورة أو يركبها
تطرح الظل ، وتلقى بالنمر ..

* * *

نبئت في كل صدى نابض
فيه للأوطان جرح وأثر
وأطالت فرعها في قبة
تهلك الظن وتجتاح النظر
خالدات في ذراها اغصن
هن للأغلال نعش وحفر ..

* * *

أيها السائل عن أوطانها
لا تسأل عنها ، وسل أطيارها
في نوى عنها حديث وخبر ..
وهي تروى من اعاجيب السير .
كنت عبداً تائهاً في ظلمة
خيم اليأس عليها والضجر

أَحْمِلُ الظُّلْمَ وَأَمْسِ . . . مِثْلَمَا
رَأَيْتُكَ دُونَ سَلَاةٍ . . . مِثْلَمَا
قَوَّسَ الظَّالِمُ ظَهْرَهُ بِالْأَسَى
أَغْرَسَ الْأَرْضَ بِدَمْعِي وَبَمَيِّ
وَأَنَا اقْتَنَاتُ مِنْ أَعْوَادِهَا
أَتَلَاشَى فِي عَذَابِي . . . مِثْلَمَا
يَحْمِلُ الْخَيْبَةَ حَطْلًا لِقَمَرٍ
يَرْكَعُ الْفُصْنَ لِأَعْصَارِ غَيْرٍ !
وَسِيلُ الْبَغْيِ وَالْعَيْشِ الْأَمْرُ . . .
وَهُوَ يَجْنِي اللَّهُو مِنْهَا وَالسُّمَرُ
وَمَجَانِيهَا الشَّقَاءُ الْمُسْتَمِرُّ !
تَتَلَاشَى شَهَقَاتُ الْحَتَّاسِ !

* * *

صَمٌّ عَنْ نَوْحِي وَبَرْمَى . . . وَمَضَى
كَلِمَا جَادَلْتُهُ عَنْ رَحْمَةٍ
وَتَعَاقَى قَلْبُهُ عَنْ صِرَاحَةٍ
تَخْلُقُ السَّمْعَ لِأَلْبَابِ الْحَجَرِ . . . !

* * *

وَإِذَا صَوْتُ عَلَى الْوَادِي لَهُ
مِنْ نَمُوْعِ الْكُوْغْرِ . . . مِنْ أَشْجَانِهِ
مِنْ حَدِيدِ الْفَاسِ . . . مِنْ ثَقَرَتِهَا
مِنْ سَوَاقِيهَا ، وَمِنْ تَرْجِيْعِهَا
مِنْ فَمِ الرَّعْيَانِ . . . مِنْ قِطْعَانِهِمْ
فَجَاءَ الْمُسَوِّرُ ، وَاصْرَارُ الْقَدَرِ
وَالْيَالِيَةِ الضَّرِيرَاتِ الْبَصَرِ
وَهُيُ تَرَوِي عَنْ مَلْسِيهَا الْعَبْرُ
وَهُيُ تَحْكِي مِنْ قَدِيمٍ وَتَصِرُ
وَهُيُ لِلْعُشْبِ بِتِيْمَانِ النَّظَرِ

مِنْ أَسَى الْفَلَاحِ . . . مِنْ إِطْرَاقِهِ
مِنْ فَمِ الْمَظْلُومِ . . . مِنْ دَعْوَتِهِ
مِنْ جِرَاحَاتِ الضَّحَايَا ، سَاقَتُهُمْ
بِمَسْلَاحٍ غُلْفَتِ اسْوَارَهُ
لَمْ تَكُنْ لِلْمَوْتِ فِيهِ عَصَمَةٌ
حَيْرَ الْأَبْطَالِ لَمْ يَدْرُوا بِهِ . . .
فِي الثَّرَى ، وَهُوَ شَقَى مُصْطَبِرٍ
وَهُيُ كَالْغَيْبِ إِلَى اللَّهِ تَقَرُّ
نَافِخُ الْحَرْبِ كِذَّابُ أَشْرٍ
بِالَّذِي تَاجَرَ فِيهِ ، أَوْ غَدَرٍ
فَهُوَ مَوْتُ كَانَ فِي أَيْدِي بَشَرٍ
أَمِنْ الْأَعْدَاءِ أَمْ مِنْهُ الْخَطَرُ ؟ !

* * *

مِنْ شَهِيدٍ . . . رَاحَ مِنْ أَجْلِ الْحَمَى
مِنْ كِفَاحِ الشُّعْبِ ، مِنْ وَقْفَتِهِ
زَلَّ الصَّوْتُ الَّذِي هَزَّ الْوَرَى
وَمَضَى لِلْبَغْيِ فِي مَعْقِلِهِ
مِنْ كِفَاحِ النِّبْلِ . . . مِنْ أَبْطَالِهِ
أَتَيْتُ اللَّهَ لِمَعْنَرِ نَوْحَةٍ
نَوَّرَتْ حَرِيَّةً . . . وَارْتَفَعَتْ
لِيُقِظَ الشَّرْقُ ضَحَايَا . . . فَعَدَا
وَاهِبًا لِلنِّبْلِ أَعْرَاسَ الْعُمُرِ
بَيْنَ إِقْطَاعِ تَمَطَّى وَقَجَرٍ
وَمَضَى لِلْقَيْدِ حُرًّا . . . فَانْكَسَرَ !
فَتَهَاوَى مِثْلَ لَمَحٍ بِالْبَصَرِ
وَمِنْ الرُّوحِ الْقَوِيِّ الْمُدْخَرِ
تَمَكَّبُ الْعِزَّةُ مِنْ قَلْبِ التَّمَرِ
فِي سَمَاءِ النِّبْلِ شَمَاءَ الزُّهَرِ
رَكْبَةً لِلشَّمْسِ وَثَابُ السُّفَرِ

جلاء أو فناء

بني مرفي ٢٤ مارس ١٩٥٢

مع قرية (بني مَرْ) وهي تستقبل ابنها البطل .

غداة أن زار في وجه المحتلين وآما نزل أقدامهم

تدس تراب القناة ، بعبارة الخالدة :

«إما جلاء وإما فناء» .

السيفُ قالَ . . فما يقولُ الشاعرُ ؟

عَهْدُ الْكَلَامِ الْيَوْمَ عَهْدُ غَايِرٍ !

واليومَ كُلُّ دَقِيقَةٍ تَمْضِي بِنَا

لِلنَّيْلِ يَطْلُبُهَا الزَّمَانُ الدَّائِرُ

فإِذَا أَلَحَّ بِسَى النِّشِيدُ ، فَعِذْرُهُ

أَنْ الضِّيَاءَ عَلَى الْجَمَى مُتَوَاتِرُ

والطيرُ تجذبةُ القياثرِ كُلِّما .

ذهبَ الدُّجَى ، واتى الصِّباحُ السَّافِرُ . .

عهدُ الكلامِ مضى بمنْ نُصِبَتْ لَهُم

مِنْ زُورِهِ فَوْقَ الضُّفَايِ مَنَابِرُ

الشَّعْبُ فِي فَمِهِمْ صَرِيرٌ عَابِرُ

وَالْحُكْمُ فِي يَدِهِمْ صَرِيرٌ جَائِرُ

وَاللَّهُوْ مَجْبُونُ الزَّمَامِ . . فَمَا لَهُ

أَتَى تَذَنُّقُ لَ . لَوْلَا أَوَّلُ خَيْرُ

وَالظُّلْمُ لَيْلٌ . . لَا أَتَانِ لَفَجْرِهِ

فَطَلَامُهُ دَاجِي السَّرِيرَةِ كَافِرُ

وَالْحَقُّ صَوْتُ فِي فَلَاةٍ . . زُمَجَرَتْ

فِيهَا مِنَ الْأَفْقِ الشَّقَى أَعَاصِرُ

وَالْغَدْرُ - إِلَّا الْغَدْرُ - إِنَّ حَدِيثَهُ

سُمُّ الْأَفَاعِي مِنْ يَدِيهِ قَاطِرُ

لَسَمِعْتَ افْتِكَ أَوْ أَمْرَ خِيَانَةٍ

مِمَّنْ بِأَمْجَادِ الْبَطُولَةِ تَاجَرُوا :

إِسْأَلْ دَمَ الشُّهَدَاءِ . . كَيْفَ لَدَى الْوَعَى

أَرْوَحُهُمْ ، بِيَدِيهِمْ تَتَنَاسَرُ ؟

لَسْتُ حَدِيدَ سِلَاحِهَا . . فَإِذَا بِهِ

مَوْتٌ بِأَحْشَاءِ الْمَدَافِعِ غَائِرُ

وَاللَّهُ مَا خَانَ الْحَدِيدُ ، وَإِنَّمَا

خَانَ الَّذِينَ عَلَى الْبِلَادِ تَأَمَّرُوا . .

أَمَلْتَهُمْ يَا رَبِّ حِينًا . . وَانْتَهَى

بِعَقَابِهِمْ قَدْرُ لَغْيِكَ سَامِرُ

فِي مِثْلِ عُمَرِ الطَّيْفِ ، كَأَنْتَ أُمَّةٌ

تَحْيَا . . وَشَعْبٌ بِالْحَيَاةِ يُفَاخِرُ

وَكِنَانَةٌ حَفِظَ الْمُهَيَّمُنُ رُوحَهَا

فَأَغَاثُهَا سَيْفٌ بِكَفِّكَ ظَافِرُ . .

يَا مُنْقَذَ الْوَادِي ، وَبَاعَثَ جِيلَهُ

مِنْ رَقْدَةٍ اسْتَقَامُهَا تَتَنَاحَرُ

سَبْعُونَ عَامًا ، وَالْبِلَادُ ذَبِيحَةٌ

بِخِلَافِهَا ، وَهُوَ الْعَدُوُّ الْجَازِرُ

وَحَنَّتْهَا ، لِتَرَى الْجَلَاءَ حَقِيقَةً
 بِرُهَاْنَهَا كَالشَّمْسِ ضَاخٍ ظَاهِرٍ
 إِمَّا حَيَاةً فِي الْحَيَاةِ عَزِيزَةً
 أَوْ فَالِرْدَى حَوْضٌ إِلَيْهِ نُبَاكِرُ !
 إِنِّي لَا بَصِيرُ فِي خُطَاكَ بِشِيرَةٍ
 وَاللَّهِ فَوْقَكَ بِالْعِزَّائَةِ نَاطِرُ ..
 هَذَا الصَّعِيدُ ! هَفَّتْ إِلَيْكَ وَفُودُهُ
 مِنْ كُلِّ فَجٍّ فِي الْقُرَى تَتَقَامِرُ
 هَتَفَتْ لِرُكْبِكَ بِالْحَيَاةِ . . وَإِنَّهُ
 لَهْتَافُ مَصْرٍ جَمِيعَهَا يَتَعَاوَرُ
 أَهْلُ الرِّضَا وَالْحَمْدِ ، أَحِبَابُ الثَّرَى
 وَالْكُوخُ مَهْدُهُمُ الْبَقَى الطَّاهِرُ
 هَرَعُوا إِلَيْكَ ، كَانَ بَوَقَ قِيَامَةٍ
 لِلْبُعْثِ عَاجِلُهُمْ صَدَاهُ الصَّافِرُ
 يَتَجَمَّعُونَ ، وَيُفَرِّقُونَ ، كَانَهُمْ
 أَجْنَاسُ طَيْرٍ لِلرَّبِيعِ تُسَاقِرُ ..

حَيْثُكَ فِي الْجِبَلَيْنِ شَطْرَانِ الْحَمَى
 وَالنَّيْلُ بَيْنَهُمَا دُعَاءُ هَادِرٍ
 وَالنُّخْلُ جَلَّةُ الْوَقَارِ ، كَانَهُ
 شَيْخٌ إِلَى حَرَمِ الْمُصَلَّى سَائِرُ
 تَرَكْتَ ضَفَائِرَهُ الْجَذُوعَ . . وَأَقْبَلْتُ
 تَلَقَّاكَ مِنْهَا فِي الطَّرِيقِ مَشَاعِرُ
 وَالسُّنْبُلُ النُّشْوَانُ مِنْ فَرَحِ الرُّبَى
 لَمْ تَبْقَ فِيهِ لِلْغَنَاءِ مَعَاذِرُ
 غَنَى وَرَقْلٌ لِلْأَصِيلِ قَصِيدَةٌ
 خَضِرَاءُ ، رَدْدَهَا الْحَمَامُ الذَّاكِرُ
 دُنْيَا مِنَ الْأَشْوَاقِ ، هَبْ رَبِّيعُهَا
 فَوْقَ الْمَرْجِ ، فَقَامَ فِيهَا سَامِرُ
 هَزَجُ الْجِيَارِ الصَّافِنَاتِ ، وَرَقَصَهَا
 وَحْدَيْتُهَا فِيهِ ، وَعَاةُ الزَّامِرُ ..
 هَذَا الَّذِي بِيَدِ الطَّبِيعَةِ وَالْقُرَى
 سِحْرُ . . وَلَمْ يَضْرِبْ عَصَاهُ سَاحِرُ

يوم الخلاص

١٨ يونية ١٩٥٤

وقد انتشع إلى الأبد آخر ليل من ظلام الاستعمار ، ورحل

آخر جندي من جنود الاحتلال عن أرض القناة .

أرفع الرأس يا أختي .. فلقد مات
أرفع الرأس .. إنه فلق اليقظة ،
أرفع الرأس .. جبهة الشمس نادتك
بعثت مصر من جديد .. والنقى
إنه يومها المخلد في التاريخ ،
بعد سبعين .. جاءها ينفض الدُّلُ ،
ويسوق الضياء يهدير بالعزَّة .
وولَّى زمان الاستعباد
حدا لله نوره للعباد
فزلزل لها عميق الرقاد
شعبها الحر آخر الأصفار
يوم الخلاص ، يوم المعاد
ويمحوه من جبين البلاد
في كل مهجة وفؤاد

وطنى ، وعقد تمانى ، في أرضه

منذ الرضاعة حبه متناثر

سكنت «بنى مر» حلاوة حبه

وغدت بعذب لقائها تتسامر

وهي التي مر الكفاح وبأسه

لهب بجنبها خفي ساعر

فبقلبها ألقت الركاب الناصر

وبركبها سيف الشباب الناصر

وبأنفها أنشودة لفتتها

للنيل .. ردها الشعور الثائر

إما جلاء ، أوفتاء .. إنما

فجر الجلاء بعزمنا سيبابر

بعد سبعين اشريتها من الهول . . عذاب الدهور والابد
 بعد سبعين . . كل ليل عليها لم يكن غير قبة الحديد
 تشكى وطاة الطواغيت والطفبان والظلم والرشى والفساد
 وظلام الإقطاع . وهو عتل واقف للضياء بالمرصاد
 كلما لاح طيف نور . تمطى ورماه بغمة من سواد
 وسقى الأرض ظلمة . . فاستجارت وهو عنها فى غفلة وتعاد
 صرخت حوله المناجل غرغرى عائدات للكوخ من غير زاد
 تسكب الصبر فى الحقول فتحيبها وتجنى الدموع يوم الحصار
 ويرى البنى نوحها . . لا يرى إلا صلاة العبيد للأسير
 كبرت كلمة رماها على الأحرار عهد الشرور عهد الفساد
 واراها رب السموات يوماً هو يوم النشور . يوم التنادى

* * *

بعد سبعين أمهلتهم . . اطلوا فإذا الرق حفنة من رما
 وإذا ناره هشيم . . ذرته غصية ، أختها اطلت بعباد
 وإذا الأرض قرحة وتشيد لقن الدهر سحره كل واد

وإذا الظلم والظلام صباح سوت الشمس نوره فى الوهاد

* * *

بعد سبعين كن سبعين وعداً ما لأسباب خلفها من تقاد
 كل وعد له زعيم وحزب وملبون خضع بالأيدي
 واحاجى حرية ينعش القيد صداهها بروح الاستبداد
 وفؤود تسيل إثر وفؤود رانحات مع الهتاف غواد
 اجل القيد عندهم خالد العمر . . واقافه بلا ابعاد
 غلبوا فى المطال اجنحة الظن لتبقى لهم دروب الفساد
 كلما أوماً المفاوض : صبراً . . أو غداً . . اسلموا رضى القياد
 فإذا غاضبوا . فما كان إلا غضباً يشتت رضى الوداد
 وإذا حاربوا . فسوق وتجبر بعزير الأرواح ، أو بالعتاد

* * *

هذه قصة السياسة بالأمس . . رؤاها تفت فى الأكباد
 بعد سبعين محنة من خطاها زلزل الجيش واستجاب الوادى

وإذا مصر وموكب في يدي
 راية الحق بالسماء تُنادي
 وحُدت بأسها على صرخة القييد .. فكانت ، وكان فجر البلاد
 لمةً لطيف .. وأحى ريقها الغاشم ، واندك صرح الاستعباد
 وصحا الثبيل من جديد .. واقفى جيثمُ الحر آخر الأصفار ١١

الزحف المقدس

في عيد الثورة الرابع ٢٢ يوليو ١٩٥٦
 بعد أن حمل الاستعمار عصاه على كاهله ورحل ..
 وبخلص تراب الوطن في القناة من آخر جندي
 من قوة الاحتلال الانجليزي اللعين . ومنفت
 قافلة الحرية في طريق الزحف المقدس .

لجبين السما رقعنا الجباه
 قهى منه كرامة واتجاه
 وصهرنا معارك الدهر ، حتى
 لم ندع حومة تركنا لظاه
 وقهرنا خطا الليالي .. فمدت
 فجرها عتوة ، وصدت نجاه
 وجلت قمة من الغيب ، كانت
 في مدى العمر ألف غيب مناها
 ولقينا الأقدار في موعد ، جاء
 مع البعث من أعالي سماها
 ونهاوى العصور مرًا ، ويبلى
 سقر الشمس دونها أو يراها

زَحَفْتُ مَصْرُ مِنْ قَدِيمِ إِلَيْهَا وَالرُّدَى وَالِدِمَاءُ تَسْفِي ظَمَاهَا
وَحَنِيدَ الطُّغَاةِ ، وَالذَّارُ ، وَالْأَجَالُ ، ترمى من كلِّ صَوْبٍ قَتَاها
وَهِيَ تُلْفِي لِكُلِّ صَوْبٍ شَهِيداً أَيُّهَا مَذْطَرَفُ فِي قَضَاهَا ..
وَأَسْتَمَرْتُ ، وَمَرَّ جِيلٌ ، وَجِيلٌ وَهِيَ مَخْلُوءَةٌ تَنَادَى قَتَاها ؛
وَأَنَاهَا تَشَقُّ عَنْ صَدْرِهَا الْمَكْطُومِ حُرّاً مِنَ الْهَوَانِ افْتَدَاهَا
بِكَ اغْلَالِهَا ، وَاقْنَسِي نَجَاهَا وَهِيَ لَيْلُهَا ، وَاجْرِي سَنَاهَا ..
وَقَفْتُ وَقَفَّةَ الْمَقَادِيرِ ، تَغْزُو بِيَدِ الْمَوْتِ كُلِّ بَاغٍ رَمَاهَا
تَفَحَّتْ صُورُهَا ، وَأَوْرَتْ دِمَاهَا وَبَعَزَمِ السَّمَاءِ هَبَّتْ يَدَاهَا
وَأَلْزَمَتْ فِي غِيَابِ الْهَوْلِ ، حَتَّى دَقَنْتُ كُلَّ غَاصِبٍ فِي ثَرَاهَا
وَمَضَتْ فِي الْكِفَاحِ ، لَمْ تَبْقَ طَيِّفاً لَخَطَا الذُّلِّ ، بِأَقْيَافِ رُؤَاهَا ؛

* * *

هَذِهِ ثَوْرَتِي ، وَهَذَا ضَحَايَا .. فِي دَمِي بِالْحَيَاةِ يَجْرِي هَوَاهَا
سَكَنْتُ فِي دَمِي ، وَمِنْ قَبْلِ كَانَتْ فِي عُرُوقِ الْأَجْدَادِ يَاوِي لَفَاهَا
لَخَرَسَتْ نَارُهَا الْمَطَالِمُ ، حَتَّى مَرَّقَتْهَا سِرَائِرُ وَشَفَاهَا
تَتَوَالِي الدُّهُورُ ، وَهِيَ عَلَيْهَا صُوراً ، لَا تَبِينُ مَعَادَاهَا ..
كُلَّمَا أَذْنَتْ بِفَجْرِ دَهَاهَا غَسَقَ الظُّلْمُ ، فَاسْتَرَدْتُ صَنَاهَا ؛

فِي جَبِينِ الْفَلَاحِ مِنْهَا خُطُوبٌ .. أَسْمَطُ لِلْعَذَابِ مِلَّتْ لَفَاهَا
أَسْأَلُ النَّفْسَ أَمْرَهَا .. رَبُّ قَلْبٍ فِي ضُلُوعِ الْحَنِيذِ يَدْرِي شَجَاهَا ؛
وَأَسْأَلُ الْأَرْضَ .. رَيْباً يَنْتَلِقُ الصَّخْرُ لَدَيْهَا بِأَنْصَمٍ لَا تَرَاهَا
وَأَسْأَلُ الرِّيحَ .. وَهِيَ جَارٌ غَرِيبٌ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ يَبْكِي جَوَاهَا
أَفْزَعَتْهُ خُطُوبُهَا ، فَهِيَ لَا يَنْفَتَأُ يَحْكِي لِكُلِّ شَيْءٍ أَسَاهَا
وَأَسْأَلُ الْكُوخَ .. وَهُوَ فِي مَهْجَةِ الْغَرْبِ نَوَّاحٌ مَحْرُوقٌ فِي حَشَاهَا
يَل .. وَتَسْلَى .. فَإِنَّهُ فَوْقَ جَبِينِي أَثَرٌ مِنْ غُضُونِهَا وَشَقَاهَا
لَسْتُ وَخْدِي شَرِبْتُ مِنْهَا .. وَلَكِنْ حَوْلَى الْأَرْضِ ، مِنْ سَقَانِي سَفَاهَا
جَرَعَتْهَا الْعَذَابُ سَبْعِينَ عَاماً نَوَّخَتْ أَهْلُهَا ، وَأَبْلَتْ ثَرَاهَا
هُنَّ عَارُ التَّارِيخِ .. مَا مَرَّ إِلَّا مَطْرَقاً مِنْ صِبَاحِهَا وَمَسَاهَا
شَمَخَ الظَّالِمُونَ فِيهَا .. وَكَانُوا عِبْرَةً لِلْفُرُودِ تُخْزِي حَصَاهَا
نَزَقُوا فِي كُؤُوسِهِمْ عَرَقَ الْقَوْتِ ، وَمِنْ دَمْعِهِ أَمَدُوا طِلَاهَا
وَأَسْتَبْنَوْا ، وَخَلْفَهُمْ مَارِدُ الْإِنْطَاعِ ، فِي ظِلِّهِ تَلَاشَتْ رِيَاهَا
شَكَّ مِهْمَازُهُ .. فَلَمْ يَبْقَ لِي حَتَّى جَنَنْتِي تَخَلَّتِي ، وَلَا لَنْ أَرَاهَا
أَنَا أَسْفِي وَأَبْذُرُ الدُّرُوحِ إِنْ شَاءَتْ لِيَخْضُرَ مِنْ صِبَايَ صِيَاهَا
وَهُوَ يَأْتِي كَهَيْئَةِ الْعُمَرُ ، لَا يَتْرُكُ حُلْماً لِنَظَرَتِي فِي جَدَاهَا ؛

أَرْضُنَا .. أَرْضُنَا .. فكيف جَنَيْنَا شَوْكَهَا والغريبُ يَجْنِي نَدَاهَا !
 اثْرَعَوْهَا مَفَاسِدًا .. واطالوا أَجَلَ الْقَيْدِ كَيْ يَطُولَ نَجَاهَا
 واستمروا .. وليأثم غافلُ الظُّلْمَةِ يَمْتَدُّ غَاشِيَا فِي كَرَاهَا
 وقبابُ المُنْفَاةِ مَسْلُوبَةُ الرُّعْيِ ، غَطِيطُ الْفَسَادِ اِغْمَى نَرَاهَا
 وعلى الثَّيْلِ حَسْرَةٌ تَكْتُمُ الْغَيْظَ ، وَأَمْوَاجُهُ تُوَالِي سُرَاهَا
 وعلى الجَبْشِ أَيْهٌ ، فِي يَدِ الرَّحْمَنِ سِرٌّ تَضُمُّهُ رَاكِحَتَاهَا
 ودنا الفَجْرُ .. وَاشْرَابَتْ ضِيفَانُ عِلْمِ اللَّهِ مَا اجْتَنَتْ حَشَاهَا
 وإذا الفَجْرُ ، فَجَرَ مِصْرَ .. وَفَجَرَ الْبَغْتِ يَنْشَقُّ نُورُهُ فِي سَمَاهَا
 وإذا مِصْرُ .. فِي صَبَاحٍ جَدِيدٍ مَا رَأَاهُ مِنْ قَبْلِهِ شَاطِئَاهَا ..
 ثورة تَرْفَعُ الْجَبِينَ إِلَى الشَّمْسِ .. فَيَعْشَى مِنَ الضِّيَاءِ ضِيَاهَا
 فَجَرَتْ نُورَهَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي حِمَاهَا ، فِي أَرْضِهَا ، فِي سَمَاهَا
 لِيَقْلُتَ مِصْرَ ، ثُمَّ شَدَّتْ عَلَى الْقَيْدِ فَشَدَّتْ رِجَالَهُ مِنْ نَرَاهَا
 بَعْدَ أَنْ شَابَ ذُلُّهَا فِي جَوَارِ كَانَ لِلْغَاصِبِينَ تَجَرُّا وَجَاهَا
 زَأَرَتْ تَطْلُبُ الْخَلَاصَ بِأَيْدٍ أَمِنَتْ بِالْخَلَاصِ حَتَّى اتَاهَا
 وَاسْتَظَلَّتْ أَعْلَامُهَا ، فَإِنَّا الشَّرْقُ نَشِيدُ لِلْبَغْتِ غَنًى عُلَاهَا

* * *

هَذِهِ أَرْضُهَا ! وَهَذَا نَرَاهَا ! كُلُّ شَيْءٍ شَهَادَةٌ عَنْ عُلَاهَا ! ..
 الصُّحَارَى الَّتِي يَمُنُّ بِهَا النَّقِيطُ ، وَتَعْوَى الرِّيَّاحُ مِمَّا دَهَاهَا
 لَا مَسْتَهَا عُمُرَ الْفِطَامِ .. فَكَانَتْ جَنَّةً تَسْكُبُ الْجَنَى وَالْيَاهَا
 وَاعَادَتْ كَرَامَةَ الْأَرْضِ فَاغْتَرَزَتْ بِمَنْ شَقَّهَا وَأَحْيَا جَنَاهَا

* * *

لِرَفْعِ الرَّاسِ بِأَخَى الْأَرْضِ أَجْدَادِكَ عَادَتْ إِلَيْكَ ، فَاشْرَبَ هَوَاهَا
 وَأَذَقَهَا مِنْ حُبِّكَ الْحَرَّ مَا لَمْ تَكْ ذَاقَتْ مِنْ قَبْلِهِ شَفَتَاهَا
 نِيدَعَتْهَا الْجَلَادُ ، وَالْغَاصِبُ السُّعُورُ .. وَأَنْقَضَ سَوْقَهُمْ عَنْ نَجَاهَا
 ثَوْرَةُ الثَّيْلِ حَرَّرَتْهَا ، وَرَاحَتْ بِكَفَاحِ الْأَحْرَارِ تَبْنِي قُوَاهَا
 وَسَقَيْنِي . وَكُلَّ يَوْمٍ سَقَيْنِي لِحْمَى الثَّيْلِ عِزَّةً مَا رَأَاهَا
 عِزَّةً مَدَّتِ الْجَنَاحَ عَلَى الشَّرْقِ ، وَدَوَّى فِي كُلِّ قَلْبٍ صَدَاهَا
 هَذِهِ ثَوْرَتِي ! .. وَهَذَا ضَحَاهَا مِنْ يَدِ الشَّمْسِ لِرُسْعَتِهِ يَنَاهَا !

قصة القناة

٢٦ يوليو ١٩٥٦

مع بطل الثورة ، وهو يجلس بصوته في سمع

العالم كله . معلناً تأميم القناة !!

شَقَّتْ بِثَوْرَتِهَا دُجَى الزَّمَنِ	وَطَوَتْ عَهْدَ الرِّقَى فِي الْكُفَنِ
وَأَتَتْ عَلَى الْأَغْلَالِ ، قَاصِمَةً	قَيْدَ الْحُمَى وَمَظَالِمَ الْوَطَنِ
لِلَّهِ جُذُوتُهَا ، وَقَدْ سَطَعَتْ	بُضَيَانُهَا فِي الرِّيفِ وَالْمَدُنِ
نَفَضَتْ عَنِ الْأَيَّامِ غُفْلَتَهَا	وَرَقَّادُهَا فِي حَالِكِ الْوَسَنِ
وَتَلَفَّتْ مِصْرَ لِيَصِيحَتْهَا	فَإِذَا بِهَا فِي شَامِخِ الْقُنَنِ
هَلَكَتْ مَعَ الْعَطَاغِينَ نَشْوَتُهَا	وَهَوَانُهَا فِي الْغَيْثِ وَالرَّسَنِ
وَمَسِيرُهَا فِي الْقَيْدِ لَاهِتَةً	مَعَصُوبَةً الْعَيْنِينَ وَالْأُنُنِ

لم تُبْقِ نَارُ الظلمِ في يديها غيَّرَ الأسي والضعفِ والوفى
 وبقيَّةُ النُّوحِ في فمها خَرَسَاءَ ، لم تُفْصِح ولم تُبَيِّنْ
 تشكو .. ومن في الهول يَسْمَعُها والشعْبُ فيها دائِمُ الحَزَنِ
 وتمرُّ بالقاريخِ ، صَاغِرَةٌ ثَكَلَى نُوحُ بِهِالِكَ الدَّمَنِ
 سَبْعُونَ عاماً في غياهِبِها ظَلَّتْ مُوَكَّلَةٌ مِنَ الشَّجَنِ ؛
 أنا مصرُ أمُكُم .. وما رَضِيتُ لَكُم بِغَيْرِ الْخُلْدِ مِنْ سَكَنِ
 القَيْدُ ! شَابَتْ بِي سِلَاسُهُ يَا مَنْ .. وَلَوْ بَلَّغَاهُ يَصْهَرُنِي !
 والغاصِبُ الْخَدَاعُ يَخْتَلِنِي ويسودُ بالتفريقِ والفَتَنِ
 ويَصِيدُ أَغْرَاباً يَمْلِكُهَا من غيرِ ابْنائِي لِيَحْكُمَنِي !
 وسنابكُ الإقطاعِ ضَارِيَةٌ كالْوَحْشِ فِي كِبْدِي تُمَزِّقُنِي
 اخْتَتِ عَلَى زَمَنِي بِكُلِّ كَلَامٍ وسَقَتْ سَيَاطِ الظلمِ مِنْ بَدَنِي
 شَرِبْتُ مِنَ الْفَلَاحِ أَذْمَعُهُ ومَضْتُ فَلَمْ تَحْفَظْ .. وَلَمْ تَصُنْ !
 وَالْحَكْمُ مَتَجَرَّةٌ لِمَنْ طَلِبَتْ يَدَهُ الثَّرَاءُ بِغَيْرِ مَا ثَمَنَ
 سَرَتْ الزُّشَى فِيهِ بِحَيَّتِهَا تَقْضَى ، وَمَا شَاءَتْهُ فَلْيَكُنْ
 دُنْيَا فُسَادٍ ، لَيْلُ غَمَّتِهَا فَوْقَ الْكِنَانَةِ كَادَ يُزْهِقُنِي
 وَإِذَا بَنُورُ الْبَعَثِ ، تُرْسِلُهُ عَيْنٌ مِنَ الرَّحْمَنِ تَحْرُسُنِي

رَفَعْتَ يَدَ الْأَحْرَارِ رَايَتَهُ فَوْقَ الضُّفَافِ .. فَأَنقَذْتُ وَمَلَنِي
 يَا مِصْرُ ! وَالْفَجْرُ الْجَدِيدُ سَرَى .. سِيرِي بِعِزِّ اللَّهِ .. لَا تَهِنِي !!
 سِيرِي .. فَمَنْ كَانَتْ قَوَائِلُهُ لِلْحَقِّ .. دُكَّ مَعَاوِلِ الزَّمَنِ ..
 سَارَتْ .. وَلِلْأَقْدَارِ فِي يَدِهَا مَا لِلْعُهُودِ بِقَلْبٍ مُؤْتَمَنِ
 وَالزَّحْفُ مَوْصُولُ الْكِفَاحِ إِلَى شَطِّ بَوَاجِ الشَّمْسِ مُقْتَرَنِ
 فِي زَاخِرِ النَّوْرِ ، مَدْبُوبُهُ شَوْقُ الرِّيحِ جَوَانِحِ السُّفَنِ
 تَجْرِي .. وَيَحْدُو اللَّهُ مُوَكِّبَهَا مِنْ كُلِّ غَدَارٍ وَمُضْطَغِنِ
 مَلَأَهَا مِنْهَا .. وَمَنْ يَدِيهِ يَعْضِي الزَّمَامُ بِهَا إِلَى الْقُنَنِ
 وَاللَّهُ نَاصِرُهُ . فَكَمْ زَارَتْ هُوجَ الْخُطُوبِ ، فِطَاحَ بِالْحَنِ
 لَمْ يُبْقِ لِلْأَغْلَالِ فِي دَمِهَا طَيْفَاً عَلَى رُوحٍ وَلَا بَسَنِ
 وَالْأَرْضُ ، عَادَ جَبِينُهَا الْفَأْ حَرَّ التَّرَابِ مَحْرَرِ الْفَنَنِ
 لَمْ تَغْدُ فِيهِ الْفَاسُ صَاغِرَةٌ تُعْطَى الثَّمَارُ لِكُلِّ مُحْتَزَنِ
 وَلِكُلِّ نَهَابٍ ، وَمَتَجَرِّ بِالرُّودِ ، يَقْطِفُهَا بِلَا ثَمَنِ !!
 وَسَلَّ الْقَنَاءَ .. فَإِنْ قَصَّتْهَا أَشْجَى مِنَ الْأَوْتَارِ فِي أَذْنِي ؛
 لِعِظَامِ الْجِنَادِ سَمِعَتْ بِهَا أُسْطُورَةُ مِصْرِيَةِ الشَّجَنِ

غنى العذاب بها ، فلو نطقَتْ
وتشاجت الأنواح ، واختلطَتْ
شَقُوا الصُّخُورَ ، بانزعِ صَمْتَتْ
حتى التقي البحران .. وانفجرتْ
وتأودت للشرق سارية
زحف الطغاة على شواطئها
هَضَرُوا خُمَائِلَهَا ، وما تركوا
وتَجَبَّرُوا .. فأتاهم قَدْرٌ
اجلَى كَتَائِبِهِمْ ، وصيرهم
كانت فميح الموت في الكفن
بالظلم والإذلال ، والحرز
للهول ، لم تياس ، ولم تهين
مُهَجُ الْفَلَا لقوافل الزمن
لولا سواعد مصر لم تكن !
يتغيبان مراتع السكن
للشعب غير البؤس والإحن
كالمارد الجبار من وطني
بدد الفناء ، وعبرة الزمن ..

أنا الشرق

٦ نوفمبر ١٩٥٦

ومعركة الحرية يتاجع لوارها في سماء
بورسعيد الخالدة . وقد هب الشرق العريس كله مع
مصر في نضالها الخالد لسحق الغزاة وصد
العدوان الثلاثي الخاسر .

تَلَفْتُ .. فالتفت بجنتي يقطعة
تسوق ضياء الفجر من كل وجهة ..
أنا المارد الجبار .. هبت قيامتي
لتعصف بالأغلال في كل بقعة
رفعت جبينى للسماء .. فأوشكت
تمس مدار الشمس أنوار جبهتي

أنا النورُ في لَيْلِ الدُّهْورِ . . رايَتها
 نَجَى حَائِشَ الإِظْلَامِ فوقَ البَريَّةِ
 فاشعَلْتُ مِصْبَاحِي ، وسَقَتُ فَوَافِلِي
 مَسَاعِلَ يَحْدُوها ضِيَاءُ النُّبُوَّةِ
 وَنُورُ أَفَاقَا ، وَاحْيَيْتُ عَالَمًا
 لَهُ في فِجَاجِ الغَرَبِ ضَجَعَةٌ مَيَّتٌ !!
 وَكَمْ رُحْتُ أَسْقِيهِ بَوَّاحِي . . وَرَاحَتِي
 مِنَ الرُّوحِ ، تُعْطِي إِثْرَ رَشْفَةٍ !
 تَمُدُّ يَمِينًا لِلسَّمَاءِ ، تَمُدُّهَا
 يَدُ اللَّهِ مِمَّا تَبْتَغِي مِنْ هِدَايَةٍ . .
 رَسُولًا ، رَسُولًا . . مُوَكَّبًا مِنْ عَدَالَةٍ
 وَحَقٍّ ، وَاسْعَادٍ ، وَنُورٍ ، وَرَحْمَةٍ
 وَفَتَحْتُ صَدْرِي ، فَالْتَقَتْ فِي جَنَانِهِ
 مِنْ اللَّهِ ، آيَاتُ الْهُدَى وَالْحُبَّةِ
 وَجَرَنْتُ سَيْفًا ، يَنْشُدُ الْحَقَّ حُدَّةً
 وَيَحْطُمُ قَيْدَ الْبَغْيِ فِي كُلِّ أُمَّةٍ

وَيَرْفَعُ هَامَاتِ الْعِبَادِ ، وَيَخْتَنِي
 فَيَرْفَعُ سَوَاطِئَ الدُّلِّ عَنْ كُلِّ نَظَرَةٍ
 وَيَهْوِي عَلَى الطَّائِفِينَ رِيحًا ، تَذِيقُهُمْ
 عَلَى صَلَفِ الطُّغْيَانِ نَارَ الْمَذَلَّةِ
 أَنَا الْبُعْثُ !! مَهْمَا قَاوَمَ الْغَرْبُ ثَوْرَتِي !!
 أَنَا الدُّورُ . . مَهْمَا قَاوَمَ اللَّيْلُ يَقْطَعْتِي !!
 أَنَا الْخَرُّ . . يَدْرِي كُلُّ خَرٍّ مَوَاقِفِي
 وَيَشْهَدُ لِي التَّارِيخُ فِي كُلِّ صَفْحَةٍ . .
 أَنَا الْعِرَّةُ الْكُبْرَى . . أَنَا الشَّرْقُ !! أَفْلَيْعُدُّ
 إِلَى كَيْفَانِي بَعْدَ طُولِ التَّقَلُّبِ ،
 وَتَرْجِعُ رَايَاتِي ، كَمَا قَدْ رَفَعْتَهَا
 وَسُنْتُ بِهَا الْأَيَّامَ مِنْ كُلِّ قَبْعَةٍ !!
 وَاجْطِئْ تَذَرِي كَيْفَ بَأْسِي وَقُوَّتِي !
 وَكَيْفَ أَصْلَاحُ الدِّينِ هَرُؤُ شَكِيمَتِي !!
 وَقَادِشُ الْأَجْيَالِ تَرَوِي حَدِيثَهَا
 وَتَسْكُبُ فِي سَمْعِ الزَّمَانِ بِطَوْلَتِي !!

فَقُلْ لِلطُّغَاةِ الْمُعْتَدِينَ عَلَى الْحِمَى

لِمِصْرٍ فِدَاءُ الْعُمْرِ مِنْ كُلِّ مَهْجَةٍ

سَنَسْحَقُ مَنْ مَسَّ الْكُرَى بِخَيْالِهِ

وَنَسْقِيهِ وَيْلَ الْمَوْتِ مِنْ كُلِّ ذَرَّةٍ

وَنَرْفَعُ لِلتَّارِيخِ ، فَوْقَ تَرَابِهَا

لَوَاءَ الْعُلَا وَالتَّصْرِ فِي كُلِّ بَقْعَةٍ

انطلق المارد

نوفمبر ١٩٥٦

إلى روح جواد حسنى الفيلائى الشاب الذى سطر بدمه

قصة كفاحه وتمذيجه على جدار السجن الذى استشهد

به فى معركة بورسعيد على يد المعتدين الغادريين .

لم تُبْقِ طَيْفًا فى طريقِ الحياة	فى حَبْرَةِ اللَّيْلِ ، وَنَارِ الطُّغَاةِ
لِلْمَوْتِ ، مَا مِنْهَا لِسَارِ نَجَاةٍ	وَكُلُّ مَا فَوْقَ التُّرَى بُقْعَةٌ
كِرَامَةُ الْأَحْرَارِ عَاتِي لُظَاهِ	وَالْأَرْضِ حَقٌّ ثَائِرٌ ، أَضْرَمْتُ
لِصْنِ الرَّدَى ، تَخْشَى الْمَنَابِإَ لَنَاهِ	وَالْأَفْقَ طَيْرٌ حَانَقٌ فى الْمَجَى
سَوَانِحِ الرُّوْحِ ، وَهَمْسِ الشَّفَاهِ ..	يَنْقَضُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ عَلَى

* * *

انطلق المارد من غايه والنيل بركان باغصابه

وشودة الأجيال في صدره تحطّم الليل وتفتنى به
ومصر في أحلامه طائر لاذت خطا الدهر بأسرابه
غنى على ناي سحيق المدى قبل امتداد الدهر هيمنا به
وقبل ان تهبط هذا الثرى كنا رحيقا طي أعنابه

* * *

مضى بروح زلزلت روحها جوانح الليل ، وصمت الجبال
أقوى من الموت حجاب الردى ينشق عنها مستضام الزوال
مضى جواد الروح . . يسقى الثرى من نبع النشوان خمر النضال
يرمى الصبا في كل فج ، على مذابح العمر ، ونار القتال
حرّفى القيد بأسطورة أغنى فداء من سماء الحال . .

* * *

في حومة الهول فيها سير انقضى كالمارد يحدو القدر
مدمّما . . للرعدي في صوته وللمنايا في صداه أشر
يجتاح عصف الرياح في خطوه وظلمة الليل البهيم العكير
ويخصد النيران في صدره ولو هوى منجلها بالعمر
نانت مصر . . فرمى عفره وراح يجنى لعلاها الظفر . .

* * *

توقّجت الموت أحلامه وراح يسقى بغتة المعتدى
لم يترك التعذيب في صدره بكّل ما يذهل بأس الوغى
وسار للخلد بأنثشودة

فعبّ منها وارتمى في الشرذ
غياهب النقمة شتى الصور
طيفاً لسر في حشاه عبّر
ردّ عن الأسوار كلّ الخطر
لكل قلب في صداها وتر . .

«موكب الوحدة»

٣١ يناير ١٩٥٨ يوم إعلان الوحدة العربية .

مع موكب الوحدة العائد من ضحى التاريخ العربى بعد ان
وضع الاستعمار فى طريقه اسداد الظلام والشتات .
فسحقنها يقفلة الشعب العربى ورفته إلى مكانه فى جبهة
الشمس مثاراً خالداً لقومية العرب .

من جبهة الشمس حيثك المناراتُ
ورفرفت لك فوق النيل راياتُ
وأقبل الدهرُ . . نشواناً ، براحتهِ
فجرٌ من الخلدِ ، صاغته السماواتُ
وفى الجبينِ سطورٌ ، راح يحملها
لوحٌ من النورِ ، خطته النبواتُ

بِمَشْقٍ فِيهِ نَشِيدٌ ، طَالَمَا شَجِيَتْ
بِهِ الْعُصُورُ ، وَغَنَّتْهُ الْحَضَارَاتُ
شَجَى أُمِّيَّةً فَاْمْتَدَّتْ بَيَّارِقُهَا
وَنَوَّرَتْ فِي ظِلَامِ الْأَرْضِ هَالَاتُ
يَا طَالَمَا سَطَعَتْ فِي الْكَوْنِ ، تَحْمِلُهَا
لِلْحَائِرِينَ مَصَابِيحُ مُضِيئَاتُ !!
وطلالاً سَكَبَتْ نُوراً . . . تَشِعُّ عَلَى
قَلْبِ الْبَرِيَّةِ مِنْ كَفَيْهِ آيَاتُ !
وطلالما زَحَفَتْ نَاراً . . . فَمَا تَرَكَتْ
لِلرِّقِّ عُدُوداً بِهِ الطُّغْيَانِ يَفْتَتَاتُ
شِعَاءً . . . مَا اطَّرَقَتْ يَوْماً ، وَلَا وَهْنَتْ
لِبَاسِهَا فِي ظِلَامِ الْهَوْلِ سَاحَاتُ
شَقَّتْ حَضَارَتُهَا الدُّنْيَا ، وَشَغَلَتْهَا
يَفْنَى الْمَدَى . . . وَتَنَادِيهَا الْمَسَافَاتُ . . .
وَالْغَرْبُ يَخِيطُ فِي أَسْدَالِ ظُلُمَتِهِ
وَالشَّرْقُ فِي كَفِّهِ لِلْغَرْبِ مِشْكَاةُ !!

بَارَ الزَّمَانُ ، وَعَادَ النُّورُ . . . تَحْمِلُهُ
مِنْ الْعُرُوبَةِ أَرْوَاحُ وَرَاحَاتُ
نَصْرَ أَعَادَ إِبَاءَ الشَّرْقِ . . . كَمْ نَهَبَتْ
لَهُ ضَحَايَا ، وَكَمْ غَنَّتْ جِرَاحَاتُ !
وَوَحْدَةً بَارَكَ الْأَحْرَارُ سُدَّتْهَا
وَوَلَّالْتَهَا مِنْ آلِهِ الْعَنَائَاتُ
تَعَانَقَتْ فِي هَوَاهَا عِرَّةٌ ، وَجَرَتْ
عَلَى الْقُلُوبِ ، تُفَدِّيهَا الْحُشَّاشَاتُ
يَجْرِي بِهَا بَرِّيَّ وَالنَّيْلُ ضَعْفُهُمَا
رَكِبَ لَهُ مِنْ أَمَانِ اللَّهِ ضَفَاتُ
وَفَتَحَتْ لِلضُّحَى أَبْوَابَهَا ، وَغَدَا
لِلشَّمْسِ فِي سَاحِلِهَا تَغْدُو الْمَدَارَاتُ . . .
فِي مِصْرَ ، فِي دَارَةِ «الْفَيْحَاءِ» . . . كُلُّ ثَرَى
عَادَتُهُ ، عَادَتْ لَشَطِئِهِ الْمَنَارَاتُ !!

شعلة على دجلة

١٤ يوليو ١٩٥٨

في موكب الزحف العربي الطائر ... مع

انتفاضة العراق المجيد ! !

كان ليلاً . . لم يشهد الشرق مثله
شعلة . . كل ذرة من سناها
شعلة . . رجع السلام عليها
وجرى من ضيائها النور ، يروى
ويسوق الحياة ، تزحف كالإعصار
هائفاً بالقيود لا قيد بعد اليوم !
اصهري وجهك اللعين ! وذوبي
واصرخي في فنائيه وفويتهوى . .
اطلّع الله من دياجيه شعلة
لجميع الأحرار في الأرض قبلة
هزج الحب ، وابتهام الأهل
ظماً البعث قبل أول وهلة
، كل الاقواق تزار حوله
عوي ! . . فالتور نفق سيلة
في حديد الطفلة ! واسقي ويلة !
هذه في يديك كل الأدلة !

كَمْ سَقَيْتَ الشَّعُوبَ ثَاراً ! فَتَقَهَا ! وَاشْرَبَ الْكَاسَ ! وَاشْرَبَ الْمَوْتَ قَبْلَهُ ..

* * *

كَتَبْتُ لَيْلًا .. وَجَاءَكَ الْفَجْرُ رُحْبًا .. مِنْ حَصُونِ السَّمَاءِ أَسْرَجَ خَيْلُهُ
نَهْمَ الصَّافِرِينَ .. هَبُّوا .. فَلَمْ يَبْقَ جَبِينٌ عَلَيْهِ رُؤْيَا مَذَلَّةٍ
رُفِعَتْ هَامَةٌ ، وَعَزَّتْ جِبَاهٌ مِنْ ظِلَامِ الْأَصْفَادِ كَانَتْ مَطْلَّةً ..
كَتَبْتُ لَيْلًا .. فَتَقَّ مَصِيرَكَ . وَاشْهَدْ . مَا رَدَّ الْبَعْثُ ، يَسْبِقُ الْبَعْثُ ظِلَّةً
أَيْنَمَا سَارَ ، حَوَمَتْ رَايَةَ الْأَحْرَارِ ، تُلْقِي عَلَى جَنَاحَيْهِ قُبْلَةً
مَرَّ بِالنَّيْلِ .. فَانْتَهَتْ قِصَّةُ الْقَيْدِ ! وَبَادَ الطُّغَاةُ مِنْ كُلِّ مِلَّةٍ
وَيَلُزُّ الشَّهْبَاءُ شُعَ ضِيَاءٍ أَمْسَى الْعُلَا ، يُعَانِقُ أَهْلَةً
وَيَرَامِي ضُحَاهُ فِي الشَّرْقِ فَاسْمَعْ ضَجَّةَ الْبَعْثِ فِي شَوَاطِيءِ دِجَلَةٍ
وَزَمَانَ الْمَامُونِ تَصْحُو لِيَالِيهِ عَلَى فَجْرِ الدَّلِيلِ وَلَيْلَةٍ
وَالْأَنَاشِيدُ ، وَالْمَوَاكِبُ وَالرَّايَاتُ فِي كُلِّ سَاحَةِ وَمَحَلَّةٍ
زَارَ الشَّعْبُ حَوْلَهَا .. وَهَمَى اللَّيْلُ ، وَكَانَتْ قَبَابُهُ تَتَلَا
نَهْمَتُهُ انْتِفَاضَةً مِنْ قَدِيمِ الدَّهْرِ ، كَانَتْ لِكُلِّ حَرَجٍ جِبِلَّةً
سَبَقَتْ نَظْرَةَ الصَّبَاحِ إِلَى الْقَصْرِ .. وَاصْنَامُهُ ضَلَالٌ وَغَفْلَةٌ
وَالطَّرَافِيتُ فِي نَهْوٍ مَعَ الزَّمَرِ ، مَسْحُورَةُ الثَّهَابِ يَلِ مِثْلَةً

وَصَرِيرُ الْقَيْودِ خَلْفَ سَتُورِ الصَّمْتِ ، تَخْفَى يَدُ الْقَابِيزِ هَوْلَهُ
وَفَجِيعُ السُّجُونِ يَخْلُقُ لِلْأَحْرَارِ نَرِيأً يَشْقُ لِلْبَعْثِ رَحْلَةً
وَالضَّحَايَا تُطِيلُ مِنْ شُرَفَاتِ لَهْجِيرِ الطُّغَاةِ كَانَتْ مَطْلَّةً
نَفَخَتْ فِي غُرُوبِهَا غَضْبَةً الشَّعِيرِ فَلَمْ تَبْقَ لِلْجَبَابِرِ صَوْلَةٌ
أَتَعَلَّتْهُمْ رِيَاحُهَا وَهِيَ تَهْوِي بِعَقَابِ السَّمَاءِ ، لَمْ تُعْطِ مَهْلَةً ..
فَجَأَتْ طَاغِيًا فَرَدَّتْهُ خَرْيَانٌ ، وَسَاقَتْهُ فِي هَوَانٍ وَذَلَّةٍ
وَسَقَّتْهُ مَصِيرَهُ مِنْ يَدَيْهِ بِيَمِينِ كَمْ نَاقَتِ الدُّلُ قَبْلَهُ ..

رأية الوحدة

٢٠ ديسمبر ١٩٥٨

في حومة البطولة العربية على شاطئ الخليج

الدهري تغني الشاعر برأية الوحدة .

في المؤتمر الرابع للأدباء العرب بالكويت

فوق صدر الأثير ، والأفق حولي	كُنْبي ، ومصحف ، وصلاة ! !
والسموات فتحت لخطا السرة	بابا وكبرت للقوة
وفضاء الفضاء غيب .. ولكن	لخطا العلم شع بالبينات
والضحي عابد توشح بالخور ،	وصلني على جبين الحياق
وزفيف الرياح ضجات عرس	موجت سحرها على الفلكوات
او ذنوب مغلوطة اطلقتها	حسرة التائبين بالدعوات
وانا واثب ، اصعد في الجهول	مستسلم إلى نظراتي ..

فوق طير ، لا تعلم الجن شيئاً عن خطاه في سيرة المعجزات
يتحدى السديم ، والأبد العاتى ويمضى مستحضر الخطوات
ويشقى الغيوب شق المقادير خفى المدى ، عتّى الأنساء . .
وإذا رايته تمس يد الشمس وتمضى لسوء النيران
نفضت عن جبينها حسرة الدل . . وداسنت على جبين الطفاة
قلت من أنت ؟ فانبهرت تحصد الصمت . . وتروى العظام الخالدات
أنا بنت الوليد ، بنت صلاح الدين ، بنت الملاحم الخالدات
البطولات نُورَت بين كفى وشع الضياء من عتباتي
والنبوات أشرقَت فوق أرضى واضاءت بنورها قسعاتي
وقف الغرب خاشعاً عند بابى واستمد الوجود من راحتي
ورمت خيمتى على الكون فجراً صد عنه الغواشى الحالكات
أنا بنت النجوم . . والغرب يندى قصتى من عصور الظلمات
كنت إشعاع الضحى وهو جاثٍ راكم العقل ، ضارح لفئاتي
خلص النور من يمينى ، وحط الليل ، وانقض وأغلا فى سباتي
فتنهدت واستجرت بماضى كانت الشمس فيه . . من جرائى
وحشنت الرعود ، والفلق للوعود والنصر سابق راياتي

وعبرت السدود ، والفلك المرصود حولى بامتاع الغاشيات
وتربصت للعدا . . ونامت ليوم بوحدة الركب ات ١١
بعد ما أغرق الثثار ضيائي وحفاة المغول سدوا جهاتي
بعد ما أوغل الفزاة بأرضى وتسفوا بفرقتى وشقاتى . .
ومشوا كالنشاب تنهش لياسى ، ويخضبر سُمها . فى كهاتى
زار البعث ، والتفتت ضجة الأشجار واشتق هولها من رقاتى
وانى مارِد القيامة يجتاح قلاع الدجى ، ويُغلى قناتى
ردنى فارس العروبة للشمس ودك الحدود من طرقاتى
ومضى يتسج الضياء لوجهى ويخوض المعارك الداميات
وذراعاه ألف ألف شهيد يشرب الموت خمرة الحياة
بعد ما شابت الدموع بخلامى وأوقت جراحها سارياتى
ورابت الشريد ، واللاجئ الموعود يحيا بأكذب الرحعات
نفضت لمتى كراها ، وعادت تشعل الفجر فوق كل رباة
بعد ما مرقى الطغاة ثراها وابتلواها بأقذر النائبات
أنى الله واشتبهت غشية الليل وثارت على عميق السبات
وانساق العملاق يحمل للأغلال بعثاً مدوى الرجفات

وتغير الأحرار في كل فج حُرمت ناره لِسحق الغزاة .
 دَفَنْتَهُمْ بِخَزَائِهِمْ يَوْمَ كُورَا بِخُطَا الْفَسْرِ فِي رَمَالِ الْقَنَاقِ
 زَحَلْتُ فَوْقَهُمْ ، وَاسْتَفْتَهُم الرِّيلَ عَلَى كُلِّ مَوْجَةٍ وَحَصَاةٍ
 وَجَا اللَّيْلُ . . . فَاشْرَأْتُ إِلَيْهِمْ وَخِدَّةَ الْعُرْبِ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ
 وَرَكُوا زَحْفَهَا الْمَقْسُ كَالْأَفْئِدِ تَمْضِي نَفَاذَةَ الْكَلِمَاتِ
 يَتَلَاشَى طَرِيقَهَا ، وَهِيَ تَمْضِي فَتَشُقُّ الطَّرِيقَ لِلْحَادِثَاتِ
 لِحَوَا رِيهَا . . . فَذَابُوا . . . كَمَا يَلْمَحُ لَيْلُ الْعَصَاةِ فَجَرَ الْهُدَاةِ
 وَعَلَتْ وَخِدَةُ الْعُرُوبَةِ كَالْطَوِيرِ فَبَادَتْ عَصَائِبُ السَّافِيَّاتِ
 رَايَةَ الْعُرْبِ ، رَقَرَفِي فِي سَمَاءِ الْبَعْثِ ، وَامْضِي خَفَاةً فِي الْحَيَاةِ
 فِي غَدِ حَوْمَةِ الْجَزَائِرِ تَسْقِيكَ مِنْ التُّصْرِ أَخْلَدَ الرِّشَفَاتِ
 وَتَعَوَّدِينَ فِي جَبِينِ فِلَسْطِينَ كَمَا كُنْتُ حُسْرَةَ الْقَسَمَاتِ
 وَإِنَّمَا التَّغْيِيرُ نَوَى . . . وَسَلْتُ نَارَهُ بِالرَّثِيرِ ، سَمِعَ الطُّغَاةُ
 فَارْحَقِي ، وَالصُّدُورُ حَوْلَكَ سَدُّ عَرَبِي يُقُولُ لِلنَّصْرِ قَاتِ
 وَارْفَعِي وَجْهَكَ الْإِبْيَ مَعَ الشَّمْسِ ، فَإِنَّا فِدَاؤُهُ لِلْعَمَمَاتِ ۱۱

عصا المعري

قيل ١٠٠٠ عام

مع عصا الشاعر المعري الخالد «أبي العلاء المعري»
 رهبن المحسّنين ، وهي تشب ثورة النور في عقل
 الإنسان ، وتدق باب المجهول ، شوقاً إلى الحرية
 ويحثاً عن حقيقة الوجود .

مَنْ سَاحَ فِي صَحَارَى الْغَيْبِ جَوَابُ ؟ أَعْمَى وَأَخْلَامُهُ لِلنُّورِ اهْتَابُ
 يَدْبُ فَوْقَ عَصَا ، لَمْ تَذُرْ دَوْحُوتَهَا مِنْ أَيْ وَادٍ لَهَا فِي الْخُلْدِ انْعَابُ
 تَلَالُاتُ فِي ظِلَامِ الدَّهْرِ قَبُضَتْنَهَا كَمَا تَلَالَا تَحْتَ النَّقْعِ قِرْصَابُ
 تَسْرَى ، وَمُصَاحِبُهَا سُدَّتْ مَسَالِكُهُ فِي عَزَلَةٍ مَا بِهَا لِلطَّيْفِ أَبْوَابُ
 مَوْعُودَةٌ بِالْأَمْسِ إِيَّانَ مَا اتَّجِهَتْ فَنَقَرُهَا فِي الْحَصَى هُمُ وَالْوَصَابُ
 لَا تَسْتَقَرُّ عَلَى حَالٍ وَسَاوَسَهَا فَعَوْدُهَا مِنْ سَعِيرِ الشُّكِّ شَرَابُ

عَرَافَةٌ تَوْفِقُ الْأَوْهَامَ نَظَرْتُهَا مَفْزُوعَةٌ... وَتَنَادِيهَا فَتَنَسَابُ
وَتَنْطِقُ الصَّخَرُ إِنْ رَاحَتْ تُخَاطِبُهُ وَلِلْجَمَادِ كَمَا لِلنَّاسِ الْآبَابُ !
كَمْ أَوَمَاتٌ لِسُكُونِ الْبَيْدِ فَارْتَعَشَتْ فِي مَعْقِلِ الْجَنِّ خَيْمَاتٌ وَأَلْمُنَاتٌ !
وَحُلِقَتْ فِي طَرِيقِ النِّجْمِ ، وَاعْجَبَا لَخِثِّ الضَّرِيرِ لَهَا فِي النُّورِ أَحْبَابُ
وَعَلَّغَتْ فِي دِيَارِ الْمَوْتِ غَازِيَةً تَرِيدُ سَرًّا... وَضَيْفُ الْمَوْتِ هَيَابُ !
هَبَّتْ عَلَى سَكَنَةِ الْمَوْتَى كَعَاصِفَةٍ لَمْ يَسْقُ إِعْوَالُهَا لَيْلٌ وَلَا غَابُ
تَكَلَّمَتْ ، فَاصْاخَتْ كُلُّ جُمُوعَةٍ حَدِيثُهَا لِجِبَاعِ الدُّودِ كَذَابُ...
وَسَاطَتْ جِبْرَةُ الْأَكْفَانِ : هَلْ مَعَهُمْ شَيْءٌ عَنِ الْعَالَمِ الثَّانِي إِذَا أَبَوَا ؟
هَلْ يَنْفُضُونَ تَرَابًا حَطَّ لَهُمْ مُؤَنَّبٌ صَارِمُ التَّادِيْبِ غَلَابُ
سَوَى مُتَوَجِّهِمْ فِيهِ بِعَاطِلِهِمْ فَكُلُّهُمْ فِي جُحُورِ الْمَوْتِ أَتْرَابُ
وَهَلْ هُنَاكَ لَهُمْ صَخْرٌ كَمَا زَعَمُوا ؟ أَمْ أَنَّهُمْ لَوْقُودِ الدَّهْرِ أَحْطَابُ !
نَابَسُوا مِنَ الْخَزْيِ... لَمْ يَشْفَعْ لِمَسْمَتِهِمْ شَيْخٌ مِنَ الرِّيحِ تَحْتَ اللَّيْلِ أَوَابُ
مُخَرَّفٌ يَعْظُ الْأَجْدَاثُ ، وَهِيَ حَصَا وَأَعْظَمُ ، وَاسْطَاطِيرُ ، وَأَعْشَابُ
ظَلَّتْ تَسْأَلُهُمْ ، وَالرَّأْيَ فِي يَدِهَا يَصْنَعُهُ عَنِ لِقَاءِ الْغَيْبِ إِرْهَابُ
وَيَتَّقِي ظُلُمَةَ الْأَفْهَامِ ، تَرْقُبُهُ وَطَرَفُهَا لِجَدِيدِ النَّارِ سَبَابُ
فَصَعَّدَتْ خَطْوَهَا فِي مِثْلِ عَارِجَةٍ مِنَ الطُّيُورِ لَهَا تَسْبِيحٌ وَإِطْرَابُ

تَعْلُو ، وَيَعْلُو بِهَا الْإِنْشَادُ فِي اتِّقَى فَمَسَاوِهُ بِمَعِينِ الْوَحْيِ سَكَابُ
شَعْرٌ كَانَ جَنَاحَ النَّسْرِ فِي يَدِهِ فَنَائِيَهُ لِلْعَقُولِ الشُّمُّ ضَرَابُ
لَعَنَى مِنَ الرِّيحِ خَطْوًا فِي مَسَابِحِهِ فَلَحْنُهُ لِخِيَالِ الشَّمْسِ طَلَابُ
يَكَادُ مِنْ عَمْقِهِ يَهْوِي بِطُجَّتِهِ مَلَأَ حُبْرٍ عَنِ الْأَعْوَارِ هَرَابُ
ظَلَّتْ تَجُوسُ بِهِ أَرْضَ النُّجُومِ ، كَمَا يَجُوسُ فِي النُّجُومِ لِلْسُّحُورِ نَقَابُ
وَحِينَ عُدَّهَا الْإِعْوَالُ فِي سَكْرِ لُوطَانِهِ رَغَمَ طُولِ السَّيْرِ غِيَابُ
دَنَا بِهَا شَرُّهُ الْإِلَهَامُ مِنْ حُجُبِ تَحَوَّلَهَا مِنْ طُيُورِ الْغَيْبِ أَمْرَابُ
تَجَرَّكَتْ وَدَنَتْ وَاسْتَشْرَقَتْ وَمَضَتْ وَدُونَ مَا تَبْتَغِي سَدُّ وَاعْتَابُ
هَذَا هُوَ الْغَيْبُ ! مَا نَدَانَتْ قَافِلَتُهُ إِلَّا وَرَكِبَانَهَا فِي يَاسِهِمْ نَابُوا...
عَادَتْ لِصَاحِبِهَا حَيْرَى يَقْلِبُهَا كَمَا يَقْلِبُ نَارَ الشُّكِّ مَرَّتَابُ
لَخْتُ الْغُصُونِ غَدَتُ وَالْفَنُّ حَامِلُهَا كَاخَتْ (مُوسَى) لَهَا سِحْرٌ وَإِغْرَابُ
انْقَضَى إِلَيْهَا بِبِلَوَاهُ ، وَارْسَلَهَا فَضِيَعَتِ عَمَرَهَا الْكَوْنُ تَجَنَّبُ
أَفَاقَةٌ رَجَعَتْ حَسْرَتِي تَبْلُغُهُ أَنْ الْعِبَادَ كَمَا رَدَّدَتْ أَوْشَابُ
يَا ضِيَعَتِي ! لَمْ لَجِدْ شَطْلًا أَلُوذُ بِهِ كُلُّ الْعَوَالِمِ فِي عَيْنِي سُرْدَابُ
وَالنَّاسُ خُفَّاشُ كَهْفِ مَاتَ طَارِقُهُ وَمَا بِهِ غَيْرَ خَطْوِ الشَّرِّ دَبَابُ
نَهَشَ الذُّنُوبَ ، وَفُحَّ الصَّلِّ مَنْطِقَهُمْ وَفَوْقَهُمْ مِنْ رِيَاءِ الْعَقْلِ أَثْوَابُ

* * *

يا قابعا في ظلام فوق لجيت
 سوانه لأغنى النفس مسبحه
 خل الحقيقة لا تحفل بموطنها
 إن الحياة حياة كيفما وجدت
 علام لشبعها نماً، ومن يدها
 اعطتك مالو بجفن الليل لارتفعت
 شعر هو الخلد حتى لو كفرت به
 زهدتها، وتركت الشك يرجعها
 قم انظر اليوم فالنينا وأهلها
 هاموا بأرضك حجاجاً، ولو علموا
 هاموا بفكر عتي الباس صخاب
 وصفت لجنون الشك محراب
 ولا عليك إذا طلبها خابوا . .
 وسحرها لجميع الخلق جلاب
 نور بعقلك للأزمان خلأب ؟
 للشمس منه أباريق واكواب
 شعت بمسراه أجيال، واحقاب
 وراح سخطك للأديان يفتاب
 مما عصرت من الآلام شراب
 هاموا بشعرك، أين للمجد كتاب !!

طير من الشرق

٧ مايو ١٩٥٩

مع مزامير إقبال، وهو يوقظ الشرق بأناشيد

الحرية والبعث والإيمان .

وطير من دروب الخلدات
 مزونة بنور الحق... تغزو
 نضى بهن سابلة، ودرج
 وقلب غاشم الاصفاد سدت
 وفاخته على حرم امين
 وفاغية الصدى والصوت حطت
 وملحدة يحيرها نجاها
 وصادية لتبع النور طارت
 بأجنحة سوابغ مؤمنات
 به حلك السدود المظلمات
 ومثذنة تكبر للصلاة
 طريق الله عنه يد العصاة
 تهجد في العباش المحصنات
 على وهج الصدور المذنبات
 فتشرق بالدموع الياسات
 إلى لجج الضياء الزاخرات

تَسْبَحُ لِلسَّنَا ، وَتَظَلُّ ظِلْمَايَ
وَمُغَيِّبَةً عَلَى اعْتَابِ طَائِعٍ
وَسَاجِدَةً لِغَيْرِ اللَّهِ ، كَانَتْ
وَكَاظِمَةً مِنَ الْأَغْلَالِ غِيظًا
إِلَّا تَبَا يَضْحُجُ بِهِ نَفِيرٌ
قَوَافِلُ أَنْفُسٍ ، وَظَلَامٌ لَيْلٍ
وَلَا حَادٍ هُنَاكَ ، وَلَا طَرِيقُ
وَمَنْ كَانَتْ قَوَافِلُهُمْ ضِيَاءً
وَمَنْ صَحْرَاؤُهُمْ رَوَى ضَحَاها
وَالشَّرْقُ مِنْ سَبَاسِبِهَا شُعَاعُ
وَرِيحُ الظُّلُمِ ، وَأَتَحَدَّرَتْ خُدُودُ
وَكَلْبُ الرِّقِّ . . . وَانْتَفَضَتْ جِبَاهُ
وَكَبُكِبُ مَارِدٍ عَجَمِي نَارٍ
وَجَمَجَمٌ قَيْصَرٌ كَانَتْ نَرَاهُ
تَجَبَّرُ وَاعْتَلَى . . . فَعَلَقَتْهُ رِيحُ
مِنَ الشَّرْقِ الْعَرِيقِ سَرَتْ خَطَاها

سَرَتْ عَرَبِيَّةُ الْأَنْفَاسِ تَجْرِي
تَجُوبُ الْأَرْضَ لَا تُبْقِي جَبِينًا
وَلَا تُبْقِي يَدًا تَمْتَدُّ خَجَلِي
وَلَا تُبْقِي ضَمِيرًا فِي ضُلُوعِ
وَلَا تُبْقِي كَرَامَةً أَيْ وَجْهِ
عَلَى دِينِ الْإِبَاءِ . جَرَتْ إِبَاءُ
عَلَتْ رَايَاتُهَا شَرْقًا وَغَرْبًا
فَلَا رِيحُ الْمَغُولِ لَوَتْ خَطَاها
وَلَا الْعَادُونَ فِي حَلَكِ الدِّيَاجِي
تَلَاشَوْا فِي هَزِيمَتِهِمْ وَعَادُوا . .
وَعَادَتْ رَايَةُ الْأَخْرَارِ تَعْلُو
لَقَدْ وَخَدَتْ رُكْبَانِي ، وَسَارَتْ
يُطَرِّبُهَا نَشِيدٌ مِنْ وَلِيدٍ
وَتَحْدُوها الْبَطُولَةُ أَيْنَ سَارَتْ
فِيَا ابْنَ الشَّرْقِ . هَلْ كُلُّ لَحْنٍ
عَشِقْتَ الْبَعْثَ . . . فَانْظُرْهُ شَوَانًا

بِهَآ مُهَجُ الْخِيَامِ مَوْحِدَاتِ
لِغَيْبِ اللَّهِ ، يُطَرِّقُ فِي صَلَاةٍ !
لَتَلْقُطَ رَحْمَةً مِنْ أَيْ عَاتٍ
يَتَابِعُ ذَاتَهُ خَلْفَ الطُّغَاةِ
وَلَوْ ظَلَمَانٌ ، تُفْضِي لِلْسُقَاةِ !
يُجَلِّجُ فِي الْقُلُوبِ الْمُؤْمِنَاتِ . .
وَبِالْحِمَرَاءِ كُلُّ الْبَيْنَاتِ
وَلَا حِطِّينَ قَاهِرَةَ الْغَزَاةِ
بِاطْمَاعِ كَوْهَمِ التُّرَاهَاتِ . .
وَكَبُرَ كُلُّ حُرٍّ لِلْقَنَاةِ !
وَتَزَلُّ : يَا سَمَاءَ الْفُصْرِ . . هَاتِي
قَوَافِلُهُمْ لِمَجْدِي مُسْرِعَاتِ
وَيَسْحَرُهَا حُدَاةُ الْأُمَهَاتِ
بِاتِّغَامِ الْفِدَاِ وَالتَّضَحِّيَاتِ !
سَبَقَتْ بِهِ رَبِيعَ الرَّابِّيَاتِ . .
يَسْبُ عَلَى الْعِدَاِ بِالتَّهْلُكَاتِ

عَشِقْتُ الْيَقْظَةَ الْكُبْرَى فَشَاهِدُ
عَشِقْتُ خَطَا الْعُرُوبَةِ فِي عُلَاهَا
فَقَمْتُ أَبْصَرَ مَوَاقِبَهَا تُدَوِّي
وَتَرْفَعُ رَايَةَ التَّحْرِيرِ حَتَّى
وَتَرْجِعُ أُمَّةً لِلْعَرَبِ ، كَانَتْ

ضَحَاها الْحَرُّ يُورِقُ بِالْحَيَاةِ
مَوْحِدَةً السَّبِيلَ بِلَا شَتَاتٍ
وَتَزَالُ فِي الشُّعُوبِ الرَّاسِفَاتِ
تَرُدُّ لَهَا الْعَصُورَ الْخَالِيَاتِ
بَيَارِقَهَا نُجُوماً هَادِيَاتِ

زهرة من عذاب

إلى سُدرة القنصال العربي المنيع .. العزلاء التي
قهرت حديد الطُّعَاة .. وحيرت بطش الاستعمار .
وكانت الآية الكبرى لقنصال الشعب العربي في أرض
الجزائر العربية الباسلة التي سيكتب لها
النصر المبين .. على نئاب «السين» .

كُلَّمَا صَبَّتِ الرِّيحُ عَلَيْهَا
أَشْعَلَتْ فِي الْفَضَاءِ نُورَةَ نُورٍ
كُلَّمَا شَدَّتِ السَّلَاسِلُ فِي إِصْرَارِهَا
أَوْرَقَتْ لِلْحَدِيدِ نَاراً .. وَخَلَّتْ
كُلَّمَا أَوْغَلَتْ وَغُودُ الْمَيَايَا
نَسَخَتْ عَطْرَهَا فَنَاءً وَبَعَثَا
لَهَبُ الدُّوِّ فِي النَّيَالِي الثَّقِيلَةِ
شَبُّ إِمَاضِهَا بِقَلْبِ الْخَمِيلَةِ ..
الْحَرُّ عُقْدَةٌ مُسْتَحِيلَةِ
جَمْرَهَا بِالْفَنَاءِ يَسْقَى غَلِيلَةَ ..
فِي ضَحَاهَا ، لَكِنِّي تَذِيْبُ سَهْوَةَ
وَحَيَاةٍ جَدِيدَةٍ لِلْبُطُولَةِ ..

كَلَّمَا انْفَذَ الْمَجْدُوبُ سَوْطًا فِي شَذَاهَا ، وَالطَّلَقُ الرُّغْبُ غَوْلَةً
وَقَفَّتْ كَالرُّمَانِ ، كَالْغَيْبِ ، كَالْإِيمَانِ تَخَزَنِي عَذَابَهُ وَغَلِيلَةَ
كَلَّمَا أَطْبَقَ الْخَرِيفُ عَلَيْهَا بِعَزِيفِ السَّعَائِمِ الْمَجْهُولَةِ
اِثْرَعَتْ كَأَسْهَاءِ غِنَاءٍ وَعَطْرًا فَجَرَّهُ بِالنُّشِيدِ يَسْقَى لَصِيلَةً .
كَلَّمَا فَحَّتِ الْأَفَاعِي حَوَالِيَهَا ، وَرَاحَ الظُّلَامُ يُرْخِي سُدُولَهُ
وَسَقَى السَّجُنَ قَلْبَهَا بِرَحِيقِ ضَلٍّ عَنْ حَانَةِ الرُّوَالِ سَبِيلَهُ
شَرِبَتْهُ . . وَهَدَلَتْ مِنْهُ كَرْمًا سَكَرَاتُ الْخُلُودِ تَبْغِي وَصُولَهُ .
وَأَسْتَحَالَتْ عَلَى الْعَذَابِ مُحَالًا هَلَكْتُ بَوْنِ سِرِّهِ كُلِّ حِيلَةٍ !
كَلَّمَا زَمَجَرَتْ وَحُوشُ الْمَنَآيَا وَاسْتَمَاعَتْ عَلَى رِيَاهَا الظُّلِيلَةَ
زَارَتْ رُوحَهَا . . فَلَمْ يَبْقَ غَيْبٌ لَمْ يُدَمِّرْ لَهَا الْهَمُومَ النَّخِيلَةَ !
اِذْهَلَّتْ قُوَّةُ الْأَعَاصِيرِ بِالصَّنْعِ وَرَبَّتْ إِلَى الظُّلَامِ عَوِيلَةَ
وَمَضَتْ فِي سَوَادِهِ الْمَرُّ تَغْطِي أَلْفًا لَمْ يَرِ الضِّيَاءُ مَثِيلَهُ
.....
زَهْرَةٌ ؟ أَمْ تَمِيمَةٌ لِكِفَاحِ الرِّقِّ ؟ .. أَمْ قِصَّةُ الْغِدَاءِ الطَّوِيلَةِ ؟
أَمْ نَشِيدُ الْإِيَّامِ ؟ أَمْ ثَوْرَةُ الْإِلَهَامِ ؟ أَمْ غَضَبَةُ الْحَيَاةِ الذَّلِيلَةِ ؟
لَمْ دُعَاءُ الْأَحْرَارِ ؟ أَمْ قَسَمُ الثُّوَرِ ؟ لَمْ تَوْبَةُ الْبِلَالِ .. أَمْ جَمِيلَةُ ؟ !

عَبْدُ الْإِسْتِعْبَادِ

«الحرية هي شجرة الخلد ، وسقيها قطرات
من الدم المسفوح» .

الكواكبي

مهداة إلى «حلب الشهباء» مدينة الثائر العربي
الحر . . عبد الرحمن الكواكبي ، في مهرجان
العروبة بذكراه .

مَشَى إِلَى خَرِيفِ الْوَحْيِ يَفْتَرِبُ
مَدَى يَمِينِكَ بِالْإِلَهَامِ يَا «حَلَبُ»
نَادَى الْمَنَادَى فَرَمَتْ أَضْلَعُ ، وَخَبَتْ
حُشَاشَةٌ ، وَانزَوَى فِي كَهْفِهِ الْعَضْبُ
وَالْكَاسُ تَعَجَّبُ ، وَالْأَقْدَاحُ فَاعِرَةٌ
فَاهَا ، وَتَوَشَّكَ لِلْحَرَمَانِ تَنْشَعِبُ

والعود في سَهْتَةِ المذهولِ تحسبه
 شيخاً لغابره المجهولِ ينسحبُ
 والصمتُ مَهْجَةٌ أفاقٍ ، يزنُ بها
 طيرٌ إلى لَغَطِ المجهولِ ينتسبُ
 والشعرُ يَوْمِيءُ ! والأوتارُ ضارعةُ
 لدَفْقَةٍ من غَنَاءِ الخلدِ تنسكبُ
 ماذا ؟ وجلَّلتِ العيدانُ ! وانتفضتُ
 على النداءِ ، وشُقَّتْ حَوْلَهَا الحُجُبُ
 ماذا ؟ وأورقتِ الأحلامُ في قَدْحِي
 وبالرحيقِ اتى يستغفرُ العنَبُ
 ماذا ؟ وكَبُرَ في جنبِي مُحْتَرِقُ
 تَعْمَلُ الجمرُ فيه واشتكى اللهبُ
 ونورَتِ لطريقِ الوحيِ قافِلَةٌ
 من كل ما يَسْحَرُ العيدانُ تصطحبُ
 لمعَ الظُّلُمَا ، وصهيلُ الخيلِ ، رَدَدَهُ
 على البيارقِ نصرُ الله والغلبُ

والسيفُ يَعْرِفُ للأبطالِ ملحمةُ
 تُصْنَى وتُخْشَعُ من إنشائها الشهبُ
 والذهرُ مُصْنِعٌ ، وما في سَمْعِي نغمُ
 إلا سيوفُ «بنى حمدان» والعربُ !
 شهباءُ قصى ... يَقْصُ القيدُ مَصْرَعَهُ
 وكيف منك سرى في جنبِ العَطَبِ !
 أرضُ النبواتِ ، أرضُ الله .. كرمها
 ومن يديه تلاقَتْ فوقها الكتبُ
 هذا يَضِيءُ .. وهذا في رسالتِهِ
 لكل قيدٍ شهابٌ ظلٌ يرتقبُ ..
 أوْمَتْ إلى جِبْهَةِ الإنسانِ فارتفعتْ
 وكَبِهَتْ حوله الأصنامُ والنُصُبُ
 وكم اضاءتْ نَجَى الأيامِ راحَتُها
 والكونُ في لُجَّةِ الإِظْلَامِ يَصْطَحِبُ
 بنتُ الصحارى ، وهذا الرَّمْلُ يَعْشَقُها
 مَذْأَقِبَلَتْ فوقه بالنورِ تنسكبُ

ظَلَّتْ تَضَىءُ ، وَتُعْطَى مِنْ مَشَاعِلِهَا

لِلظَّالِمِينَ . . وَكَمْ عَبُوا ! وَكَمْ شَرَبُوا !
وَمَرُّ دَهْرٍ عَلَيْهَا . . وَهِيَ سَاقِيَةٌ

بِالرَّاحَتَيْنِ ، وَلَا أَيْنَ . . وَلَا تَعَبُ !

مِنْ الْخَلِيجِ إِلَى الْحَمْرَاءِ ، رَأَيْتُهَا

عَنْ دَارَةِ الشَّمْسِ لَمْ يَقْطَعْ لَهَا سَبَبُ

وِخَالَسَتُهَا يَدُ نَكَرَاءُ ، فَاخْتَلَفَتْ

بِهَا الدُّرُوبُ ، وَرَاحَ النُّورُ يَغْتَرِبُ ! !

يَلُودُ مِنْ حَلَكِ دَامَ ، إِلَى حَلَكِ

تَرَبُّصَتْ حَوْلَهُ الْأَغْلَالُ وَالرَّيْبُ

وَاللَّيْلُ يَرْمِي ظُنُونًا فِي مَسَالِكِهِ

حَيَاتُهَا مِنْ جُحُورِ الظُّلَمِ تَنْسَرِبُ

وَلِلسَّيَاطِرِ بَظْهَرِ الرِّقِّ وَفُوهَةٍ

تَخَالُهَا الْجَنُّ يَفْغَرِي صَمَتَهَا الْغَضَبُ

وَلِلسَّلَاسِلِ تَرْزِيمُ يَغْطُ لَهُ

قَلْبُ الطِّغَاةِ ، كَمَا لَوْ وَسَّوَسَ الذُّهَبُ

وَالْمُسْتَبْدُ عَتَلُ فَوْقَ خَاشِعَةٍ

زَيْفُ النَّالِ فِيهَا مَلَكُ الْخَشَبِ

مَمْدُدٌ طَاغُوتُهُ فِي كُلِّ صَامِدَةٍ

عَلَى الْإِبَاءِ نِدَاهَا . . إِنْخَا عَرَبُ

وَالْقَوْمُ تَرَزَّحَ تَحْتَ التِّيهِ خَيْرَتُهُمْ

وَلَا شِعَاعُ مِنَ الْأَصْفَادِ يَغْتَرِبُ

وَإِذْ بِصَوْتٍ مِنَ الشَّهْبَاءِ صَيَّحَتْهُ

حَتَّى الْكَوَكِبُ لَمْ يَهْدَأْ لَهَا صَخَبُ

مَرْوِدٍ بِغُيُوبِ الْقَيْدِ . . كَيْفَ أَتَتْ !

وَكَيْفَ تَغْرَسُ لِلطَّاعِي وَتَحْتَطِبُ

وَكَيْفَ تَغْشَى نَفُوسَ النَّاسِ إِنْ صَبَرُوا

عَلَى الْهَوَانِ ؟ وَتَخْشَاهُمْ إِذَا غَضِبُوا !

وَكَيْفَ تَسْرُبُ كَالْمَحْتَالِ . . يَحْسَبُهَا

مُغْفَلُ الرُّوحِ ، لِلْأَحْرَارِ تَنْتَسِبُ

وَكَيْفَ دَبَّتْ لِهَذَا النُّورِ ، وَهُوَ ضَحَى

ضِيَاؤُهُ مِنْ ضِيَاءِ اللَّيْلِ مُكْتَسِبُ ؟

وكيف سَدَّتْ طريقَ الشرقِ راحتُها

فخِيَمَتْ فوقه الأسَدَالُ والحُجُبُ ؟

يدري سرائرها أَيْانَ ما قَبَعَتْ

فى قلبِ طاغٍ ، وأنى شافَها الهَرَبُ

وكيف يصرَعُها الأحرار ، إنْ وقَفُوا

صفًا يدرَعُه الإيمانُ والقُضْبُ

وكيف تفتِكِ بالطُغيانِ وحدتهم

ويستردُّون من كُفْيهِ ما سَلَبُوا ؟

ويرْجِعون صلاةَ الشمسِ ثانيةً

فى أرضِ قرطبةٍ تسبيحُها عَجَبُ :

إذا تَوَنَّنُ ... فالدنيا لها أَذُنُ

وإذا تَكَبَّرُ ، تجثو الهامُ والرُكْبُ !

واللهُ أكبرُ قد فسرتَ قوتها

وانْها جَحْفَلُ فوق الثرى كَجِبُ

مَنْ مَسَّها بَعِثَتْ فى الأرضِ رَأْيَتُها

وداح من صَهَوَاتِ المُلْكِ يَنْقَلِبُ

لا لَوْحَدُ ! لا وَحِيدُ ! كُلُّنا بشر

وغيرُ ذلك للبهتانِ يَنْجَذِبُ !

رَدَّتْها . . فإذا التيجانُ مَفْرَعَةٌ

كتأثيرِ الطيرِ سَدَّتْ أفقُه السُحُبُ

ومادَ عرشُ حميدى . . أناخَ على

قَلْبِ العروبةِ منه الظُّلُمُ والكُربُ

لم تُلْهِكِ النذرُ الكبرى لنِقْمَتِها

ولَا المشانقُ فى الأعوادِ تَنْتَضِبُ

فلذَّتْ بالنيلِ . . فاسمع صوتَ عاصِفَةٍ

على القيودِ حَوَّتْها النارُ والحَطَبُ

ضمَعَتْ ناراً إلى نارٍ . . فَضَمَّكما

ليلُ الكفاحِ ، وعادَ الفجرُ يقتربُ

هَلَّتْ على حلبٍ أولى بشائِرِهِ

ومن ابْنى مرًّا عادتْ شمسُهُ تَتَبُّ

يا قَوْمُ هذا طريقُ الحقِّ ! وَحَدْنَا

فى ليلِهِ نَسَبُ ، فى فَجْرِهِ نَسَبُ . .

لنا اخوك ! وانت ابني ! وانت ابي !

يُجْرَى دَمَاءُكَ - إِذَا تَجْرَى - بِي الْعَصَبُ

مِنْ غَايِرِ الدَّهْرِ نَبْعُ الضَّادِ يَجْمَعُنَا

وَكُلُّنَا مِنْ سَوَاقِي سِحْرِهَا شَرِبُوا

هَذَا الرَّحِيقُ بِكَفَى كَيْفَ اغْصُرْهُ ؟

إِنْ لَمْ تَكُنْ غَرَسْتَ عَنْقُودَهُ حَلَبُ !!

هَذَا الْبَيَانُ : هَذَا النَّأْيُ الَّذِي انْسَحَرَتْ

بِهِ الْعَصُورُ ، وَغَنَّتْ لَحْنَهُ الْحَقَبُ

هَذَا الْقَوَاضِبُ وَالْأَقْلَامُ ، أَيُّ مَدَى

لَعِزَّةِ الشَّرْقِ إِنْ سَلُّوا وَإِنْ كَتَبُوا

يَا عَيْنَ جَالُوتِ قَوْلِي عَنْكَ : مَا فَعَلْتُ

نَرَاتُ رَمْلِكَ بِالْعَادِيَيْنِ وَالْخَصَبُ ؟

شَقَّتْ خَطَاهُمْ بِسَيْفِ اللَّهِ دَاهِيَةً

مِنْ الْبُطُولَةِ تَسْقِيهِمْ بِمَارْغَبُوا

وَتَزْرَعُ الْبَيْدُ مِنْ أَجَالِهِمْ نَفْعًا

تَارِيخُهُمْ مِنْهُ حَتَّى الْيَوْمِ يَنْتَحِبُ !

شَهْبَاءُ قُصَى يَقْصُ الدَّهْرُ ! وَاسْتَمْعَى

فَكَمَ بَارُضُكَ عَزَّ الشَّرْقُ وَالْعَرَبُ !

اصْغَى لِقَبْرِ صَلَاحِ الدِّينِ إِنْ بِهِ

لَحْنًا يَكَادُ مِنَ الْإِيمَانِ يَلْتَهِبُ

قُصَى وَاصْغَى .. وَلَا تَبْقَى حَدِيثَ عَلَا

لَا تَذْكُرِيهِ .. فَإِنِّي سَامِعُ طَرِبُ

وَعَفْوُ سَمْعِكَ إِنْ لَمْ تُشْجِ قَافِيَةً

فَإِنْ سِحْرُكَ يَبْلَى دُونَهُ الْقَصَبُ

اغاني الحُرِّيَّة

نشيدُ الجلاء

١٠ مارس ١٩٤٦

وقد هب الشعب احتجاجاً على الحكم المستبد ،
والاستعمار الغاشم ، مطالباً بالجلاء والحرية .

الجُلاء... الجُلاء... الجُلاء... بِالدَّمَاءِ

* * *

رَدَدِي يَاقُيُودُ فِي سَمَاءِ الْوُجُودِ

كُلَّ حَيٍّ يُجُودُ قَلْبُهُ بِالدَّمَاءِ

فِي سَبِيلِ الْجُلاءِ

* * *

مُرْسِيُونَ عَامَ وَالْجَمِيَّ فِي ظَلَامِ

صَارِخٌ مُسْتَضَامٌ فَاسْقُهُ بِالدَّمَاءِ

إِنْ أَرَدْتَ الْجَلَاءَ

* * *

نَحْنُ جُنْدُ الْفِدَاءِ لِأَنَّهُ ابْنُ الْفَدَاءِ
كَمْ أَرَقْنَا الدَّمَاءَ وَمَلَأْنَا الْفَضَاءَ

ضَجَّةٌ بِالْجَلَاءِ

* * *

مَاتَ عَنْهُدِ الْحَدِيدُ وَزَمَانُ الْعَبِيدِ
نَحْنُ جِيلُ جَدِيدٍ لَا يُرِيدُ الْبَقَاءَ

قَبْلَ يَوْمِ الْجَلَاءِ

* * *

يَا بَنِي آةِ الْهَرَمِ أَيْنَ مَجْدُ الْعَالَمِ
كُلُّ شَيْءٍ مَعْدَمٌ إِنْ رَضِينَا الْبَقَاءَ

دُونَ هَذَا الْجَلَاءِ

دُعَاءُ الشَّرْقِ

٢٣ يوليو ١٩٥٤

والشرق يبيض بثورة النيل ، ويتطلع إلى انتصارها ،
وأشواق الفجر الجديد تجيش في قلب شعوبه الحرة
متعطشة إلى وحدة الشعب العربي العريق .

يَا سَمَاءَ الشَّرْقِ طُوفِي بِالضِّيَاءِ وَأَنْشُرِي شَعْسَكَ فِي كُلِّ سَعَاءِ
ذَكَرِيهِ . . . وَانْكَرِي أَيَّامَهُ بِهَدْيِ الْحَقِّ وَنُورِ الْأَنْبِيَاءِ

* * *

كَانَتِ الدُّنْيَا ظِلَامًا حَوْلَهُ وَهُوَ يَهْدِي بِخَطَاهِ الْحَاضِرِينَ
أَرْضُهُ لَمْ تَعْرِفِ الْقَيْدَ وَلَا خَفَضَتْ إِلَّا لِبَارِيهَا الْجَبِينِ
كَيْفَ يَمُشِي فِي ثَرَاهَا غَاصِبٌ يَمْلَأُ الْأَفْئِقَ جِرَاحًا وَأَيْنِ
كَيْفَ مِنْ جَنَاحَاتِهَا يَجْنَى الْمُنَى ؟ وَتُرَى فِي ظِلِّهَا كَالْغُرَبَاءِ

* * *

(يَا سَمَاءَ الشَّرْقِ طُوفِي بِالضِّيَاءِ)

* * *

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ رَايَاتِنَا ؟ لَمْ تَزَلْ خَفَافَةً فِي الشُّهُبِ
تُشْعِلُ الْمَاضِيَ ، وَتَسْقِي نَارَهُ عِرَّةَ الشَّرْقِ ، وَيَأْسَ الْعَرَبِ
سَيَرَانَا الدُّفْرُ نَمُضَى خَلْفَهَا وَحُدَّةَ مَشْبُوءَةٍ بِاللَّهَبِ
لَمَّا شَتَّى... وَلَكِنْ الْعَلَا جَمَعَتُنَا أُمَّةٌ يَوْمَ النَّدَاءِ

* * *

(يَا سَمَاءَ الشَّرْقِ طُوفِي بِالضِّيَاءِ)

* * *

تَحْنُ شُعْبٌ عَرَبِيٌّ وَاحِدٌ ضَمُّهُ فِي حَوْمَةِ الْبُعْثِ طَرِيقُ
الْهَدَى وَالْحَقُّ مِنْ أَعْلَامِهِ وَإِبَاءُ الرُّوحِ وَالْعَهْدُ الْوَثِيقُ
أَنْ الْفَجْرُ عَلَى إِيمَانِنَا وَسَرَى فَوْقَ رَوَابِيهَا الشَّرِيقُ
كُلُّ قَبِيلٍ حَوْلَهُ مِنْ نَمْنَا جَذْوَةٌ تَدْعُو قُلُوبَ الشُّهَدَاءِ

* * *

يَا سَمَاءَ الشَّرْقِ طُوفِي بِالضِّيَاءِ وَأَنْشُرِي شَفْسَكَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ
ذِكْرِيهِ وَادْكُرِي أَيَّامَهُ بِهِدَى الْحَقِّ وَنُورِ الْأَنْبِيَاءِ

عَلَمُ الْحَرِيَّةِ

١٨ يونيو ١٩٥٦

وهو يرتفع إلى جبين السماء ، بعد أن تطهرت أرض الوطن
من جنود الاحتلال ، وقدر لهذا الجيل بقيادة بطل الثورة
العظيم . . أن يشهد اللحظة التي كانت تعلم بها الأجيال
من خلال المعارك التي خاضها الآباء والأجداد في
سبيل حرية الوطن .

على جبين السماء أشرق بنور الإباء
ومن حنين الدماء ردّد نشيد الجلاء
وسرّ ونحن وراءك نلقى المنايا فداءك
إذا بعثت نداءك للشمس كنّا لواءك
فانت عهد القسم . . وانت . . أنت العلم !!

* * *

من عهد خوفو ومينا وانت تحذو السنين

تسوق للعالمينا مواكباً من ضياء ..

تهدي ظلام الحيارى تفك قيد الأسارى

وتشعل الأفق ناراً والله يعلی ضياءك

وانت فوق الظلم .. فجر يسمى علم .. !!

* * * طويت سبعين عاماً فى القيد كانت ظلاماً

سحرت فيها الانامى بفرحة الشهداء ..

وكم ردت الغزاة وكم قهرت الطفاة

حتى رايت الحياة والبعث فوق سمائك

فى ارض مصر ابتسم .. هذا الضحى .. يا علم !

* * *

من ارض ام الوجود ومن كفاح الجدود

ومن ضفاف الخلود اتاك يوم الفداء

على يد الثائرين يسوق نصرأ مبيناً

فشيع الغاصبين بنظرة من إبائك

واسمع نشيد الهرم .. للدهر .. يحيا العلم !!

* * *

الصباح الجديد

١٦ يناير ١٩٥٦ . غنتها ام كلثوم

ومصر النائرة المحررة .. تعلن دستور ثورتها .

وهى ماضية إلى الامام . بعد ان تخلصت من نير

الاستبداد والإقطاع والاحتلال . راحت ترسى

قواعد البناء لمجتمعها الجديد .

(ترجمت إلى اللغة الصينية)

رايت خطاياها على الشاطئين صباحاً ينور فى المشرقين

بيت الخلود . ويحيى الوجود ويبنى الحياة على الضفتين

* * *

بلادى قديتك ! هذا الصباح بشير من الخير والسعد لاح

عَلَى وَجْهِهِ قِصَّةٌ لِلْكَفَّاحِ تَمُدُّ الْجَنَى .. فَأَقْطُفْنِي بِالْيَدَيْنِ ..

* * *

مَحَا مِنْ صُفَاكَ لَيْلَ الطُّغْيَانِ وَأَعْلَى الْكَرَامَةِ فَوْقَ الْجِبَانِ
وَأَحْيَاكَ .. حَتَّى تَهْرَبَ الْحَيَاةُ وَقُدَّتِ الرِّمَامُ إِلَى الْفَرَقْدَيْنِ ..

* * *

وَارْضُكَ مَا عَادَ ظِلَامُهَا بِكُفْيٍ وَتَذْبُلُ أَيْامُهَا
سَلَى الْفَاسَ عَنْهَا .. فَأَحْلَامُهَا تُفْتَحُ بِالرِّزْقِ فِي جَنَّتَيْنِ

* * *

حَمَاهَا ، وَحَرَّرَ مِنْهَا الْجَبِينُ وَرَدَّ جَنَاهَا إِلَى الْغَارِسِينِ
وَكَلَّتْ مِنَ الظُّلَمِ تَشْكُورُ الْأَنِينِ فَتَرْتَدُّ دَمْعَتُهَا ، دَمْعَتَيْنِ

* * *

صَحَّتْ وَأَسْتَرْزَتْ إِبَاءَ الْعِلْمِ وَاضْطَحَّتْ نَشِيداً أَبَى التَّغَمُّ
وَفَجَّرَ مِنَ الْبُعْثِ يَمْحُو الظُّلَمَ وَتَهْفُو إِلَى نُورِهِ كُلُّ عَيْنٍ ..

* * *

وَسَارَتْ مُوَحَّدَةً فِي الْجُهُودِ بَعِزْزٍ قَوِيٍّ ، وَيَأْسٍ شَدِيدٍ

وَمَجَّدَ عَلَى النُّفْرِ مَاضٍ تَكِيدُ سَنُحْيِيهِ بِالرُّوحِ وَالسَّاعِدَيْنِ ..

* * *

لَهُ اللَّهُ .. صَبَحَ قَوَى الضِّيَاءِ جَرَّتْ نَارُ ثَوْرَتِهِ فِي الدَّمَاءِ
وَطَارَتْ بِهِ مِصْرُ نَحْوِ السَّمَاءِ وَمَلَّتْ ضُحَاهَا عَلَى الْخَافِقَيْنِ !!

* * *

وَأَعْطَتْ جَنَاهَا عَمِيمَ الثَّمَارِ بِشُورَى مِنَ الرَّأْيِ فِيهَا مَنْارُ
بِلَادِي ! تَأَلَّقَ ضَوْءُ النَّهَارِ وَعَمَّتْ بِشَائِرُهُ الشَّاطِطَيْنِ !

يَدُ اللَّهِ

٢ نوفمبر ١٩٥٦

ومعركة القنطرة في ذروة الاضطراب والتفجر لسحق
الغزاة ، ومقاومة العدوان الثلاثي الغاشم .

انا النيلُ مقبرة للغزاة

انا الشعبُ نارى تبديد الطغاة

انا الموتُ فى كُلِّ شبرٍ انا عدوكِ يا مصرُ لاحتِ خطاة

يدُ اللهِ فى يَدِنَا اجمعينُ

فصَبُّوا الهلاكَ على المعتدينُ

وَشَقُّوا إليهمُ جحيمَ الفناءِ أُسُوداً كواسِرَ تحمى العرينُ

انا النيلُ مقبرة للغزاة

أنا الشعبُ ناري تبيدُ الطغاة

* * *

يَدُ اللَّهِ فِي يَدِ مِصْرٍ قَسَمَ

عَلَى كُلِّ عَارٍ تَشُبُّ الْعَدَمَ

تَدُكُ الطُّغَاةُ ، وَتُحْمَى الْحَيَاةُ وَتَرْفَعُ لِلشَّمْسِ نُورَ الْعِلْمِ

أنا النيلُ مقبرةُ للغزاة

أنا الشعبُ ناري تبيدُ الطغاة

* * *

سَتَمُضِي لَهُمْ فِي لَهَبِ الشَّرَرِ

وَنَزْحَفُ لِلْمَوْتِ زَحْفَ الْقَدَرِ

وَنُغَشِّي الْمَعَارِكُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ وَنُثَبِتُ حَتَّى نُلَاقِيَ الظُّفَرِ

وَمِنْ كُلِّ بَيْتٍ ، وَمِنْ كُلِّ شَبْرٍ لَفَى الْمَوْتُ يَخْرُجُ مِنْ كُلِّ صَدْرٍ

عَلَى كُلِّ بَاغٍ يَسُوقُ الْجَمَامَ لِيُخَمِّي تَرْابِكَ يَا أَرْضَ مِصْرٍ

لَنَا النُّصْرُ . . وَالْمَوْتُ لِلْمُعْتَدِينَ

لَنَا النُّصْرُ . . وَالْمَوْتُ لِلْغَاصِبِينَ

سَتَمُضِي رُغُوداً . . وَتَمُضِي أَسُوباً . . نَرْتَدُّ أَنْشُودَةَ الظَّافِرِينَ

رُبِّي الْفِيحَاءُ

١١ فبراير ١٩٥٨

وفجر الوحدة العربية بشرق من جديد ينوي تفكيره

في سماء العالم كله ، معلناً وحدة مصر وسوريا ،

ومولد الجمهورية العربية المتحدة .

وَفَقَّ اللَّهُ عَلَى التُّورِ خُطَانَا

وَحَدَّثَ شَمْسُ الضُّحَى أَعْلَامَنَا

لَا تَسْلُ عَنَّا ، وَلَا كَيْفَ لِقَانَا

نَحْنُ كُنَّا مَهْجَةً وَاحِدَةً

بَارَكَ اللَّهُ خُطَانَا وَسَرَتْ

وَمَضَيْنَا فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ

عَرَبِيٌّ اشْعَلَتْ أَمْجَانُهُ

وَالْتَقَتْ فِي مَوْكِبِ النُّصْرِ بِلَانَا

وَانْبَرَتْ فِي الشَّرْقِ نُحْبَى لِلْهَرَجَانَا

وَأَسْأَلَ التَّارِيخَ عَنَّا وَالزَّمَانَا

وَدَمًا حَرًّا ، وَرُوحًا ، وَجَنَانَا

صِيحَةُ الْفَجْرِ ، فَلَبَيْنَا الْآنَا

يَتَغَنَّى الدُّهْرُ فِيهِ بِعِلَانَا

وَحَدَّةٌ تَجْرِي حَيَاةً فِي دِمَانَا

يَا رَبِّي الْفِتْحَاءِ... حَيْثُكَ الْعُلَا
هَذِهِ أَبَامُنَا قَدْ رَجَعَتْ
فِي صَبَاحِ الشَّرْقِ عَدْنَا أَمَّةُ
بَرْدَى وَالنَّيْلُ فِي يَوْمِ الْعُلَا
وَالْبُطُولَاتُ رِحَابًا وَجَنَانًا
سَبْرَةَ لِمَجْدٍ يَزُودُهَا هَوَانًا
مِثْلَمَا كُنَّا عَلَى الدُّنْيَا وَكَانَا
وَحَدَا الشُّعْبَيْنِ قَلْبًا وَلِسَانًا

الديوان السادس

قَاب قَوْسَيْنِ

زادك النور . .

وفى دربك ينبوع الشعاع

فانفذى . . فالسر إن سرت على قيد ذراع

واصرعى اللج ، ولو اقبلت من غير شراع

واركبي الإعصار والإصرار فى وجه القلاع

إنما الخائف عند الزحف . . محتوم الضياع

محمود حسن إسماعيل

مع هدير الشُّروق
وهو يفجّر صَحْوَ الأعماق ..
مع الإنسان وهو يستردُّ ذاته ..
.. المَوْجُ يجرف الهشيم ..
والريح تعزف الرِّبَابَ للسائرين مع النور ..
والشَّاطِطِ قَرِيب ..
والضُّحَى ..
.. قاب قوسَيْن !!

قَابِ قَوْسَيْنِ

قَابِ قَوْسَيْنِ مِنَ النُّورِ . . فسيرى
واهتكى كلُّ لثامٍ فى الضميرِ
وانتهى غيبَ المدى ، واحترق
فى اللظى الباقي ، على نارٍ ونورِ
مرقى كلِّ قناعٍ ، وانفذى
من حواشيه إلى الضوءِ الأسيرِ
وانحبرى كلَّ ظلامٍ راسٍ
انشبتك فيك اغلالُ الدهورِ
لا تبالي أى هولٍ ، بعدما
ذهبَ الغمرُ بأهوالِ العُبورِ . .

لزحفى... وانطلقى ساحقة
 وقففة الشوك، وإعياء الصُّخور
 لانهابى أى ليل، بغدما
 شَيَّبَتْ ناركِ أوْهامَ العُصورِ
 وسَقَّتْكَ الرِّقْ مَعْصُوبَ الرُّضا
 اعزَلِ الحُسْرَى، مسلُوبَ النُّصيرِ .
 أوردق النُّورُ، وشَبَّتْ نارهُ
 تُضْرِمُ التَّغْيِيرَ فى أعْتَى الجُذورِ
 فانْقَضَى نَاتِكِ، لا تُبْقَى بها
 غَيْرَ زَادِ الزَّادِ، لِلزَّخْفِ الكَبِيرِ
 واستَرْدَى بِالْخُطَا ما فاتَهَا
 مِنْ ضِيَاءِ الدَّرَبِ لِلجَفْنِ الكَسِيرِ
 وأخْرِقَى كُلَّ هَشِيمِ اسِينِ
 مِنْ بَقَايَا اللَّيْلِ فى جَفْنِ العَبِيرِ
 اجْرِفَى كُلُّ وَقُوفٍ... واسْمَعِ

فى انطلاقاتِك انْغامَ الهدى...
 قد وصلْنَا... لم نَكْذُ!! فاقتربى
 مِنْ ضفافِ النُّورِ، فى قاعِ الصُّدُورِ
 قَابِ قَوْسَيْنِ... بَلَى!!
 إِنَّا عَلَى قَابِ قَوْسٍ، مِنْ ضَحَى المَرَّسَى الأخيرِ

أنا ، والنفس ، والطريق

«وفى زحفى مع النور ..»

همست لها بهذه القرائيم

اتبعيني فى دروبى واحذرى أى هروب
فأنا أظنما ، واسقيك من السر الرهيب
وأنا اشقى ، وأشجيك بمزمارى الغريب
وأنا أسرى ، فأهديك إلى الشط الرحيب
وأنا أفنى ، فأحيطيك بانغامى وكوبى
فإذا ناداك لليل مناد .. لا تجيبى ،
واسمعى شئوى ، وكونى من صلاتى عن قريب
لترى ذاتك فى ذاتى شعاعاً فى الغروب

يَسْكَبُ النُّورَ لِحَيْرَانٍ عَلَى كَفِّ الْمَغِيبِ

* * *

مَرَّقَى عَنْ وَجْهِكَ الْيَانِعِ ، أَسْمَالُ الْقِنَاعِ
وَارْقَعِي السُّتْرَ ، بِلا خَوْفٍ عَلَى أَيْ مَتَاعِ
زَادَكَ النُّورُ ، وَفِي دَرِيكِ يَنْبُوعِ الشُّعَاعِ
فَانْفُذِي . . . فَالَسُّرُّ إِنْ سِرْتِ عَلَى قَيْدِ ذِرَاعِ
وَاَصْرَعِي الْمَوْجَ ، وَلَوْ أَقْبَلَتْ مِنْ غَيْرِ شِرَاعِ
وَارْكَبِي الإِعْصَارَ وَالْإِصْرَارَ فِي وَجْهِ الْقِلَاعِ ؛
إِنَّمَا الْخَائِفُ عِنْدَ الزَّحْفِ ، مَحْتَوِمُ الضِّيَاعِ
فَاكْشِفِي ذَاتَكَ وَامْضِي ، وَاتَّبِعِينِي فِي صِرَاعِي

* * *

إِنْ دَعَاكَ الْعَطَرُ ، فَاَمْضِي . . . وَاتْرَكِيهِ لِشَذَاهُ
كَمْ سَكِرْنَا مِنْ أَمَاسِيهِ ، وَاشْجَانَا ضَحَاهُ ؛
وَزَرَعْنَا فِيهِ أَحْلَامًا ، طَوَاهَا مِنْ طَوَاهُ ؛
وَشَدَوْنَاهُ ، وَكُنَّا نَغْمًا يُشْجِي رُبَاهُ
سَاحِرًا ، يُخْجِلُ لَحْنَ الطَّيْرِ فِي الرُّوضِ صَدَاهُ

وَسَهَوْنَا مَرَّةً فِي الْفَجْرِ . . . لَمْ نَشْرَبْ طِلَاحَهُ ،
فَتَوَارَى عَنْ لَيْالِينَا وَخَانَتْنَا رَوَاهُ . . .
فَاشْرَبِي مِنْ عَطْرِنَا الْآتِي ، وَلَوْ طَالَ لِقَاهُ
وَاتَّبِعِينِي . . . دَرِينَا بِالطَّيِّبِ لَا يَقْنِي مَدَاهُ

* * *

وَإِذَا أَشْعَلَ سَاقِي الْحُبِّ دُنْيَاهُ بِصَدْرِكَ
وَإِذَا أَبَا الْعَاتِي الْمَجْهُولَ ، مِنْ أَعْمَاقِ سِرِّكَ
وَإِحَالَ الرُّوضُ كَاسًا ، وَالضُّحَى حَانًا لَخْمَرِكَ
فَاَحْذَرِي أَنْ تَعْبُرَ الرِّيحُ عَلَى بُسْتَانِ زَهْرِكَ
فِيغِيبَ الْعَطَرُ ، وَالْحُبُّ . . . وَلَا يَبْقَى لِعُمْرِكَ ،
غَيْرُ ذِكْرِي ، تَنْقُلُ اللَّيْلُ إِلَى أَعْتَابِ فَجْرِكَ ؛
فَاتَّبِعِينِي . . . فَإِنَّا الْحُبُّ الَّذِي يَجْرِي بِأَمْرِكَ
وَإِنَّا الْعَطَرُ الَّذِي لَا يَنْتَهِي يَوْمًا بِذُرِّكَ ؛

* * *

وَإِذَا صَادَفْتَ فِي الدَّرْبِ خِيَالًا لِلْخَطِئَةِ ،
فَاعْبُرِيهِ . . . وَاخْلُصِي مِنْ صَمْتِهَا الدَّامِي هُدُوءَ

لم تكن تطويك في صحبتها أي مشيئة ؛
 أنت شاهدت ، فأقدمت على النور جريئة
 وهي جاءت من فجاء النور كالنور مضيئة
 جركت فيك الماسي واللذات الخبيثة
 فشربت الكاس من كف إلى النور مضيئة ؛
 فاستمرى ، واتبعيني . . أنت من ذنبي بريئة !

* * *

وإذا حيأك وجه غلف الزور عيونة
 فبدت ليلاً على الأدغال زارت السكينة
 مطمئن الذعر ، مصلوب الهوى فوق الضغينة
 ترحف البسمة من أوكارها تكلى حزينة ؛
 فابسمي أنت ، ولا تبقي صفاء تحمليئة
 واسكبي النور يساقيه ، ويمتص دغينة
 ويربك النفس في سجنه تعوى سجيئة
 واتبعيني . . واركبه للدجى يشوي جفونة !

* * *

وإذا غافل لك الأمس ، واقعى في الطريق
 حانقاً ينفض من عينيه أنفاس الحريق
 ويمد الكاس مشدوها إلى الحان العتيق
 هاليع الحسرة ، نذاباً على الماضي السحيق ؛
 فاعبريه ، واسألني منه بقيات الرحيق
 واشربها . . واتبعيني في سرى نربي العميق
 فسيتشقق لك الجهول عن فجر وريق
 فيه كرم الليل ، عنقوداً على كرم الشروق

* * *

وإذا ما الندم المسعور أهوى كالصير
 ضارباً حولك أسدأ من الوهم الضمير
 ناهشاً خطوك من كل اتجاه في المسير
 عازقاً : لو كان يا ليت ! على ناي كسير ؛
 فهو صياح ، يهاتي نفسه بين القبور
 في ظلام يند الشكوى بصدر المستجير . .
 غلفي سمعك عنه ، واسمعي اصداً نوري ؛

وَاسْتَمِدَيْ كُلُّ مَا فَاتَكَ فِي الدَّرْبِ وَسِيرِي !
وَإِذَا الرَّاحَةُ أَغْرَتَكَ ، يَظُلُّ ، وَخَمِيلَةٌ
وَأَمَانٍ ، مِنْ حَصَا الدَّرْبِ ، وَصَحْرَاهُ الطَّوِيلَةُ
وَرَحِيقِ قَانِعِ الرُّشْفَةِ ، بِالكَاسِ الْجَمِيلَةِ
وَزَمَانٍ فِي الصَّبَاحِ الْبِكْرِ ، يَجْتَرُ أَصِيلَةَ :
فَاتَرَكِيهَا فِي سُبَاتِ الصَّفْوِ ، أَحْلَاماً ذَلِيلَةً . .
مَنْ يَقِفُ بِالنُّورِ ، يَجْزَعُ مِنْ أَيْدِيهِ أَقُولَةُ !
وَالَّذِي يَمْضَى ، يَجِدُهُ فِي النُّجَى أَلْعَاتِي ذَلِيلَةً !
إِرْحَفِي ، يَقْطِفُ لَكَ الدَّرْبُ الْأَمَانِي الْمُسْتَحِيلَةَ
وَاتَّبِعِينِي عَاصِفاً لَا تَوْقِفُ الدُّنْيَا سَبِيلَةَ !

* * *

لِي مَعَ الْأَمْسِ حِكَايَاتُ شَقِيَّاتِ الْبَلَابِلِ
كَثُتْ أَشْدُوها دُمُوعاً ، غَفَلْتُ عَنْهَا التُّوَاكِلِ
لَمْ تَزَلْ أَسْمَارُهَا فِي الْحَقْلِ ، تَرْوِيهَا السَّنَابِلُ
وَشَيُوعُ الطَّيْرِ تَحْكِيهَا لِمَوْلُودِ الْخُمَائِلِ :
أَنَا ، وَالْكَوْنُ ، وَلَيْلٌ فِي فِجَاجِ الرِّقِّ وَاغْلُ ،

وَزَمَانٌ أَحْدَبُ الْخُطُوبَةِ مِنْ عَضِّ السَّلَاسِلِ ،
وَجَبِينٌ عَنْ بَنَى الْإِنْسَانِ مَقْطُوعُ الدَّلَائِلِ . .
بَزَغَ الْفَجْرُ ، وَشَقَّ الدَّرْبُ فِيهِ بِالْمَعَاوِلِ
فَارْحَفِي . . فَالنُّورُ ظَمَانٌ إِلَى مَوْجِ الْقَوَائِلِ !
وَاتَّبِعِينِي ، فَالْغَدُ الْأَخْضَرُ فَوْقَ الدَّرْبِ مَائِلٌ !

* * *

كَمْ رَأَيْتُ الرِّقَّ يَسْقِيكَ مِنَ الذَّلِّ قَتَامَةً !
وَرَأَيْتُ الذَّلَّ ، يُخْفِيكَ عَنِ النُّورِ لِثَامَةً
وَرَأَيْتُ الظَّلْمَ ، يَشْوِيكَ عَلَى الصَّبْرِ ضِرَامَةً
وَرَأَيْتُ الْقَيْدَ فِي كَفِّكَ ، شَلَّتْكَ كِلَامَةً
وَرَأَيْتُ الْقَارِسَ الْمُسْجُورَ فِي الْبَغْيِ حُسَامَةً !
كَنتَ لَا شَيْءَ عَلَى الْأَرْضِ إِذَا اهْتَرَزَ لِجَامَةً
وَإِذَا سَارَ قَرِيبَ زَائِفِ الْكِبَرِ مَقَامَةً . .
فَجَاءَ إِلَهُ خُطَاهُ بِضِيحَى عَاتٍ صِدَامَةً
وَأَنْتَهَى . . لَا شَيْءَ . . إِلَّا مَا رَوَى عَنْهُ ظَلَامَةً
فَارْحَفِي . . تَرَبُّكُ حُرٌّ ، أَتَهْلُ الدُّنْيَا ابْتِسَامَةً !

* * *

اتبعينى . . فَمَعَى الفجرُ الذى احيا رفاتك
ومَعَى النورُ ، انطلاَقٌ ومُضَى لحياتك
ومَعَى الريحُ ، زوالُ هَبِّ يَفْنى ظُلُماتك
ومَعَى الإيمانُ ، مصباحُ الهى لذاتك
يَجْرِى الظُّلْمَةُ إِنَّ مَسَّتْ عَصَاهَا طُرُقَاتك
فَارْحَفى . . قد بادت العتمة من كل جهاتك
وركبت الضوء ، مغراجاً لأعتى أُمْنِيَاتك

* * *

اتبعينى ، وانظري حولى اقداح الضياء
والربابات بكفى نشاوى بالغناء . .
فانهلى ما شئت ، وامضى حُرَّة فوق الغضاء ؛
فاذا احسست وهماً للُدجى دبُّ ورأى ؛
فانسخى روحك إعصاراً يُدوى بالغناء
وانفذى بالنور فى أخفى سراديب الخفاء
واسخفيه . . قبل أن يسترق الليلُ حداثى
فتسيرين على الدرب بلائى غناء
فاصحبينى . . أنت سِرُّ النورِ يَجْرِى فى دِمائى !

عاشقة العنكبوت

[وراحت فى هدير الزحف ، تتلفت إلى الماضى فطمسها

غبار التخلف . . وشيعتها بهذه الترانيم]

عانقنى الماضى ، كما شئت ، وذوى فى يديه
واجزعى الظلمة من كفيه ، وانسابى إليه . .

* * *

واقعدى فى حجيره أسطورة ، تحكى زواله
وتغنى للتوابيت مذلات ، ورقاً ، وضلالة

* * *

واعصرى ذاتك فيه ، واستعيدى سجداتك
واخشعى ما شئت ، فالله بعيد عن صلاتك

* * *

انتِ للموتِ نشيدٌ ، لم توقَّعهُ جنازةُ
انتِ للدُّربِ سرابٌ ، لم تُرَقِّقهُ مَفازةُ

* * *

جلُّ من أبْقاكَ . . أمْسأ ، وتراها ، وصدا
وصدئِ مختنِقِ الخَيْبَةِ ، يحكيه نَبأ

* * *

لَسْتُ مِنِّي . . فانا خطوْهُ على كُلِّ دَقيقَةٍ ،
دَفَعَتْهُ ثُورَةُ الأقدارِ في تَرْبِ الحَقيقَةِ

* * *

يتلاشى إن تَلَفْتُ ، وينقُضُ رياحا ،
تَجَرُّفُ النظرةِ من ليلِي ، وتسقيني الصُّباحا

* * *

وتُزيحُ الأبدَ المَكْتُوفَ من غُيبِ الطُّريقِ
وتصبُّ النورَ ، والنَّارَ ، انفجاراً في رَحيقِي

* * *

لَسْتُ مِنِّي . . فانا لحنٌ على كُلِّ رِبابٍ

كافرُ الأَمْسِ ، تقى الغدِ ، مقطوعُ الإِيابِ

* * *

فَجَرَّتْهُ راحةٌ تمتدُّ من أفقِ جَدِيدِ
وسَقَّتْهُ خمرةُ النسيانِ للماضي البعيدِ ،

* * *

فتلاشى في انْتِقالِ الرِّيحِ إِعصاراً جَنِيناً
في يديه الفجرُ كالْبِفْتَةِ ، يَجتاحُ السنينِ

* * *

لَسْتُ مِنِّي ! . . فانا خطوْهُ تلاشى مُنتَهاهُ
ماردُ الوُكْبَةِ ، يزورُ عن الغُيبِ مَداهُ

* * *

عانقَتْهُ ثُورَةُ الدَّهْرِ ، امتداداً وانْتِهاءَ .
ورمتهُ في مصبِّ العُمُرِ ، موجاً ، وضياءَ .

* * *

واحالته مُضِيّاً ضائعَ الأبعادِ ، حُرّاً

لا يبالى حين يجتاح خطاه كيف مرأ ؟

* * *

يا ابنة الأغلال ! هزّيتها على الصدر عقودا
واشربى موسيقى الرق ، ولا تسقى العبيدا

* * *

ثملوا قبلك بالإطراق والخوف العميق
فاتبعيهم ، وانحنى ما شئت للذلّ السحيق

* * *

انت منهم ركعة صاغرة الوجه مهينة
وخشوع مستضام القلب ، مذعور السكينة

* * *

انت منهم نظرة منهورة ، تجت جفاح
وأنته قبل أن يرعش أحقاد الرياح

* * *

يا ابنة العويدة للقاع الذى يحفر قاعا
ويصّبّ الامس فى امس من الأعماق ضاعا

* * *

وينادى كل لا شيء ، على سور الزوال
فيرد الصوت ، وهم فح من وهم الخيال

* * *

وتظلمين على خطوك ، شلاء المسير
فى طريق كاذب الوقفة ، مرتد المصير

* * *

ارجعى أنت . . فابنى للسفوح الخضراء سائر
لصباح ليس فيه نظرة من جفن صاغر

* * *

ليس فيه خاطف الرحمة من كف يتيمة
ليس فيه سارق الظل من النفس الرحيمة

* * *

ليس فيه أكل من لقمة بنت سفاح
ولدت مرجومة الأنساب من غير كفاح

* * *

ليس فيه بسمة تجتر أوجاع الضمير

أو ضَمِيرُ هَالِكِ الْإِحْسَاسِ ، مَوْعُودُ الشُّعُورِ

* * *

ليس فيه كَلِمَةٌ سَاجِدَةٌ الْحَرْفِ مَهِينَةٌ
خَبَأَتْ فِي صَدْرِهَا وَكُرًّا لِحَيَاتِ الضَّغِينَةِ

* * *

ليس فيه أَذْنٌ كَذَابَةٌ السَّمْعِ شَقِيئَةٌ
يَجْلِدُ الصَّوْتُ صَدَّاقَهَا ، وَفِي الصَّوْتِ حَقِيئَةٌ

* * *

ليس فيه قَامَةٌ تَعَوُّجٌ مِنْ زُورِ الرِّيَاءِ ،
لِتُحْيِلَ السُّهْمَ قَوْسًا خَاشِعًا قَبْلَ الْإِقَاءِ

* * *

ليس فيه أَحَدٌ مِنْ غَيْرِ دَاءٍ فِي عِظَامِهِ
يَرْضَعُ الذَّلَّ مَعَ الْإِنْفَاسِ مِنْ وَقْتِ فِطَامِهِ

* * *

مُسْتَمِرٌّ فِي صَلَاةِ الزُّورِ مِنْ غَيْرِ إِذَانٍ
وَبِالْأَرْبِإِلَيْهِ تَسْتَجِيرُ الْمُقْلَتَانِ

* * *

ليس فيه رَاحَةٌ تَمْتَدُّ مِنْ غَابِ سَحِيقِ
تَنْسَخِ الْأَفْعَى عَلَى الْأَسْوَارِ عَصْفُورَ الشُّرُوقِ

* * *

ليس فيه خَالِسُ الْفِتْنَةِ مِنْ وَجْهِ حَيٍّ
حَصَّنَتْ عِذْرَاءَهُ الْعَفَّةُ بِالْإِحْظِ الْأَبْيِّ

* * *

ليس فيه ذَلِكَ الْمَشْتِاقُ يَغْتَالُ طَرِيقِي
وَيُرِيْقُ اللَّغْوُ كَالسُّمِّ عَذَابًا فِي عُرُوقِي

* * *

ليس فيه أَخِيذُ اللَّبْلَابِ شَرْعًا لِلتَّسْلُوقِ
كَلَّمَا ابْصَرَ شَيْئًا رَاحَ فِيهِ بِتَعَلُّوقِ

* * *

ليس فيه . . مَا ضَعَّ نَفْسَ أَخِيهِ فِي غِيَابِهِ
وَإِذَا يَلْقَاهُ ، يَغْدُو سَجْدَةً فَوْقَ تَرَابِهِ

* * *

ليس فيه . . مَنْ عَلَى جَبْهَتِهِ وَشَمُّ الصَّلَاةِ

وهو خَلْفَ الْغَيْبِ سَفَاحٌ بِلا حَدِّ شَبَابَةٍ

* * *

ليس فيه .. لا حِدَ الْحَقِّ بِقَبْرِ فِي ضَمِيرَةٍ
مُسْكِرُ الْبَاطِلِ مِنْ خَمَرٍ تَلَاشَتْ فِي شُعُورَةٍ

* * *

ليس فيه .. جَائِرٌ يَحْتَصُّ أَيَّامَ الضَّعِيفِ
رَشْفَةً رَاقِصَةِ الْجَوْرِ عَلَى نَعَشِ الرِّغِيفِ

* * *

ليس فيه .. واقِفٌ يَفْتَتِ مِنْ مَاضِيهِ خَطْوَةً
إِوْءِ مَدَاجٍ ، وَجْهَهُ سَفَحٌ ، وَتَحْتَ الْوَجْهِ هُوَّةٌ ،

* * *

يَشْطُرُّ النَّفْسَ ، وَيَمْضِي هَائِماً فِي شَبَحَيْنِ
وَاحِدٍ يَغْتَالُ .. وَالثَّانِي يُحَيِّي بِالْيَدَيْنِ ..

* * *

ليس فيه مَنْ يَرَى اللَّهَ حُرُوقاً فَوْقَ رَاسِهِ
هَالَةً تَحْجُبُ لَيْلَ الرُّوحِ فِي أَطْوَاءِ نَفْسِهِ

* * *

ليس فيه .. قَابِعٌ فِي ذَاتِهِ ، يَعْبُدُ ذَاتَهُ
لَا يُحِبُّ النُّورَ إِلَّا إِنْ سَقَى النُّورَ حَيَاتَهُ

* * *

لَا يُحِبُّ الْعَطَرَ إِلَّا إِنْ رَمَى الْبِسْتَانَ زَهْرَةً ،
وَتَلَاشَى فَوْقَ كَفْيِهِ ، فَلَا يَنْفَحُ غَيْرَةً

* * *

الْوُجُودُ الضَّخْمُ لَا يَبْصُرُهُ إِلَّا طَرِيقًا
صَاحِرُ الْخَطْوَةِ ، يَسْتَنْدِي لِذُنْيَاهِ الرُّحِيقَا

* * *

ليس فيه مَنْ عَلَى الرِّيْوَةِ حَيَّاهُ الْخَرِيفُ
فَمَضَى يَأْساً عَلَى بُسْتَانِهِ النَّضْرُ يَطُوفُ

* * *

ليس فيه مَنْزِلٌ يَجْتَرُّ أَشْلَاءَ ، حَيَاتُهُ
يَحْصِدُ الْمَاضِي ، وَيَبْكِيهِ ، وَيَحْيَا فِي رُقَاتِهِ

* * *

ليس فيه وَاصِلٌ يَلْعَقُ مِنْ اكْتِافِ غَيْرَةٍ

فإذا يشبع ، يرميه هشيماً حول قبره . .

* * *

ليس فيه من ضباب الكره والأحقار نره
كل دنياه صبايات ، وحُب ، ومسرة !

* * *

كل ما فيه يد تسكب للنفس الضياء
وتحيل الذمغ أنغاماً وعطراً ورجاء

* * *

وسلاماً كصلاة الطير في جفن الضياء
توقظ النفس من الأعماق نشوى للغناء

* * *

كل ما فيه . . أنا ، أنت ، لكل الناس نمضى
قبساً ، من بعضه النور إلى راحت بعض

* * *

قبل أن اشرب ، أسقى كل ظمآن أراه

وعلى جنبه ألقى كل ما يطوى أساه

* * *

فارجعى أنت . . سيطورك مع الماضى خفوت
فإننا ناداك وهم ، رد عنك العنكبوت !

الضبابُ الأخضر

[إلى سقاة الضباب . .]

دعُوني أُنغّي . .

فإنَّ الغِنَاءَ طريقي إلى كلِّ سرٍّ بعيدٍ
خُلِقْتُ لأرتادَ روحَ الحياةِ ،
وَأَسْتَلُّ أعماقَها للوجودِ
وَمَهْمَا سَرَى قَبْلِي السَّائِرُونَ ،
فإنِّي على كلِّ خطوٍ جديدٍ . .

* * *

ربَّابِي على النَّفْسِ ، نَفْسٌ تُطِلُّ
وَتُصْغِي ، وَتَعْرِفُ هَمْسَ النَّفُوسِ
ففي كلِّ صَدْرٍ لِنَايِي دروبُ ،
وَالْفَافُ تِيهِ لِدِيهَا تَجُوسُ

تَفَجَّرَ امْوَاجُهَا الْمَوْثِقَاتِ
وَتَغْصِرُ اسْرَارُهَا فِي الْكَوْثِ

* * *

مُجْتَحَةٌ مِنْ صَحَارَى الْغُيُوبِ
بِمَا تَجْهَلُ الرِّيحُ أَقْصَى مَدَاهِ
فَلَا فِي الْقَضَاءِ ، وَلَا فِي الْخَفَاءِ ،
لَهَا شَاطِئٌ تَحْتَوِيهَا رَوَاهُ
سَدِيمٌ مِنَ الْوَهْجِ الْمُسْتَطِيرِ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَبْزُجُ الْحَيَاةِ

* * *

وَرِيحٌ تَدُقُّ عَلَى كُلِّ بَابٍ
وَلَوْ كَانَ مِنْ حَارِسِيهِ الْقَدَرُ
وَمَنْ غَيْرِ إِذَنْ تَفْضُ الْحِجَابَ
وَتَنْفِذُ فِي سِرِّهِ الْمُسْتَكْتَرِ
وَتَغْرِقُ مَنْ غَيْبِ الْمُسْتَكْنِ
وَتَمْضِي إِلَى بَاخْفَى الثُّمَرِ

* * *

عَبَّرَتْ بِهَا فِي وُجُوهِ الْعِبَادِ
وَأَوْغَلَتْ حَتَّى ضَمِيرِ الضَّمِيرِ
فَابْصُرْتُ كَهْفًا ، عَلَى رَاحَتِيهِ
خَرِيفٌ تَهْلُلُ فِيهِ طَيُورُ
وَقَوْمًا يُصَلُّونَ ، مِنْ حَوْلِهِمْ ،
جَنَابٌ مَشْبُوحَةٌ فِي الصَّرِيرِ

* * *

يُغَشِّي صَدَاهَا عَبِيرُ الذُّنُوبِ
وَتَقْعَى الْخَطَايَا عَلَى أَرْضِهَا
تَجُوعُ ، فَتُلْبِسُ وَجْهَ الرِّيَاءِ
بِرَاقِعٍ يَنْسِلُنَ مِنْ عِرْضِهَا
وَتَغْرِى ، فَتَلْتَفُ فِي هَالَةٍ
مِنَ الزُّورِ ، تَضْرَعُ مِنْ وَمَضِهَا

* * *

وَأَعْشَاشُ بُيُوتِ تَدُسُ الضِّيَاغُ ،
وَتَسْكَبُ مِنْهُ ابْتِسَامُ الشَّعَاغِ

لها عالمان : عواء دفين ،
وأخر : اعراس حُبّ مشاع
ومن طبعها أن تشقّ الشعور
طريقين .. صمت ، ورؤيا خداع

* * *

وانواح موت كسّتها الحياة
سرابيل يرفل فيها العدم
خريف الزوال عليها ربيع
يهلل كالحانيق المبتسم
وتورق أغصانها بالفناء
على كل طير لديها جثم

* * *

وجائين في حفر من ظلام
عليها من الزور اشقى خيام
تهتك فيها سمار اليقين
ولم يبق للظن إلا لثام

والأمر يا ، يلاقى الشعاع
بها ، تواماً هارباً في القتام

* * *

سلام عليكم ، حداة النفاق
وركبانه من سحيق الأزل
على بابكم بع صوت الضياء
وثابوته في حماكم نزل
وواحائكم من قديم الدهور
يغرّد فيها انتحار الأمل

* * *

نبحتم ضمائركم في الخفاء
وطفتكم حيارى باشلائها
تذوبون قبل انتباه الجفون
خشوعاً يصلى لأضوائها
يقلبكم طرفها كيف شاء

وَمِنْ غَيْرِ سِخْرِ بِاطْوَانِهَا

* * *

عَلَى كُلِّ أَرْضٍ ، لَكُمْ سَجْدَةٌ
بِكَيْ الذَّلْ خَرِيًّا عَلَى نَلْهَا
تَهْلَلْ مَقْهُورَةٌ لِلضُّلَالِ
وَتَنْشَقُّ إِنْ مَالٍ عَنْ ظِلِّهَا ؛
فَعَيْنٌ تَرْوُغُ لِقَاعٍ بِهِمْ
وَآخَرَى ، تَرْوُغُ إِلَى مِثْلِهَا

* * *

أَدِيرُوا الْوَجْهَى بِسَاتِيْنَكُمْ
وَفُحُوا بِأَنْسَابِهَا فِي فُضَائِي
فَلَا زَهْرَكُمْ فِيهِ عِطْرُ الْلِقَاءِ
وَلَا عِطْرَكُمْ فِيهِ رُوحُ الصَّفَاءِ
وَلَا نَائِيَكُمْ شَارِبٌ مِنْ رَحِيقِ
بِأَغْوَارِكُمْ ، فِيهِ كَرَمُ الْفَنَاءِ

* * *

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ . . سَقَاةَ الضُّبَابِ
وَنُدْمَانَهُ الْعَاجِزِينَ الْعَتَاةَ
غَزَوْتُمْ ، وَعُدْتُمْ ، وَمَاذَا يَعُودُ
مَعَ الْإِثْمِ إِنْ رَاغَ حَوْلَ الصَّلَاةِ ؟
يَمُرُّ الظَّلَامُ بِوَجْهِ الضِّيَاءِ
وَيَبْقَى الضِّيَاءُ عَتِيًّا ضُحَاهَا !

* * *

فَطُوفُوا حِيَارَى ، بِأَغْصَانِكُمْ
بِقَايَا ، عَلَيْهِنَّ عِطْرُ مَعَارِ
سَرَقْتُمْ أَزَاهِيرَهُ فِي هَدُومِ
تَلَفَعَ بِالسَّمْعِ فِيهِ شَرَارُ
تَنُوحِ الْجَدَاوِلِ فِي صَمْتِهِ
وَتَبْكِي الْخُمَائِلِ طُولَ الْإِسَارِ

* * *

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لِمُوصِ الْحَيَاءِ
وَرُهْبَانِ يَبْعَثُ الْغَافِلَةَ

وَنُسَّاكَ مَغْبَبَةً لِلْمَطْمَئِنِّ
وَقُرْصَانٍ لُجَّتِيهِ الْوَاعِلَةُ
وَحَيَاتٍ شَاطِنَةِ الْمُسْتَقْرِيعِ
عَلَى نَفْعَةٍ ، عَذْبَةٍ ، قَاتِلَةٍ !

* * *

تَلَقَّتْ . . وَأَهْمًا عَلَى مُقْلَتِي !
مَشَى الْكَهْفُ نَحْوِي ، وَاصْفَى إِلَيَّ
جَبِينُ ، وَعَيْنَانِ . . شَأْنُ الْوُجُوهِ !
وَسَمِعْتُ ابْنَ آدَمَ جَاثٍ لَدَيَّ
فَكَبَّرْتُ ! سَبْحَانَ حَادِي الْوُجُوهِ
يَدْرِيئِينَ . . مَيِّتٍ بِأَضْلَاعٍ حَيٍّ ! !

جَنَازَةُ الرِّقِّ

أَنَا ، وَالْكَوْخُ ، وَالظَّلَامُ ، وَلَيْلُ
بِجَمِيعِ الْأَسْرَارِ مُدَّتْ يَدَاهُ
وَرَبَابِي مُدَّتَيْنِ ، يَشْرَبُ اللَّيْلُ
وَيَسْقَى مِنْ كُلِّ لَحْنٍ نُجَاهُ
وَعَزِيفُ الرِّيحِ ، رَكْبٌ غَرِيبٌ
فِي دُرُوبِ الْأَيَّامِ تَغْوِي خُطَاهُ
وَطَيُورُ الرِّبَى ، بِقِيَّاتٍ صَنْجٍ
عَصَرَ اللَّيْلُ شَذْوَهُ ، وَرَمَاهُ
وَعِيَابُ السَّكُونِ ، بِحَرٍّ مِنَ الضَّجَّةِ
. . يَلْتَفُّو بِخَيْرَتِي شَاطِنَاهُ
وَالدَّجَى ، ظَالِمٌ تَجَبَّرُ ، حَتَّى

لم يدعُ فُرْجَةً لَضَوْمٍ يَرَاهُ
 نَسْ فِي صَدْرِهِ زَمَانَ الْحَيَارَى
 وَالْمَسَاكِينَ بَيْنَ كَفَيْهِ تَاهُوا !
 لَا شِعَاعَ ، وَلَا ضَمِيرَ ضِيَاءٍ
 مِنْ وَرَاءِ السَّوَادِ يَتَرْنُو سَنَاهُ
 هَلِكْتَ فِي تَرَابٍ دَعَاةٍ لِلظُّلُومِ
 .. وَاخْضَلُ مِنْ بُكَاهَا ثَرَاهُ
 لَمْ تَجِدْ قُوَّةً لِتَصْعَدَ لِلْغَيْبِ
 .. وَشَلَّتْ ، فَلَمْ تَقْلُهَا شِفَاهُ
 وَخَطَا النَّاسَ لَا تَسِيرَ ، وَلَكِنْ
 نَوَّحَهَا فِي الطَّرِيقِ يَهْدِي صَدَاهُ
 تَتَلَقَّى جَنَائِزًا ، لَمْ يَعْذُ فِيهَا
 .. لِوَجْهِ الْفَنَاءِ إِلَّا رَوَاهُ
 عَشَّشَ الرِّقْ فِي دَجَاهَا ، وَزَنَتْ
 عَثْمَةُ اللَّيْلِ مِنْ دَوَاهِي أَسَاهُ
 وَشَكَّتْ شَيْبَةُ السَّلَاسِلِ ، حَتَّى

عَشِقَ الْقَيْدُ سُخْطَهَا وَاشْتَهَاهُ
 لَمْ تَفِدْهَا ضِرَاعَةُ النَّخْلِ شَيْئًا
 وَهُوَ اللَّهُ قَانَتْ أَوَاهُ
 عَبَّرَ الدَّهْرَ فِي التَّبَيُّلِ وَالتَّسْبِيحِ
 .. يَدْعُو ، وَالرَّيْحُ تَذُرُّ دُعَاهُ
 وَالْمُظَالِمُ حَوْلَهُ مِنْ بَنَى الْغَاسِ
 طَوَاهُمُ فِي أَسْرِهِ مِنْ طَوَاهُ
 عَبَدُوا الْأَرْضَ مِنْ قَدِيمٍ ، وَغَنَّتْ
 بِهِمُ الطَّيْرُ ، وَالرَّيْسُ ، وَالْمِيَاهُ
 وَهُمْ ضَائِعُونَ ، فِي كُلِّ حَقْلٍ
 مُوَكَّبٌ لِلْهُوَانِ يُخْزِي رِيَاهُ
 وَيَدُّ تَحْفِيفِ التَّرَابِ لِأُخْرَى
 رَزَقُهَا مِنْ تَرَابِهَا مُنْتَهَاهُ
 تَبْذُرُ الْحَبَّ ، ثُمَّ تَسْقِيهِ بِالدَّمْعِ
 وَتُبْلِي عِرْقَهَا فِي صِبَاهُ
 وَهُوَ فِي صَبْرِهِ يُوَاعِدُ بِالْقَوْتِ ،

وَيَفْتَنُ رِبَالَامَانِي ذَاهُ
وَيَحِينُ الْحَصَادُ يَوْمًا بِكَفِّيْهَا ،
وَلَمْ تَذَرِكُفْهَا مَنْ جَنَّاها !
رَجَعْتَ بِالْفَرَاغِ ، وَالْجُوعِ ، وَالْحَرَمَانِ
مِنْ كُلِّ ذَرَّةٍ فِي حَصَاها !
تَجِدُ الرِّقَّ فِي الطَّرِيقِ ..
فَإِنْ هَمَّتْ إِلَى الْخَطْوِ ، عَاجَلَتْهَا عَصَاها
تَجِدُ الرِّقَّ فِي الْهَوَاءِ ..
فَمَا تَنْسِمُ إِلَّا هَجِيرَهُ وَلَظَاها
ضَرَبَ الرِّقَّ فِي الْفَضَاءِ ..
فَلَمْ يُبْقِ فضاءَ لَكَائِنْ فِي حِمَاها
غَيْرَ طَاغٍ ، وَظَالِمٍ مُسْتَبَدٍّ
وَرِثَ الظَّالِمُ جِدَّهُ وَأَبَاها
حَسِبَ الْأَرْضَ مُلْكًا ،
وَعِبَادَ اللَّهِ رِقًا لِكَايِسِهِ وَهَوَاهُ
يَغْرِسُ النَّاسَ ، وَهُوَ يَجْنَى ..

وَيَجْنُونَ ، فَيَمْتَصُّ كُلُّ خَيْرٍ حَشَاها
وَيَنَامُونَ فِي الْحِظَائِرِ عَارِيْنَ
وَتَشْقَى مِنَ الْفَرَاغِ نَرَاهُ !
وَيَنَادِي عَلَيْهِمْ ، فَيَرَى الرَّحْمَةَ
أَلَّا يُجِيبُ إِلَّا صَدَاهُ ..
وَإِذَا كَلَبُهُ تَأَذَّى مِنَ التُّخْمَةِ
ضَجَّتْ حَيَاتُهُ لِأَنَاهُ !
وَالْمَلَائِكِينَ حَوْلَهُ تَنَفُّثُ الْمَوْتَ
وَتُسْقَى بِرَاحَتِيْهَا رَدَاهُ
بِالرِّقَى ، وَالتَّمَائِمِ الرُّقَى ، وَالْأَوْهَامِ
.. تُلْهِى مَرِيضَهَا عَنْ أَسَاها
قِصَّةٌ مِنْ عَجَائِبِ الرِّقِّ ، مَرَّتْ
حَوْلَ كُوخِي .. وَلَمْ يَزَلْ فِي كَرَاهُ !
وَإِذَا فَارَسٌ مِنَ الْغَيْبِ آتٍ
يُذْهِلُ الشَّمْسَ فِي ضُحَاهَا لِقَاها
مِنْ عَنَادِ الْأَقْدَارِ ..

مِنْ غَضَبَةِ الْإِعْصَارِ إِصْرَارُهُ وَسِرُّ قَوَاهُ
 وَمِنْ النَّارِ ، وَالْبُرُوقِ ..
 وَفُجِيعِ الْبِعْثِ .. إِيْمَاضُ عَزْمِهِ وَسِرَّاهُ
 وَمِنْ النُّورِ ، وَالْكَرَامَةِ ، وَالْإِيْمَانِ
 .. وَالْحُبِّ ، سَلْمُهُ وَصَفَاهُ
 وَمِنْ الرِّيفِ ، وَالثَّرَى الطَّاهِرِ الْحُرِّ
 ثَرَى مِصْرَ ، أَرْضِيْعَتِ رَاحَتَاهُ
 لِمَحِ الشَّعْبِ فِي خِضْمٍ مِنَ الْحَيْرَةِ
 لَمْ يَبْقَ فِي يَدِيْهِ أَتْجَاهُ ،
 وَرَأَى النَّيْلَ ، وَهُوَ قَبْرُ الطَّوَاغِيْتِ
 .. وَلَحْدٌ لِكُلِّ طَاغٍ غَزَاهُ ،
 قَدْرًا هَادِرًا ، يَدْمُدُّمُ بِالسُّخْطِ
 .. وَتَرْتَجُّ حَيْرَةً ضَمَقَتَاهُ ..
 فَرَمَى ، وَالسَّمَاءَ ، تَرَعَاهُ ..
 فَانْشَقَّ نَجَى اللَّيْلِ فَجَاءَ عَنْ ضَحَاهُ
 وَرَمَى ، وَالْغُيُوبَ تَحْمِيهِ ..

فَانْجَابَ عَنِ النَّيْلِ كَرْبُهُ وَشَجَاهُ
 وَرَمَى ، وَالْقُلُوبَ تَفْدِيهِ ..
 فَانْهَارَ عَلَى كُلِّ ظَالِمٍ مَا بَنَاهُ !
 وَرَأَى الرِّقَّ فِي الْوُجُوهِ ..
 فَلَمْ يَتْرِكْ جَبِيْنًا يَحِيدُ عَنْهُ إِبَاهُ
 وَرَأَى حَيَّةً تَطُلُّ عَلَى جُحْرِ
 أَطْلُتْ عَلَى الدُّجَى مُقَاتَلَاهُ
 زَانِغٌ فِي الظَّلَامِ ، يَفْهَقُ بِالظُّلْمِ
 وَبِالْبَغْيِ يَكْتَسِي جَانِبَاهُ
 فِيهِ عَبْدٌ وَسَيِّدٌ ؛ وَيَدُّ تَعْلُو
 وَآخَرَى فِي الْقَاعِ تَرْجُو نَدَاهُ
 فِيهِ لِلرَّاجِعِينَ لِلَّيْلِ ، كَهْفٌ
 يَجْرَعُ الذَّلَّ صُبْحَهُ وَمَسَاهُ
 فَرَمَاهُ بِوَمُضَةٍ مِنْ ضِيَاءِ الْفَجْرِ
 .. فَانْهَارَ فِي يَدِيْهِ نُجَاهُ
 وَغَدَتْ قِصَّةُ الْأَفَاعَى حَدِيثًا
 فِي ظُلَامِ الزَّوَالِ يَغْوِي صَنَاهُ !

ساعة مع الكوخ

«وعاد إلى الكوخ . . فرأى ظلامه وأغلاله بقلها

رفات ، تنفضوا على زوالها كرامة الإنسان»

سلاماً تراب الكوخ . . جئتُكَ زائراً
فأشعلت للبعث الجديد قياثري
وانبتت في أوتارها الزهرَ والريى
وعطر الأغاني ، من خريف المزهري
وفجرت أنهار الحياة بصمتها
فغننت بها الأشواق من كل خاطري
نفضت غبار الرق من فوق جبهتي
وبددت بالأضواء نل مشاعري
وطيرت أغلالى من الروح ، فانتَهتْ

وعادت إباءً عاتياً فى سرائرى
سلاماً تراب الكوخ . . ما عدت صاغراً
لصولة جبار ، ولا خطو جائر
تفجر فيك البعث من كل جانب
ودارت رحاه فى الربى والمخاضير
وما عاد ركب البغى يمشى ، كأنه
على وجهك المسكين رؤيا مجازير
واقعى جواد الظلم ، لا رمح فارس
ولا صك مهماز زعيم الحوافير
ولا شارب كالصفير ، يرمى بنظرة
تدس فنون الختل طيى الحاجير
ولا رمح عبدي خلفه ، تابع الخطا
يؤدى صلاة الرق جنب الحوافير !
وكان كتابوت الخطايا ، مؤثر
بالف وشاح أسبلت كالصفائير
على ظهره باغ ، تورم خده

من التيه ، موصوف ينسلي الاكابر
عقل ، إذا شق الطريق ، ترى له
تأله تمثال على الصمت ساير
عصارة اجيال من السطور ، لم تجد
لها زكداً إلا ضجيج المظاهر
وعيناه ترنو للعباد بنظرة
مؤرة الانحاط فى كل سامير
يمص حشاشات الاجير ، ويرتوى
يدمع الحيارى ، من شقى ، وعائير
ويسرق كحل العين إن شاء ظلمه
ولو كان خلقاً ، من جفون الحرائير . .
ونهاب اقوات ، يلثم حصانها
ليتخيم بالاسلاب جيب المقاصير
ينام قرير الظلم فى بهو قصره
وغارسها المحروم بين الحظائير . .
انزل يدي يوم الحصاد ، فلم يدع

لَهَا ثَمَرًا، إِلَّا هَشِيمَ المعَابِرِ
وَالْأَبْقَايَا، خَلْفَ الْجُودِ عَوْنَهَا
مِنَ السَّبِيلِ الْمُنْبُوذِ بَيْنَ الْحَفَائِرِ
سَنَابِلُ الْقَتْلِ الْمُنَاجِلُ غَفْلَةُ
وَكَيْزَانُ حَبِّ خَاوِيَاتِ الضُّغَائِرِ
يُفْتَشُّ عَنْهَا الْكَادِحُونَ بِوَقْفِهِمْ
وَيَبْحَثُ عَنْهَا جُوعُهُمْ بِالْأَطْفَائِرِ !
تُعْطَى عَلَى أَيَّامِهِمْ بِزَمَانِهِ
وَأَغْفَى عَلَى جَفْنٍ مِنَ الْبُؤْسِ سَاهِرِ
وَجَمَجَمَ كَالْحُمُومِ فَوْقَ حِصَانِهِ
وَقَالَ : هُنَا أَرْضِي ! وَتِلْكَ مَخَاضِرِي !
وَهَاهُمْ عَبِيدِي ! بَلْ عِبَادِي ! وَإِنَّهَا
لِدُنْيَايَ ، بَلْ إِرْثِي بِهَا ، وَتَوَاتَرِي !
مَلَكَتْ ثَرَاهَا بِالنُّورَانَةِ عَنْ أَبِي
وَكَانَ سَلِيلُ الظَّالِمِ الْمُتَوَاتِرِ !
وَمَرَّ عَلَى سَرَبِ الْجِيَاعِ بِحَقْلِهِ

كَمَا مَرَّ إِعْصَارُ الْخَرِيفِ بِطَائِرِ
فَلَمْ يَبْقَ ظَهْرًا لَمْ يَزِدْ فِي انْحِنَائِهِ
وَلَا عَائِرًا إِلَّا دَهَاهُ بِعَائِرِ
وَأَبَ إِلَى قَصْرِ عَلَى الْبَغْيِ رُكْبَتِ
أَوَاسِيهِ مِنْ قَهَرِ عَرِيقِ الْأَوَاصِرِ
يَسْمُونَهُ «بَيْتَ الْوَسِيَّةِ» فِرْيَةِ
وَمَا كَانَ إِلَّا رَدْمَةً لِلْمَسَاخِرِ
وَمَا كَانَ إِلَّا قُبَّةً صَمَّ قَلْبُهَا
كَمَا صَمَّ عَنْ دَاعِي الْهَدْيِ قَلْبُ كَافِرِ
فَلَا هُوَ وَاسِي دَمْعِ شَاكِ ! وَلَا أَسَا
جِرَاحَاتِ مَظْلُومٍ شَقَى النُّوَاطِرِ
أَتَاهُ يَنَادِي الْحَقُّ ، فَانْشَقَّ قَلْبُهُ
عَلَى خَيْبَةِ تُذْمِي إِبَاءَ السَّرَائِرِ
رَأَى كَلْبَهُ خَلْفَ السِّيَاحِ مُكْرَمًا
قَرِيرَ الْخُطَا ، فِي كُلِّ نَادٍ وَسَامِرِ
إِذَا أَنْ . . دَاخَ الطُّبُّ حَوْلَ مَزَارِهِ

وَأَرْخَى لَهُ الْقَدْلِيلُ خَزْرَ السُّتَائِرِ
وَمِنْ حَوْلِهِ الْإِنْسَانُ فِي الْبُؤْسِ وَالضَّنَى
وَطَبِّ الرُّقَى . . يُزْجَى نُخَانَ الْبَاخِرِ
تَنَاهَشَ الطَّاغُوتُ . . مِنْ كُلِّ مُغْرِقٍ
دَمُوعَ الْحَيَارَى فِي رَحِيقِ الْكِبَائِرِ
وَكُلَّ لَثِيمِ الْكَفِّ ، يَسْرِقُ قُوَّتَهُ
لِكَنْزِ مُرَابٍ ، أَوْ لِكَفِّ مُقَامِرٍ
وَكُلَّ أَثِيمٍ عَانَدَ اللَّهِ ظَلَمَهُ
فَقَالَ : أَنَا الْمُعْطِيكَ قَبْلَ الْمَقَادِرِ !
رُويَدَكَ جَلَادُ الْإِبَاءِ بِوَجْهِهِ
وَأِيْمَانِهِ الْمَكْبُوتِ خَلْفَ النَّوَظِرِ . .
هِيَ الْأَرْضُ : أَرْضُ الْفَاسِ وَالْعَرَقِ الَّذِي
سَقَاها ، وَلَيْسَتْ لِلْفِرَاقِ الْمُكَابِرِ
مَلَائِينَ غَشَاها الضِّيَاعُ ، فَاطْرَقَتْ
عَلَى ثَوْرَةٍ مَكْبُوتَةٍ فِي الضَّمَائِرِ
أَطْلُتْ قُرُونًا : كُلَّمَا حَانَ مَوْعِدٌ

دَهَى فَجْرَهُ لَيْلٌ عَتِي الدَّوَائِرِ
وَفِي وَمَضِيَةِ الْغَيْبِ انْقَطَعَ زَمَانُهَا
لِقَلْبٍ عَلَى كُلِّ الطَّوَاغِيَةِ ثَائِرِ
رَمَى اللَّيْلَ فِي أَبْرَاجِهِ بِبَيْدِ الضُّحَى
وَمِنْهَا تَرَامَى النُّورُ فِي كُلِّ خَاطِرِ
وَكُلُّ طَرِيقٍ كَانَ وَقْفًا عَلَى خُطَا
لِهَا فِي جَبِينِ الْأَرْضِ نَهْشُ جَيَّابِرِ
وَكُلُّ يَدٍ لَوْلَا يَدُ اللَّهِ جَنْبَهَا
لَظَلَّتْ لِذَيْنِ الرِّقِّ إِحْدَى الشَّعَائِرِ . .
أَنَاهَا بَنَارُ الْغَيْبِ إِعْصَارُ حَاصِدِ
مَحَاسِيرَةِ الْأَغْلَالِ عَنْ كُلِّ سَائِرِ !

معجزة على النهر

[مع إرادة النفس وإصرارها على قهر المستحيل

في إطرقة لصوت المعاول وهي تخلق السد .

وتحول مجرى النهر الخالد . .]

أَوْقِفْ خُطَا الدَّهْرِ ، واسمع عند وَقْفَتِهِ
صوتاً . . تكبرُ تقديساً لِرَهْبَتِهِ
سألتُ عن سِرِّهِ الأجيالَ ، فَالتَفَتَتْ
مِثْلِي ، تُسَائِلُ عن أسرارِ قِصَّتِهِ
وغمِغمتْ بِحَدِيثِ ، كَدَتْ أَسْمَعُهُ
وأقرأ الغيبَ مَسْطُوراً بِهَمْسَتِهِ
كَهَانُ مَنْفٍ على أجراسِهِ انتبهوا
من الزوالِ ، وذابوا قبل سَكْنَتِهِ

ومدُّ خوفٍ ومن النُّاؤوسِ نظَرَتهُ
وعاد للأبَدِ الغافى يدقُّ شَتَبَه
والراقدون على إعجازهم ، هرعوا
من المعابد .. إيماناً بضجَّتِه
لَمُوا هياكلهم والخُلْدُ فى يَدِها
وبذلُّوا النَّارَ ، إنعاناً لصَيحَّتِه
والكَونُ أجمعٌ ، يحدوهم جِبابرةُ
كانوا حُدَاةَ الضُّحى يوماً لظُلُمَتِه !
وخيلٌ «رمسيس» من خَلْفِ البِلَى صهَلَتْ
وحَنُّ بَرَجَاسُهَا شوقاً لِساحَتِه
والرياحُ أَلَقَتْ عَصَاهَا عندما لحِثَتْ
وجهَ الجبالِ ، مُكِبّاً فوق سَجْدَتِه
وابصرتْ شامِخاتِ الصخرِ جاثيةً
تَفَتَّتْ الكِبَرُ إجلالاً لِهَيْبَتِه
فساقت الجنُّ ، والأقْدارُ ، واحتشدتْ
من الدُّرَا ، والثَّرَى ، طَوْعاً لِإِمْرَتِه

عادت بغير «سليمان» .. ولو نطقتْ
لقالَت النِّيلُ فى إعْجَازِ ثَوْرَتِه
فتمتَّم النِّيلُ ، واحتاجتْ شواطئَه
كمعبِدٍ هَبَّ من أعماقِ نشووتِه
وراح يَحْكى عن السِّرِّ الذى بَخَلَتْ
به الليالى ، ولم تُفصِّح بِأَيَّتِه
وقال : كنتُ أسيرُ البَحْرِ .. يَجْرِفُنِي
رَقُّ الضُّفَافِ إلى أغْلالِ لُجَّتِه
من غايرِ الدَّهْرِ ، أمواجى تطيرُ إلى
تِيهِ المصيرِ ، فيطوينى بغفْلَتِه
مستعْجِلِ الخطو .. لا وعدٌ ، ولا أملٌ
إلا انتِهائى أجاها فى حشائِنِه
مسافرٌ زلدى الأحلام .. وهى رُؤى
يَشْقَى الطريقُ إذا دامتْ لصفحتِه
إن كنتَ نضرتُ غرْساً ، أو سقيتُ رُبى
أو خلدَ الطيرُ لآئى بسجعتِه :

ياما صحارى عطاشاً . . ودّ سالكها
 لو يشرب الموت إنقاذاً للهفتيه !
 مرّت عليها دهور وفي لاهثة
 يشوى الهجير عليها نار جمرت
 تمُدلى يدها ظمأى ، وتسألنى
 طيفاً من الماء ، لو أوهاهم قطرت
 وتستجير بشطآننى كئاشاك
 لم يغطها الليل إلا صغت ظلمته
 والله أرسلنى أخبى الوجود لها
 وأخلق الخلد من حصباء رملته
 لكن . . عجزت ! فأنبت الذى سبقت
 عناية الله أحلامى بفكرته
 ومن رأى حلم الأجيال فى خلدي
 فسأله ، وجلّاه فى حقيقته
 سداً يعدد شطآننى ، ويجعلنى
 طوع الظمأ . . موجتى امر لدعوت

يدفق الخير أنهاراً ، تزاجمنى
 فى كل فج ، يوافيه بنعمته
 ذاب الطغاة على اصداى كلمته
 وزلزل القيد من إصرار وقفته
 حتى الطبيعة فى اعتنى مرابضها
 دانت شوايقها الكبرى لعزمتيه
 صوت المعاول ، لم يترك لها جلدأ
 فهللت ، وجئت ذلالقوتيه
 ورفرفت فى الثرى حُلماً ، يطير له
 قلب الصحارى ، ينادى عطر جنته
 وترتمى أنه الشادوف ضارعة :
 سُبْحان من رش أضلاعى برحمته !
 من عهد فرعون ، اجثو ناثخاً جزعاً
 والنيل يخدع أهاتى بقطرت
 وصاحبى فى الأسى عريان ، تحسبه
 فى حافة النهر مصلوباً بحسرت

يَخْرُ بالدُّنُو مقهوراً ، على ظُلْمِ
 الْقَى عصاهُ دهوراً فوق رُبُوتِهِ
 وَيَنْحَنِي ، وعصورُ الظلمِ مُلْقِيَةً
 عُبَاءَ الحقولِ على أَرْزَاقِ حِفْنَتِهِ
 يَمِيدُ شَدّاً وَجَذْباً .. فوق جَابِيَةٍ
 بِخَيْلَةِ السَّمْعِ لَا تُصْغِي لِشَكْوَتِهِ
 الْمَاءُ يَجْرِي بِهَا ، وَالنَّيْلُ يَغْمُرُهَا
 بِالْجَوْدِ .. لَكِنُّهَا تَشْجَى لِأَنْتِهِ
 تَظَلُّ تَشْقِيهِ .. مَشْدُوداً ، وَمَنْكُسراً
 مِنَ التَّذَلُّلِ ، إِنْقَاداً لِتَرْبَتِهِ ،
 حَتَّى يُسْرِيلَ نَعَشَ الشَّمْسِ هَيْكَلَهُ
 بِسَيْثَرَةٍ صَبَغَهَا مِنْ لَوْنِ صَفَرَتِهِ
 سَبْحَانَ مَنْ سَيَحِيلُ النَّيْلُ فِي يَدِهِ
 جَدَاوِلًا ، تَتَبَارَى تَحْتَ خَطْوَتِهِ
 تَجْرِي كَمَا يَشَاءُ ، أَوْ إِنْ شَاءَ يَحْبُسُهَا .

حَتَّى تَصِيرَ زَكَاةً فَيُضَحَّاجَتُهُ !

* * *

أَوْقِفْ خُطَا الدَّهْرِ .. واسمَعْ مَا يَرِنُ بِهِ
 صَوْتُ الْمَعَاوِلِ فِي أَصْدَاءِ وَقْفَتِهِ
 وَاشْهَدْ لِقَاءَ مَعَ الْأَقْدَارِ ، فِي جَبَلِ
 نَادَى الْحَيَاةِ ، فَرَقْتُ فَوْقَ صَخْرَتِهِ
 وَنَادَتْ النَّيْلَ .. فَانْسَابَتْ شَوَاطِئُهُ
 يَسُوقُهَا الْعِلْمُ بِرَهَانِ السَّطَوْتِ
 وَفِي غَدْرٍ .. وَغَدْرٍ بِالنَّصْرِ أَيْتُهُ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ شِعَاعٌ مِنْ تَلْفُتِهِ
 وَيَزْحَفُ الْعَرَبُ الْأَحْرَارُ مُوَكَّبُهُمْ
 سَدُّ تَخَرُّ اللَّيَالِي فَوْقَ سُدَّتِهِ
 وَتَسْتَرِدُّ فِلَسْطِينُ عَلَى يَدِهِ
 حَقُّ الْحَيَاةِ .. مِنْ الْجَانِيِ وَعُصْبَتِهِ
 وَيَرْفَعُ السُّدُّ لِلدُّنْيَا مَنَارَتَهُ
 وَرَايَةُ النُّصْرِ تَعْلُو فَوْقَ جِبْهَتِهِ

تكبيرة العودة

[مع لوز المعراج في أول ليلة دنست ترابها أقدام
التائهين . . ومع لذان الفجر العربي الزاحف ،
لتحرير الوطن السليب]

وفي ليلة . . فجرها في السُفوح ،
ظلام يغنى ، وضوء ينوح
وقح المنايا على دربها ،
سكون شقي ، واشلاء ريح
واشباح رقص ، اثيم الظلال ،
توهج في كل أنقى جريح
تململ فيها زوال القبور ،
وكاد البلى عن شجاء يهوح

* * *

سمعتُ بها غضبَ الأنبياءِ
مزاميرٍ ويَلٍ ، عتَى صداة
وأبصرتُ الواحهم في الفضاء
محاريبٍ ، تصرخُ فيها الصلاةُ
وتسبِّحهم من ضفافِ السماءِ ،
يصبُّ على الأرض سُخْطُ الإلهِ
ويرمى عليها نُخَانُ الشقاءِ ،
أعاصيرُ جَفْدٍ تَوَزُّ الحياةُ

* * *

تلاطمُ فيها عويلُ الغيوبِ ،
وضجتُ بها شهقاتُ القدرِ
ولاحتُ مآذنها في الظلامِ ،
وقد أذهلتها عوايدُ الغيرِ ،
سواعدُ مشلولَةٍ في الفضاءِ ،
تجمدُ فيها دعاءُ البشرِ
تمدُّ إلى الله راحتها

وتزأر في صمتها المستعمرُ

* * *

هنالك ، والنبعُ ساهٍ حزينُ ،
كحلمٍ تخطأه صَحْوُ الجفونِ
رايتُ الخطايا عرايا تسيرُ ،
وتنسلُّ من أعينِ التائهينِ
وتزحفُ حياتُها في الدروبِ ،
لتنهشَ بالثَّيِّه ظِلُّ السكونِ
وتبذرُ فيه عواءَ الرياحِ ،
وتسقى أعاصيرها بالجنونِ

* * *

بقايا من الدُّلِ ، في كُلِّ أرضٍ ،
يُحرِّكها الثَّيِّه أنى يشاءُ
ويدفعها البَغْيُ في راحتَيْهِ ،
ظلاماً مهينَ الخطأ في الفضاءِ
تنصلُّ منها ترابُ الوجودِ ،
ولم يبقَ فيها لخطو رجاءِ

فكيف استبدت بغايا الحُظوظ ؟
فالقت بها فوق أرضِ الضياء !

* * *

تلاقت شرانمها عند سَفح ،
تزمجر لعنتها في حصاة
و تجأر فيه دوالي الكروم ،
وتعصر نيرانها للسقاء
ويصغى لها جبل ، كم صغت
لمسرى النبوات يوماً ذراه
تنفس من دنس الواغليين
لهيباً إلى النار يعوى لظاه !

* * *

تلقت من غمرات الظلام ،
ومن عاره في جبين الوجود
فابصرت فجراً ، عنيد الضياء ،
تزمجر أضواؤه بالرعود

وتزحف راياته بالدماء ،
لتجرف بالهول كل الحدود
وتفسل بالنور ، مالوثته
خطا التائبين بأرض الجدود ...

* * *

غدا يزأر الليل من حولهم ،
ويرتد فيهم ضلال السنين
ويكتسح الفجر أيامهم
بيوم يكبر للعائدين
وتخفق بالنصر هالاته
على كل درب سقاء الأنين
فإسطين !!
حان شروق الصباح ..
ودوى أذانك للمزاحفين !!

مِنْ مَعْبِدِ الشَّمْسِ

[إطراقة مع صحوة الضياء . في اطلال معبد

بلقيس بلرض اليمن الخالدة . .]

ازدحمَ النورُ على بابك . .
والفجرُ اطلَّ بأعتابك . .
والليلُ الرابضُ بترابك .
فاجأه القدرُ المحتومُ
ودفنته رياحُ ورجوم . .

* * *

هبت . كالبغية من قلبك
تنوهجُ ناراً من ذربك
وتبیدُ الليل . وتخيبه

نوراً ، يتدفق لعنايبك !

* * *

اصغيتُ طويلاً لفضائك

والصخوة تجرى بدمائك

والأمس يطيل لأضوائك

مغزوع النظرية ، لا يدري

من أين مزامير الدفر . .

. . عادت لتجدد أيامه ،

وترد إليه إعلامة !

وصلاة الشمس ، وسجدتها

في كل صباح لسمائك

* * *

وسمعتُ طيوراً أزلية

للرق ، صباحاً وعشية

تلغو بضياح البشرية !

سجّاهم الظلم وهنّفدها

والنشوة غنت معبدها . .

واتاهم من ياتى الأجلاً

حصّاد ، لا يعرف مهلاً

سواها نغمأ ، وريابا

وملاحن عزابديته !!

* * *

ورأيت كهوفاً مبهورة

تتشاب حولي مقهورة

شابت كخريف الاسطورة

واتاهم النور ، كما ياتى

حشر ، ينقض على موت !

صيرها كوناً جباراً

يتوكل ليلاً ونهاراً

ليرد ضحاه من الماضى

ويعيد إلى الدفر سطورة !!

* * *

ورأيت رفات الرجعية

تشويه رياحٍ عربيّة ..
تتفجّرُ منها الحريّة
فتردُّ وجُودَ الإنسانِ
وتُذيبُ هشيْمَ الطغيانِ
وبقايا دمِ الأغلalِ
وتُبددُ ظلمَ الأجيالِ
لا تترك في الأرض بقيّة !

* * *

« بلقيس » انتك بسجديّتها
لضياءِ الشمسِ ، وفرحتِها
ورمتك بخاشعِ نظريّتها
قدساً وصلاةً لضيائِكَ
ونشيداً يركعُ لسمائِكَ
واناناً بصباحِ اليُمنِ
يترنّم في سَمْعِ الزَمَنِ ..
سيرى بالنورِ وثورته
وأعيدى الخلد لجنّتها !

رأية العرب

(في طريق الشمس)

في طريقِ الشمسِ عودي ، وأعيدى
عزّة الشرقِ ، على وجهِ الوجودِ ..
وازحفى بالنُورِ ، والنّارِ على
حشَرَجَاتِ الذّلِّ في باقى القيودِ !

* * *

من قديمِ الدهرِ ، حيّاك الإلهُ
وبصوتِ الرّيحِ ناديتُك سَمَاهُ
واصطفى أرضَكَ من بينِ الثرى
فحبّتها الرّسالاتِ يَدَاهُ
بسناها شَعَتِ الدنيا هُدًى

وبها ثارت على النذل الجباه
ومضت تسقى الليالى من ضحاها
وتذيب الرق من وجه العبيد

* * *

فى ظلام الدرب فى الماضى الطويل
كم حضنت العهد جيلاً بعد جيل
ومحا خطوك فى إصراره
من طريق الفجر ، ليل المستحيل
وضربت السَّيْر ، حتى سطعت
شمسك الكبرى على كل سبيل
وتلاقى الأهل بالأهل على
صيحة الحق لأحلام الجدود

* * *

بصباح الوحدة الكبرى الأبية
عدت من حلم الليالى العريية
فأزأرى بالنور فى كل ثرى

لم تزل فيه من الليل بقيه
وعلى كل تراب ، لم تزل
فيه للغرب بقايا الهمجية
واسنمرى حرة الخطو ، إلى
أن ترى شمسك عادت من جديد !

* * *

كم سقيننا بالدم الغادى ثراك
ومع الأجيال سقنا شهداك
وبدأنا على كل يد
نزرع الفرقة ما بين خطاك
طال فيك البين ، حتى أدت
ساعة الجمع .. فدقنتها يدك
والتقيننا أمة واحدة
نعبر الأيام من غير حدود

* * *

فإذا شارفت أرضاً .. زمجرت

ظمأً للَفَجْرِ من قَلْبِ الخِيَامِ
 فارشَقِيهَا بشُعَاعِ مَوْمنِ
 يَسْتَرِدُّ النُّورَ مِنْ أَعْيَى ظِلَالِمْ
 وَيُنْذِبُ الْعَارَ ، أَنَّى خَطَرْتُ
 لِرؤَاهُ حَسْرَةً فَوْقَ الرِّغَامِ
 وَضَحَى المَعْرَاجِ يَمْحُو دَمْعَةً
 لَمْ تَزَلْ ، مَا زَالَ فِي القُدْسِ يَهُودُ !

رحلة في وجوه الناس (١١)

صحراء العجائب

أوراء الوجوه المستعارة وهي تزييف

حقيقة الإنسان

تَجَوَّلْتُ فِي صَحْرَاءِ تِلْكَ العَجَائِبِ
 وَفِي سِرِّهَا المَطْمُورِ حَوْلَ الحَوَاجِبِ
 وَعَوْنْتُ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَبْدَأَ السُّرَى
 لَعَلِّي أَنْجُو مِنْ سُمُومِ العَقَارِبِ
 وَقُلْتُ : لَعَلَّ اللَّهَ يَنْصُرُ رَحَلَتِي
 فَاغْنِمَ صَيِّدًا نَافِرًا لِحَقَائِبِي
 وَالْقَيْتُ أَشْرَاكِي بِهَا وَحِبَائِلِي
 وَسَرْتُ كَحَاوِي هَامَ بَيْنَ الخَرَائِبِ

وَتَعْوِذَتِي الْكُبْرَى سَكُونٌ يَحُوطُهُ

تَرْبُصُ شَيْخٌ مَلَّ طَوْلَ التَّجَارِبِ
أَمَانِكَ رَمَى : ذَلِكَ الْوَجْهَ رِبْوَةً

تُغْنِي بِهَا الْأَطْيَارُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
تَكَادُ تَنَادِي الْعَاشِقِينَ إِلَى الْهَوَى

وَتُجْرِي لَهُمْ أَسْحَارَهَا فِي الْمَغَارِبِ
مُرْتَرَةً الْأَغْصَانِ بِالْعَطْرِ ، وَالنَّدَى

وَهَمْسِ الصَّبَا فِي مَرَعَشَاتِ التَّرَائِبِ
وَتَخْفِي دُرُوباً فِي ظِلَالِ خَبِيئَةٍ

بِهَا الرِّيحُ مَا أَبْقَتْ حَذَاراً لِهَائِبِ
عِدَادُ الْحَصَى فِيهَا أَقَاعُ حَيَّةٍ

كَرِيمَاتُ صَبِّ الْمَوْتِ فَوْقَ الْمَعَاطِبِ
تَجُودُ بِهِ سَعَا نَضِيرًا مَعْطَرًا

تُدِيرُهُ النُّجُومُ خُدُودَ الْكَوَاكِبِ
وَتُجْرِيهِ ضَحَاكُ الرَّدَى ، كُلُّ بَسْمَةٍ

تُهَبُّ مَعَ السَّاقِي بِسَهْمٍ وَضَارِبِ

وَقَفْتُ طَوِيلًا فَوْقَ اعْتَابِ رَوْضِهَا

وَنَادَيْتُ رَبَّ الْكَوْنِ : مَا ذَاكَ صَاحِبِي
أَجِرْنِي ! فَهَذَا الْوَجْهَ كَمْ صَدَّتْ سِرُّهُ

وَلَوْ كَانَ مَعْصُومًا بَغْدَرُ الْغِيَاهِبِ
فَلَمْ أَثِقْ إِلَّا أَدْمِيًا يَسُوقُهُ

بِجَنِّيئِهِ ، ذَنْبٌ مُسْتَعَارُ الْمُخَالِبِ !
وَوَجْهَهُ بِهِ وَجْهَانُ . . وَجْهٌ مَقْنَعٌ

بِأَخْرَمَدَسُوسٍ بِزَى الْعَنَاكِبِ
يُجَارِي وَجْوهَ النَّاسِ فِي كُلِّ نَظَرَةٍ

وَيَسْرُبُ فِي قِيَعَانِهَا كَالْتُّعَالِبِ
ذَلِيلٌ لِمَا يُصْغَى إِلَيْهِ ، فَسَمْعُهُ

خَطَامُ ذُلُولٍ فِي حِبَالِ كَوَاذِبِ
تَرَى طَرْفَهُ عَبْدًا لِعَيْنَيْكَ ضَارِعًا

عَلَى أَيْ حَالٍ مِنْ فَنُونِ التَّخَاطُبِ
تَنُوحُ فَيَعْوِي . . أَوْ تُصَيِّخُ فَيَمْحَى

وَيَصْبِيحُ شَيْئًا مِنْ سَكُونِ الْحَارِبِ

بَرَتْ آيَةُ الْبُهْتَانِ جِلْدَةً وَجْهَهُ

مَطَايَا رِيَاءٍ لَا تَضِيقُ بِرَاكِبٍ

إِذَا قِيلَ : هَذَا الصَّخْرُ مَاءً . . رَأَيْتَهُ

يُرَدُّدُ لِلْيَنْبُوعِ شَوْقَ السَّبَاسِيبِ

وَأِنْ قِيلَ : هَذَا الْمَاءُ نَارٌ . . رَأَيْتَهُ

عَلَيْهَا مَجُوسِيًّا عَرِيقَ الْمَذَاهِبِ

وَأِنْ قِيلَ : تِلْكَ النَّارُ فَجْرٌ . . رَأَيْتَهُ

أَذَانُ مُصَلٍّ هَزُّ سَمْعِ الْكَوَاكِبِ

وَأِنْ قِيلَ : هَذَا الْفَجْرُ قَبْرٌ . . رَأَيْتَهُ

مَنْ التُّكَيْلُ يَسْتَجِدِي دُمُوعَ النُّوَابِيبِ

تَلَاشَى بِلا مَوْتٍ ، وَأَوْدَى بِلا رَدَى

لَعَلَّ بِهَذَا النُّعْشِ بَعْضُ الْمَكَاسِبِ . .

أَمَانِكَ رَبِّي مِنْهُ ! . . هَذَا مَنَافِقُ

أَخْفُ لِقَاءُ مِنْهُ وَجْهَ الْمَصَائِبِ !

إِذَا انْفَرَدَتْ بِاللَّهِ أَبْعَادُ نَفْسِهِ

- وَهِيَهَاتَ - يَلْقَاهُ بَزْهُوِ الْحَارِبِ

وَأِنْ مَرَّ جَلَابُ الْفُتَاتِ . . رَأَيْتَهُ

بِلَا أَى ذَنْبٍ ، فَيُ سَرَابِيلِ تَائِبٍ

تَقْوُسَ ، وَاسْتَخَذَى عَلَى الرُّؤُورِ ظَهْرَهُ

وَكَبَّرَ - لَا إِلَهَ - بِلِ الْإِرْغَائِبِ . .

فَخَلَّتْ صَلَاةٌ لَمْ يَحِنْ - بَعْدَ وَقْتِهَا

غَزَا الرِّقَّ مِنْ بُهْتَانِهَا كُلِّ جَانِبٍ

* * *

وَوَجْهَ سَرَابٍ الْبَيْدِ يَخْشَى ظُنُونَهُ

فَيَزُورُ عَنْ رُؤْيَاهُ خُوفَ الْعَوَاقِبِ

يَمُرُّ بِهِ مَرَّ الظَّنُونِ كَأَنَّهُ .

مَنْ الدُّعْرُ ، صَدَقَ مَرٌّ فِي وَجْهِهِ كَاذِبٍ

وَتُمْعِنَ فِي بَجَوَاهِ عَرَافَةِ الضُّحَى

فَتَتَكَشَّرُ فِي خَطِّهِ عَلَى التَّرْمَلِ خَائِبٍ

يُعَلِّمُ أَجْوَازَ الْفَلَاحِ كَيْفَ تَصْطَفَى

لِظُلُمَانِهَا وَدَّ الرِّيحَ الْحَوَاصِبِ

تَعَمَّى عَلَى مِرَاتِهِ ، فَهُوَ صَوِيهَا

رَدَى صِدْأً طَى الزَّجَاجَةَ هَارِبٍ

يُخَادِعُ .. حَتَّى نَفْسَهُ ! فَطَرِيقَهَا

بِجَنَابَتِهِ جُبُ قَاعَةٍ فِي الْجَوَانِبِ

تَهْدُجُ ، وَأَسْتَحْيِي ، وَهَوْمٌ ، وَاخْتَفَى

بِجَفْنَيْنِ سَعَاءَيْنِ تَحْتَ الْمَسَارِبِ

لَحْتُ قَلَاهُ مِنْ بَعِيدٍ ، فَصَرَّصَرْتُ

بِسَمْعِي رِيَّاحَ الْخَاتِلِ الْمُتَنَائِبِ

فَقُلْتُ : مَعَاذَ اللَّهِ ! ضَعْفٌ وَقَدَرَةٌ ..

وَلَيْلُ ضِيَاءٍ .. فِيهِ فَجْرٌ غِيَابٍ !

* * *

وَجْهٌ نَعَى الْأَفْقَ ، لَا عِلْمَ عِنْدَهُ

بِمَا حَطَّ فِي قِيَعَانِهِ مِنْ مَثَالِبِ

مَحَى سَمْتَهُ ضَبُّ الْغُرُورِ ، فَأَنْفَهُ

كَرِمَةً طَيْرٍ كُفِّنَتْ بِالطُّحَالِبِ

تَوَرَّمَ وَانْقَدَّتْ سَيَائِبُ نَفْسِهِ

فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ تَلِّ الْمَنَاقِبِ .

يُشِيحُ فِضَاءُ اللَّهِ خَزِيئًا لِحِمَقِهِ

وَتَعْوَى لَهُ حُرْنًا شَقُوقُ الْجَنَابِ

وَوَجْهٌ هُوَ التَّسْبِيحُ ، وَالذِّكْرُ وَالْهُدَى

وَزُفْدُ اللَّيَالَى فِي جَمِيعِ الرُّغَائِبِ

بَلِيدُ النَّقَى ابْصَرْتُهُ فِي إِسَارِهَا

يَدُورُ عَلَى إِيْمَانِهِ كَالْوَالِبِ

تَهَاوَيْتُ فِي أَنْوَارِهِ ، فَإِنَّا بِهَا

كَهَوفُ مَعَاصِي يَنْبَعَاتُ الذُّوَائِبِ

تَفِجُ خَشُوعًا لِلْفِضَاءِ ، وَطَيْهَا

صَحَارَى ضَلَالٍ مَهْلِكَاتُ الْمَسَارِبِ

* * *

وَجْهٌ سَاكَتُ اللَّهُ : لَا مَرَّ ثَانِيًا

وَلَا اتَّجَهَتْ يَوْمًا إِلَيْهِ مَذَاهِبِي

به سِحْنَةَ الْوَاشِي ، لَهَا سَبْعُ أَعْيُنٍ

لَهَا سَبْعُ أَذَانٍ ، وَسَبْعُ حَقَائِبٍ

يُطْلُ كَرَهْطٍ مِنْ بَنَى الْجَنِّ ظَامِيءٍ

يُحْدِجُ فِي نَبْعٍ مِنَ الْمَاءِ نَاضِيءٍ

وَيُصْنِفِي كَحُرَاسٍ مَشَى فِي تَرَابِهِمْ

نَبِييبٍ مِنَ الْأَوْهَامِ خَافِي الْكَتَائِبِ

وَتَرَحَّفُ كَالْتُعْبَانِ أَشْوَاقُ سَمِيعِهِ

لَتَسْتَلَّ مَا تَهْوَاهُ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ

حَزِينٍ عَلَى الْأَسْرَارِ . . يَلْعَقُ طَنِيفَهَا

كَتَيْبٍ غَرِيبٍ الْغَابِ حَيْرَانٍ ، سَاغِبٍ

وَيَتَبَشَّرُ فِي غَيْبِ الْعِبَادِ ، فَلَا تَرَى

لَهُ نَظْرَةً ، إِلَّا بِرَفْشٍ وَحَاطِبٍ

سَأَلْتُ لَهُ الرَّحْمَنَ قَبْرًا كَوَجْهٍ

تَدْبُ لَهُ الْأَنَامُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . .

الوجه المسدود

[واستغلق عليه السر في وجه فاستجار

بالله من ظلامه]

أريد لقاء الله . . . لا لمتابعة

ففي كل سرٍّ منه تسكنُ تَوْبِيئِي

أريد لقاء الله . . . دعوة حائرٍ

تلاشتُ خطاهُ عند بابِ الحقيقةِ

أريد لقاء الله . . تضرعٌ راحتي

ويضرعُ طَيْرٌ مُؤْمِنٌ فِي سِرِّيَّتِي

وتضرعُ أَيَّامِي ، كَأَن تَرَوْنَهَا

بِسَاتِنٍ ، لَمْ تُعْرَغْ بِغَيْرِ الْخَطِيئَةِ

غَدَوْتُ غَنَاءَ ضَارِعًا ، كُلُّ نَفْعَةٍ

تُعْدِيْدًا تَدْعُوهُ مِنْ كُلِّ نَفْعَةٍ

إلهي . . وانت النور لم يخب مرة

سناه ، إذا أعشى الضياء بصيرتي

أعنى على هذا الستار . . فإنني

عجزت ، ولم تهدأ براكين حيرتي

دهور توالى ، والرباب على يدي

واغزف للإنسان سر تميمتي

وأستل من تبع الوجوه ضلالها

وما دفنته في سراب الخديعة

اغوص بها حتى يذوب شغافها

وانفذ حتى في جذور الغريزة

ومهما تلوت نظرة ، أو تخالست

رمت لها صياد كل خبيثة

ودرت حواليتها ، وطرفني ساكن

يجوب زوايا النفس في كل نظرة

فما فاتني وجه ، ولو كان زاده

من التيه ، ليل غارق في سكينه !

ولا فرعتي من سمعت بوجهه

عزيف الرياح الهوج فوق الظهير

ولا من اتأنى والها متذلاً

ويخنق في عينيه ظل المكيدة

ولامن غزاً وجهي بشوق ويسمة

تراها من البهتان أسمال حية

معدبة ، صفراء ، تنقع سمها

على شفة تومي بكاس زهرة

عبرت فضاء الله صياد أوجه

ولو سكنت غاب الغيوب المنيع . .

وحيرني وجه أطل . . فنظرة

حياة ، وأخرى لومات بالمنية

تناقض حتى خلت عدة أوجه

توالى لعيني زمرة إثر زمرة

ترك الربيع الغض ، حان خريفه

وشابت لياليه على كل ربوة

فتبصر أطيافاً ، وتسمع حولها

جناثر موسيقى الغصون الحزينة

وتشقيك أو شال من العطر ، خاذها

شذاها ، غذابت في رفات الخميلة

وكهف عميق الظن في كل مخبر

واجفان اقعى ثاكلات التلفت

ويحر بلا ماء ، وموج بلا صدى

يغمغم شيء فيه من كل وجهة

مخزت دجاء بالخيال ، وبالرؤى

وبالوحى والإلهام قدت سفينتى

واطلقت اسراب الظنون كأنها

جوارح طير حلقت للقيصة

وعودت ، واستلهمت نفسى غيوبها

واسرارها في هتك أى خبيثة

فعادت بلا شيء ، كأن مدارها

دروب من الأوهام في كل سحنة

تؤلول من قرط الضلال ، وتشتكى

ضباباً على تلك العيون البليدة

وتضرع مثلى أن يفاجيء جهلها

من الله ضوء ظافر بالحقيقة !

العودة إلى الله

رب إني لك عنت

من سراب فيه تهت . .

فى طريقى إلى الدور ذرفت هذه الدموع . .

رب إني لك عنت من سراب فيه تهت

وعلى وجهى شطايأ ندم فيه انتهيت

وكهوف من خطايا ، تحتها نار وصمت

وطيور ذرفت سري وطارت حيث طرت

وتلاشت فى زوايا خلدى أنى سرى

فإذا أبكى ، أراها أنمعا معاً بكيت

وإذا أشكو ، أراها كل ما منه اشتكيت

وإذا أهرب ، كانت كل درب قد سلكت

وَإِذَا أَغْفُو ، أَرَاهَا كُلَّ حُلُمٍ قَدْ رَأَيْتُ
وَإِذَا أَقْرَعُ لِلْأَوْهَامِ ، كَانَتْ مَا وَهَمْتُ
وَإِذَا غَنَيْتُهَا النَّسْيَانُ ، غَنَتْ مَا ذَكَرْتُ
وَمَحَتْ ذَاتِي ، وَعَادَتْ لِي بِمَا كُنْتُ دَقَنْتُ
رَبِّ جَنْبِنِي صَدَاهَا ، فَهِيَ أَعْدَى مَنْ عَرَفْتُ
هِيَ نَفْسِي ، وَهِيَ شَيْطَانِي الَّذِي مِنْهُ هَزَبْتُ
سَكَنْتُ فِي ، وَفِي صَحْرَائِهَا الْكُبْرَى سَكَنْتُ
وَعَلَى مِصْبَاحِهَا الْمَخْنُوقِ فِي السَّفْحِ أَقَمْتُ
وَكَمَا يَنْطَلِقُ الْإِعْصَارُ فِي اللَّيْلِ انْطَلَقْتُ
وَتَسَلَّلْتُ الْفِجَاجَ السُّودَ فِيهِ وَمَضَيْتُ
رَاهِباً ضَلْتُ مُسَوِّجِي فِي هَذَا وَضَلَلْتُ
وَيَعْ عُمْرِي ! مَا الَّذِي كُنْتُ عَلَى الرَّمْلِ كَتَبْتُ ؟
قِصَّةٌ . . مَا زَالَ حَوْلِي كُلُّ مَا فِيهَا رَوَيْتُ
الْأَسَى ، وَالْإِلْثَمُ ، وَالْعِصْيَانُ ، هَذَا مَا حَمَلْتُ . .
فَإِذَا التَّوْبَةُ لَقَتْ رَحْلَهَا عِنْدِي ، رَحَلْتُ
وَإِذَا الْأَوْزَارُ حَطَّتْ ، حَطَّ قَلْبِي وَانْتَشَيْتُ

وَإِذَا رَكِبَ الْخَطَايَا لَاحَ لِلْعَيْنِ ، هَقَرْتُ
وَكَمَا يَنْتَفِضُ الطَّائِرُ لِلْفَجْرِ انْتَفَضْتُ
وَتَلَفَعْتُ بِسِرِّي فِي الدِّيَاجِي وَانْسَلَلْتُ
مِثْلَمَا يَنْسَلُّ مَنْى خَاطِرٌ مِنْهُ بَرِمْتُ !

* * *

هَذِهِ قِصَّةُ بَسْتَانٍ بِهِ كُنْتُ عَبْرْتُ
حَاطِبِيًّا أَجْمَعُ نَاراً . . وَأَسَى فِيمَا جَمَعْتُ
لَيْسَ لِي فَأْسٌ ، وَلَا غَرْسٌ ، وَلَكِنِّي احْتَطَبْتُ
مِنْ رَبِيعٍ ، لَيْسَ لِي فِيهِ سِوَى أَنَسَى وَجِدْتُ
وَرَحِيقٍ ، كُلُّ مَا أَعْلَمُ . . أَنَسَى قَدْ شَرِبْتُ
وَعَبِيرٍ ، كُلُّ مَا أَدْرِيهِ أَنَسَى قَدْ شَمَمْتُ
وَبِمَارِ كُلِّ وَغْيِي أَنَسَى مِنْهَا قَطَفْتُ
وَعَصُونِ ظُلُمِهَا يَجْهَلُ عَنِّي مَا جَهِلْتُ
بِعَثْرَتِ سِرِّي وَعَادَتْ ، وَفِي الْإِيْمَانِ بَيْتُ . .
جَلُّ رَبِّي ! كُلُّ هَذَا مَا الَّذِي كُنْتُ أَرْتَكِبْتُ
أَذْنُوبٌ ؟ أَمْ دُرُوبٌ فِي مَهَاوِيهَا جُرِفْتُ ؟

النفس والخطيئة

[وظلت تغنى للشيء حتى فاتها الموعد . . .]

حملت أمسى ، وغدى ، وسرت نحو الموعد
حتى وصلت شاطئاً يهمس بالتشهاد
وترتوى أفاقه بالنور والتعب
فقلت : طيري ، واصعدى ، يا نفس . . .
حان موعدي فاجتهدت ، وانتفضت . . .
بلحنها المردد : كل الخطايا في يدي يا رب أجل موعدي
فتوبتي مؤودة في مهدها ، لم تولد
ما زلت أدعو الله عمراً ثانياً لجسدي
أعيد فيه سيرة الروح منذ مولدي
نقية من كل ما يقضني في مرقدي

أنا كذاب ، ولكن كل ما قلت صدقت !
نقلت نفسي عن نفسي الذي كنت ادعيت
فهو زور ، وهو حق ، وهو سر فيه حرت
أنا نفسي ذلك الإثم الذي منه مرتبت
أنا نفسي ذلك الزور الذي منه جزعنت
كل ما اشكوه ، منها ذنبي ، مهما برقت !
عذبتنى بخطاياها ، وهواها فاستجرت
وإلى قدس على ، من ضفاف النور طيرت
بعدما جرئت ذاتي ، وعن النفس انفصلت
وإلى الله بنوحى ، وعذاباتي ، اتجهت
وشببت الجسم نارا ، وهشيماً ، واشتعلت
رب ! من بقيا رمادي ، وحصابي لك جئت
رب غفرانك ! إني في ظلامي قد وُدت !

بريئة من كل ما يشنوي الرؤى في خلدي
 ويجعل الإيمان في نفسي غريب البلد
 يعيش كالضوء السجين في سكون المعبد
 تديره اغلاله ، لغاية لم توجد
 معذبها ، كانه سريرة المضطهد
 او ظامى الى سراب ظامى مصفد
 او طائر ، على خريف هالـع مبدد
 صب الاسى في نايه ، انين حلم اسود
 يظفر من قضبان كـمستغيث مفعد . .
 او طارق اسرار باب في الظلام موصد
 يصبر ، ثم يمحي في اليأس والتردد . .
 او سابع في لجة مطمورة بالزبد
 في جيب اعصار على الأفق يقيم الرشيد
 يزن كالغيطر بصدر انظالم المقيـد ،
 اضاعه الامس ، وضاع الامس في تيه الغد
 او حائر على ظلام قلب مسهد

بغير نار الشك لم يهجع ، ولم يؤسـد . .
 او تائب لله . . لم يمهـل ، ولم يتنـد
 تنقلت اشواقك ، من موقد لموقد
 وللمعاصي حولها ، اجنة لم تولد
 تنز في احشائها بجذوة لم تخمد . .
 او راحل بغير تيه الدرب لم يسزود
 وغير ليل كافر الراحة ، مغلول اليد
 نجومه مبهوتة ، في أفقها المصفد
 يطل من شعاعها المسحور الفـرصد
 والف شيطان بغى الوجه ، باغى الجسد
 محرم من الخطايا بشهاب اسود
 يخطف كل تائب بسهم المسدد
 ويجعل العصيان للندمان شهى مورد
 ويفرق الناسك في بحر اتيم المدد
 يظل والإيمان في جنبه نواح اليد ،
 ملوحاً بالنسك ، والصلاة ، والتهجد

وكل زهد وتقى ، للروح أو تعبد ..
 فتعصف الريح على دعائيه المبذر !!
 رباه .. بعض النور ، قد طم الدجى فى خلدى
 سبحت بالإيمان فى تيه عميق أبدي
 قلبى إلى نورك نشوان بحب سرمى
 منطلق إلى سماء بابها لم يوصد ..
 وجسدى محمل بكل ذنب مبعد
 واصلت نق الباب .. حتى كاد يمضى مؤعدي
 وكاد يبلبنى سعي الإثم حول موقدي
 رباه .. بعض التوب والغفران للمستشهد
 نزعت ذاتى .. وانتهت حقيقتى للأبد
 وجئت أدعو الله عمراً ثانياً لجسدى !!

شاطئ التوبة

[وشقت بزورها لجة الظلام حتى دعمها

الشاطئ بلا ماء ولا ضياء ..]

كفارة للخطايا	وشاطئ فى يديه
بأنمى وشقايا	ذهبت يوماً إليه
صحبتها فى سرايا	وبالعاصى اللواتى
تبثلى ، وهدايا ..	ورخت ألقى عليه
تناهشت المنايا	فصرت قبراً غريباً
منضرات صبايا	زفوا عليه غصوناً
لقنتها من غنايا	وحملوه طيوراً
، تضم بعض الخطايا	وصرت بعض صلاة
تمشى الذنوب عرايا	وتوبة ، فى خطاياها

كانها من عذابٍ ، للإثمِ صارت مطايا
 أو أنها من ريار ، اضحيت لديه مرايا ..
 ذهبت يوماً .. ونفسي جريحة تتعايا
 وللمعاصي عواء ، مدمم في الحنايا
 كأنه صوت نثر ، تغافلته العشايا
 أو فتح أنعى ، شوتها من الهجير شظايا
 أو نوح تكلّى ، اهاجت لها القبور خفايا
 أو وخزة من ضمير ، للعار فيه بقايا
 أو صرخة من يقيم ، تلقفته الرزايا
 حملتها .. وكأني ، حملت قول المنايا
 وجئت ندمان ، أزعجني إلى المتاب خطايا
 حيران .. ضل امامي ، وضل خلفي ورأيا
 وضل أفقي ، وضجت أرضي له ، وسمايا
 أبكى ، وتبكي ، ويبكي دمعى ، ويبكى بكايا
 وفي يدي غناء ، مؤلول من أسايا

وحفنة من دعاء ، غرفتته من دمايا
 مدمم في صباحي ، مزمز في مسايا
 كأنه صوت رؤيا ، سجين في الخفايا
 أو حزن طير غريب ، في الليل ينفخ نايا
 أو مستجير ، تلبى صدها نفس الرزايا
 أو مستغيث ، عليه يرد صوت البلايا
 أو ضارع في زوال ، دعاؤه من دعايا
 يقول : يا رب ! هذا إثمى ، وهذى ثقايا
 وذاك توبى ، وهذى على الطريق عصايا
 ما كنت أعمى ! ولكن أعمى المغنى شجايا
 بق الدفوف ، فطارت إليه دنيا هوايا
 وطرأت عيداً ، أنادى في سحره مشتهايا ..

* * *

رباه ! عفوك .. إنى للنور مدت يدايا
 نزعنت أسرار قلبي وجئت ألقى أسايا
 واشتكى طي صدري ذرباً سحيق الطوايا

الهاربة من العبد

[ورأها تنسلل إلى بحيرة المعصية ، بعد أن

لمضها طول اللثاب ففتاها بهذا العتاب]

لا ..

لن أقول الوداعا

ولن أعيد القناعات ..

على رحيق رشفتة

وأي سر كتمتة

فليس للذنب عُمُرُ

وليس للقلب سر ..

ولا لموج اللثاب

به بدأت ، ولكن
لم أندري أسى فيه ،
ولا عرفت هدايا !
ولا عرفت ظلامي ،
ولا غيورك ، نوى
يا رب يوماً ندياً ..
إليك أنت صباحي مصفداً في مَسَايَا

عبدان في الشوق تاهاً ، وتهتها بالخطايا

فاسكُب ضياعك ، إنني ظمآن ، ضلُّ صدأيا

لم أندر من أي نبع أسقى حنين الركايا ..

والشط لا ماء فيه يطفى اللظى في حشاي ..

رُحماك يا رب .. إنني ، وزورقي ، والخطايا

في لجج .. ليس فيها من الضياء بقايا

جفت ، وغاضت ، ولكن ، ما زلت أزجي رجايا

غفرت ، ألم لم .. فإني ما زلت ادعوك .. يا ، يا

... يا رب !!

فِي السُّفْرِ رَأَى حُجَابَ ..
 شُدِّي الرُّيَابِ، وَقَوْمِي
 عَلَى سُفْرِ النُّجُومِ ..
 وَسَبَّحِي كَيْفَ شَتَّتِ عَلَى غِنَاءٍ وَصَمْتِ ..
 هَيْبَا .. اَعْيِدِي الشُّرَاعَا
 وَلَا تَقُولِي الْوَدَاعَا !!

* * *

سَمِعْتُ مِنْكَ دُعَاءَ
 كَالْعَطْرِ فِي الْفَجْرِ جَاءَ ..
 يَدُورُ حَوْلَ الْخَطِيئَةِ
 بِكُلِّ بَشَرٍ مُضِيئَةٍ
 مِنْهَا اطْلُ الصُّبْحُ
 وَلَمْ تَهْمِهِمْ جِرَاحُ ..
 وَاقْبَلِ النُّوْزَ يَسْرِي
 عَلَى هَيْبَا كُلِّ صَدْرِي
 لَا تَغْلِقِي الْبَابَ .. وَامْضِي

مِنْ بَعْضِ ذَاتِي لِبَعْضِي
 قَوْلًا مِنْ ضَرَاءَةٍ
 تَطِيرُ نَحْوَ الشَّقَاعَةِ ..
 تَهْلُلاً، وَارْتِفَاعَا
 وَلَا تَقُولِي الْوَدَاعَا !!

* * *

سِيرِي مَعَ النُّورِ، سِيرِي
 وَغُلِّغِي فِي الْأَثِيرِ ..
 وَأَوْغِلِي فِي الدُّهْرِ

وَفِي الزَّمَانِ الْكَبِيرِ ..
 وَكُلَّمَا انْسَدَّدْتُ رَبُّ
 سِيرِي سَيَمْتَدُّ تَرْبُ ..
 وَلَا تَهَابِي ظِلَامَا
 وَلَوْ تَلَطَّيْ ضِرَامَا ..
 فَالْلَيْلُ صَمَتْ وَأَهْمُ
 وَغَفَلَةُ .. وَانْتِبَاهَةُ

وليس للعفوسد
ولا زمان ، ويغد ..
والثود عم البقاعا
فلا تقولى وداعا ..

* * *

إن خف إثم إليك
ظمان بالدمع يبكى ،
فذكر به ياسيه
من المتأب ، وامسه ،
ونكه ، وانكساره ..
وما ألم بناره
ووجهها فى ابتهال
مغفر بالزوال
تغوى ببريح الندامة
وبانتفاض الملامه ..
ووخزها كالذبيحة

وكأنتهاك الفضيحة !!
لا ترحميه بكاسيك
ولا باحلام نفسك ..
مدى إليه شعاعا
ولا تقولى الوداعا ..

* * *

من عمق ذاتى ، وسرى
ومن سراديب صدري
ومن صلاتى الحزينه
على ضفاف السكينه
ومن تلفت نفسى
لعالم غير جسى
ومن هدير المعاصى
وياسيه فى الخلاص

ومن تمرق قلبي
على خطا كل ذنبي ؛
عرفت كل وجودي
سجرا لهذا النشيد . .
فإن أردت سماعا
فلا تقولي وداعا . .

المستجيرة

[وتنكرت في نائي . فقدمت لي الرحيق لتروى

ظلماتها من عذابي . . . ثم جاءت تستجير]

وقالت : أجرني !
فقلت : اخسني . .
فمن غير رب السماء المجير !
تعاميت . . حتى ركبت الظلام
على هودج من صباب الغرور . .
جناحاه من شهوات الحياة
ومن يأسها في لقاء المصير . .
هوى بك في قاع ليل بهيم
تدورين فيه بخطو الضرير . .

دعيني . . فمالى يد فى أساك !
ولا عَبَرَتْ فى طريقى خُطَاكَ
تَنَكَّرْتَ . . حتّى وهى ساعداك
فأقبلت ، نادِمةً تَسْتَجِيرُ . .

* * *

تَنَكَّرْتَ فى . . وصوّرتنى
لِوَجْهِ الحياة كما تشتهين . .
ففى الرّوض ، كنت نديم الرّيسى
وانت التى بالشذى تسكرين !
تَقُولِينَ : هذا ربيعُ الجمال
فأظلم . . وانت التى تشربين !
واسرى بدرب الحياة العميق
فأرنبو . . وانت التى تعبّرين !
أنابى . . وللسر يمضى صدّاك
وأشدو . . وبالسحر يحظى غناك
وأشقى . . وما كان إلا شقاك

وأدعو . . وما كان إلا دُعاك . .
يدأى إلى الله مبسوطاً
وانت التى طيها تضرعين ! !

* * *

ليست بى الشبح المستعار
وذوّقتنى بين زوهر الحياة . .
وأبكى بدمعك . . لكذّنى
أرى لك سُخْرِيَّةً من أساء . .
تلّعت بى فى هدوء الظلام
وفى الهول ألقيتى فى نجاه . .
وجئت تنادين غوث الهلاك
ويعن ؟ من المشتكى من لظاك !
ويعن غداً رزؤه من يداك !
ويعن غداً دعوة فى سَمَاك
مضيعة أرجعها الغيوب
إلى صدورها من طريق الإله ! !

* * *

دخلت بي الحان في مرة
 وكان اتجأني إلى المغبد ..
 وكانت صلاتي قبل الصلاة
 من امير علوية الموردي
 فخطفتها من دمي للرحيق
 وقلت لي : اليوم قبل الغد !
 إذا كنت للنور صب الحنين
 فقرّب شفاهك من موردي
 .. وقربت : حتى طواني هواك
 وذوبتني قطرة في صفاك
 ولما انتهى السر .. طارت خطاك
 وأومت لسر بعيد عصاك ..
 فوليت وجهي إلى سخره
 كأنني مصل بلا مسجدي !

* * *

فلاحت لقلبي سفوح وضاء

وروض عرفناه منذ الأزل
 ازاهيره مؤمنات العبير
 واطياره قانتات الرّجل
 وانهاره من ضفاف المتاب
 تحدرن بالنديم المشتعل
 فالقيت عمري باعقابه
 وناديت حتى تلاشي الأمل
 وأومت شوقاً لعلى اراك
 لعلى ارى شافعاً من لقاك
 لعلى .. بقبضة نور يدك
 تضيء السبيل ! ! فصدت سماك
 وخلفتني في الفلا استجير
 وازمعت بين ربيع وظل ! !

تاهت في العبير

كلما غرد طير في خميلة
وهفت للحب دنياه الجميلة
وتهادى العطر في الرينة من درب ليدرب
عاشقاً ، يبحث في البستان عن قلب وحب
نسى العطر خطاه ، وسرى نحو شفاهي
وجرى منها دعاء ، وصلاة .. يا إلهي !

* * *

كلما قبل ضوء الشمس زهرة
وانحنى العطر لها ينقل سره
لاح لي وجهك في كل شعاع يتجلى ..
ساقى الإيمان ! من نورك طف بالكاس ، واملأ

واسقنى ، واشربنى ، ولا تحرم على البعير شيفاهى
فأغنى .. رب سبحانه ، دوماً ، يا إلهى !

* * *

إن يكن ذنبى توارى فى ضميرى
وخطا نفسى تاهت فى العبير
فانا فى كل خطوى لك .. حمد ، ومتاب
وحنين رددته حول أيامى الشيعاب
فاسكب النور لقلبى ، وارز بالحُب شيفاهى
فأغنى .. رب سبحانه ، دوماً ، يا إلهى !

* * *

كلما رفرف بالإيمان صدرى
وسرت أشواقه الكبرى بشغرى
تملأت روحى من الحب ، ولأدت عند بابك
وربنا قلبى ، فشاهدت السنا خلف حجابك ..
قوتى منك ، ومنها تنهل الحمد شيفاهى
وتغنى .. رب سبحانه ! دوماً ، يا إلهى

صَلَاةُ الْجَمَالِ

رب تعضى السنون ، وليكن ما يكون

كل شيء بهون ، حين ترون إلى ..

فى شعاب الغيوب	وفجاء الزمن
ظل عمري يلُوب	فى سعي الفتن
تائه فى الدروب	سايح فى المحن
لا يبالى يذوب	ام يضل الوطن
والضحى ، والغروب	والربى ، والقنن
	واختلاج الظلال
	واعتلاج الرمال
	كلها اين مال
مذع للجمال	عبقري السكن !

* * *

كم شربت الحياة من هجير الزوال
 ونهلت الصلابة من سهوب الضلال
 ورأيت الرعاة خابطاً في الجبال
 في يميني قناة قبوسها الليال
 ورمها الرماة بالخطوب الثقال
 غير أنني اسير خلفها كالضريز
 أينما لي تشير إن لمحت الجمال !

كم نصبت الخيام في مساء القبور
 وجعلت الظلام معبداً للشعور
 وعبرت الأنعام واكتسخت الدهور
 وهتكت الأثام عن خفايا الصدور
 قصة في الرغام من ريام وذود
 نقت سر الرحيق

من كراها العميق
 وعرفت الطريق
 للجمال المفيق من سبات الغرور ..

لا تقل كيف كان وتلاشى الضياء
 كلها للزمان أوجعه كالرياء
 كم ظلام مهان وهو عاتى الخفاء
 وضياء مصان بالظلمى والدماء
 لوئثني يدان تجهلان الحياة
 وجمال الحياة شاطيء لا نراه
 بئ فيه الإله غير هذا الطلاء !!

كم خريف حزين ساهم في القضاة
 عزلة العاشقين ورباه سواه
 والجوى والأنين في ثراه غناة

شِبُّ فِيهِ الْحَنِينِ مِنْ غَصُونِ الْقَنَاءِ
وَأَفَاقَتِ سِينِي غَابِرَاتِ الْمَسَاءِ
فَنَشَبْتُ الْعَطُورَ
وَرَأَيْتُ الطَّيُورَ
وَالسُّوَاقِي تَدُورَ
وَالهوى ، والشعورَ يَرْقُبَانِ اللَّقَاءَ !!

* * *

كَانَ لِي . . . ثُمَّ بَادَ وَتَلَاشَتِ رُؤَاةُ
غَيْرِ هَذَا الرَّمَادِ مِنْ بَقَايَا لَظْأَاهُ ؛
مَعْبَدٌ لَنْ تُعَادَ فِي جَمَاهُ صَلاَةُ ؛
كَانَ عَطَرَ الْفَوَازِ وَرَحِيْقَ الْحَيَاةِ
طَارَ عَنِّي . . . وَعَادَ لِعَذَابِي شَكَاةُ
فَنَشَبْتُ الْعُهُودَ
وَنَبَشْتُ الْوُجُودَ
وَجَمَعْتُ الْوَقُودَ

عَلَّ نَارًا تَعُودُ مِنْ لِيَالِي هَوَاهُ !!

* * *

يَا بَقَايَا الْغُيُومِ فَوْقَ لِرْضِ الْغِيَابِ
يَا بَقَايَا النُّجُومِ فَوْقَ كَيْثِلِ الْعَذَابِ
أَنْكَرْتُ نَفْسِي التُّخُومِ وَزَوَّجْتُ الْهَضَابِ
وَرَمْتُ نَفْسِي الْهَمُومِ فِي صَخُورِ الشُّعَابِ
وَالْأَسَى وَالْوَجُومِ حَوْلَ نَفْسِي حِجَابِ
فَأَفْتَحِي لِي الطَّرِيقَ
نَحْوَ فَجْرِ وَرَيْقِ
لَمْ يَزَلْ بِي حَرِيقِ

مِنْ لَظْأَاهُ الْعَمِيقِ تَاهَ عَنْهُ الْمَتَابُ !!

* * *

رَبِّ . . . سَخَّرَ الْجَمَالَ شِبُّ فِي جَانِبِي
أَيْنَمَا وُلْتُ مَالًا بَلَّظَّاهُ الْعَتَى
فَطَلَبْتُ الْحَالَ مِنْ زَمَانِي الشَّقَى
وَصَحَبْتُ الْخِيَالَ فِي الضُّحَى وَالْعَشَى

وإنا بالمال

حفنة في يدي

من رفات الظنون

وهشيم الغصون ..

رب تمضي السنون

وليكُن ما يكون

حين ترنو إلى !!

تسبيحة

على الأرض نود .. وفي الأفق نود

وفي كل قلب شعاع يدود

ولحن يسبح طلي الصدود

ويستغفر الله من كل ذنوب

ويدعوك يا رب .. انت الملهي

ولبيك ! انت الرحيم الغفور

* * *

إلهي .. تباركت رب السماء

مع الليل تبعث فجر الضياء

وتفتح لليأس باب الرجاء

وما خاب من ظلماته ينادك

ولا ضلّ في خطوه من دعاك
فانت السميع لهتمس الدعاء ..

* * *

لك الملك والحمد ، انت النصير
وانت الامان لمن يستجير
وانت لمن قال : يارب .. نور ..
ترد السكينه للحائرين
وتسكب للروح نور اليقين
وتمحو الاسى من ظلام الصدور ..
إلهي دعوتك ! فاقبل دعائي
وناديت يارب .. فاسمع ندائي
ومن غير بابك يحيى رجائي ؟
فأمضى إلى النور خلف الحجاب
صلاة تغنى بقدس الضياء

* * *

بجنبي طير غريب الجناح

يفتنى ، وتضمنى إليه جراحى
ويسط كفيه عند الصباح
إلهي اعننى ، وبارك صلاتى
وبالعفو طهر خطا معصياتى
وبالنور يا رب أنعش جناتى !

* * *

إلهي . : ومالى دعاء سواكا
ولا لى مع الليل إلا ضياكا
ولا عون للروح إلا يداكا
إذا فترقت كنت سر الدعاء
وإن هتفت كنت نور الرجاء
فعالى ، ولا لى مجير ، عذاكا ! !

يَقْظَة

سَيَمُرُ عَلَيْكُمْ فِي الْفَجْرِ
شَيْءٌ يَتَكَلَّمُ كَالْجَمْرِ
بِحَدِيثٍ ، مَنْتَقِضِ السَّحَرِ

• • •

وَيَدُورُ عَلَى فَلَكَ سَاكِنٌ
يَتَأَمَّلُ بِجُفُونٍ مَائِنٌ
وَيَفْضُ مِنَ النُّورِ خَزَائِنُ
خَبَائِثِهَا فِي الْأَذْرِ قُرُونُ
وَحَوَاهَا الزَّمَنُ الْمَكْنُونُ
وَعَوَاهُ الْخَرَسُ وَسُكُونُ

... ..

وَمَدِيرَ الْجَمِّ فِي صَدْرِي
كَضَمِيرٍ كَفَّنَتْهُ خَائِنٌ !

* * *

شَيْءٌ يَتَحَرَّكُ بِالْأَبَدِ
كَرَبِيعٍ يَخْلُقُ مِنْ جَسَدِي
عُمْرًا يَتَجَدَّدُ كُلَّ غَدٍ ..

* * *

بِتَخَلُّي عَنْ هَيْكَلِ أَمْسٍ
وَيَدْبُ بِأَخْرِ فِي نَفْسِي
وَيَصُبُّ كَرَاهَا فِي رَمْسٍ
....

حَفَرَتْهُ الشَّهَقَةُ لِلْمَاضِي
لَحْدًا يَفْتَتَاتُ بِانْقِاضِي
وَيَعِيشُ بِحَدِّ الْمِقْرَاضِ ..

* * *

لَا .. لَنْ تَسْبِقَنِي يَا شَيْءُ
فَلَأَنْتَ الْيَقْظَةُ وَالضُّوءُ

على باب الربيع

سواقى أبريل :

وبلرت سواقى الربيع ...

فشعشت لثامها للطبيعة والحب 11

ضجّ الهوى فى بدنى .. فهل نزعّت كفتى !
وسقّت فجراً من زمانِ الحبّ فوق أعينى
وجثّتنى بالسحرِ ، والماضى الذى بدّلتنى
ونشوة ، لم أدري إلا أنها توقظتنى
وتطليقُ الريحَ لأفائقى ، وتزجى سفنى ..
ضجّ الهوى فى بدنى ، فزلزلىتنى واسكننى
أحرقى كلّ هشيم فى الحياة لفتنى
وكلّ صبغتِ راح فى رمايه يذفّتنى
ويغرسُ النسيان فى كلّ ترابٍ ضمّتنى .

سَوِّسِي إِلَى قَلْبِي عَذَاباً خَالِداً يَرَحِّمُنِي
وَيَتْرَكَ الْأَيَّامَ حَوْلِي لَا هَيَاتَ الْمَحَنَ
فَلَا بِهَا صُبْحٌ كَثِيبٌ حَاشَرَ فِي الْقُنَنِ ،
وَلَا غُرُوبٌ فِي يَدَيْهِ مُهْجَةٌ الْمُضْطَّغِنِ ..

* * *

ضَجَّ الْهَوَى فِي بَدَنِي ... وَشَبَّ حَوْلَ زَمَنِي
وَشَغَشَعَتْ بِالْوَجْهِ نَارِي ، وَتَلَطَّطَتْ فِتْنَتِي
بِاللَّهِ يَا كَاهِنَةَ الْحُبِّ أَعْيِدِي أَرْغَنِي
وَبَارِكِيْنِي ، وَاهْتِكِي السَّخَّرَ الَّذِي حَيَّرَنِي
وَأَيَّقَظِي الْأَوْتَارَ ، مِنْ رُقَادِهَا الْمَكْفُونِ
صَبَّيْ عَلَى عِيدَانِهَا الْبَعْثَ الَّذِي يُذْهِلُنِي
لَعَلَّهَا تُسْكِرُنِي ، وَبِالْأُظَى تُشْعِلُنِي
وَبِالرُّؤْيَى تَغْصِرُنِي ، لِكُلِّ مَنْ يَشْرِبُنِي
هَذَا رِمَادِي ضَارِعٌ ، يَسْأَلُ : مَنْ أَوْقَدَنِي ؟
وَمَنْ أَدَارَ سَكَنَتِي سَوَاقِيّاً لِلْفِتَنِ !

وَمَنْ إِلَى السَّحَرِ الدَّفِينِ ، وَالْحَنِينِ ، رَدَّنِي !
وَمَنْ بِكَأْسٍ كُنْتُ قَدْ حَطَمْتُهَا جَرَعُنِي !
وَصَبَّ فِيهَا مَا نَسِيتُ مِنْ لِيَالِي الشَّجَنِ
وَسَاقٍ لِي أَطْيَارَهَا الْبَيْضَاءَ حُلُمَ الْأَغْصَنِ ،
نُكَارَةً تَعْرِفُ أَشْوَاقَ الرَّبِّ فِي أَنْبِي
وَتَسْكَبُ اللَّحْنَ غَدِيرَا فِي الصَّدَى يَسْكُبُنِي
وَيُنْبِتُ الزَّهَرَ عَلَى قَبْرِي ، جَدِيدَ الْقُنَنِ
وَيَجْعَلُ الْأَحْلَامَ تُلْقَى رَحْلَهَا فِي بَدَنِي ..
وَأَهْةَ الْعُشَّاقِ تَبْنِي عُشَّهَا فِي سَكَنِي ...
بِاللَّهِ يَا طَائِفَةً بِالْبَعْثِ حَوْلَ مَوْطِنِي !
قُولِي : مَنْ السَّارِي الَّذِي بِالسَّحَرِ قَدْ أَيْقَظَنِي ؟
وَجَمْعَ الْأَنْقَاضِ ، مِنْ قَلْبِي الَّذِي شَتَّتَنِي ..
وَجَاءَ لِي بِالنَّأْيِ وَالْحُبِّ .. وَقَالَ : غَنَّنِي !
قُولِي .. فَجَبَّتِي هَا هُنَا غَابَ الْهَوَى وَالْفِتَنِ
إِبْرِيلُ دَيَّرَ الْعَاشِقِينَ مِنْ سَحِيقِ الزَّمَنِ
سَمِعْتُهُ يُثَلِّوُ الْمَزَامِيرَ .. فَهَلْ يَسْمَعُنِي ؟

أَوَاهُ مِنْ خُطَاهُ ! مِنْ سِحْرِ بِهَا أَرَعَشَنِي ..
 الْجَوْ سَكْرَانُ .. أَلَا مِنْ رَشْفَةٍ تُسَكِرُنِي !
 وَالْدُّوحُ نَشْوَانُ .. أَلَا مِنْ نَشْوَةٍ تُنْعِشُنِي !
 وَالطَّيْرُ مَبْهُودُ الْجَنَاحِ ، كَجَفْوَنِ الْعُثْمَنِ
 وَالْعُشْبُ مَنْضُورُ الصَّبَاحِ ، كَجَبِينِ الْمُؤْمِنِ
 وَالْأَفْقُ أَبْكَارُ عَذَارَى ، فِي رَحِيْقِ الْوَسَنِ
 وَالنَّخْلُ مِزْمَارُ شَقَى فِي يَمِينِ أَرْعَنِ
 تَهَاتَرَتْ أَزْجَالُهُ ، فِي فَرْحَةٍ لَمْ تَبِينِ
 وَالنَّخْلُ فِي بَحْرِ الضِّيَاءِ ، كَصَوَارِي سَفِينِ
 طَارَتْ بِأَعْرَاسِ الْقُرُونِ فَوْقَ ظَنِّ الْأَعْيُنِ
 وَالنَّهْرُ خُلِدَ تَأْتِيهِ لَمْ يَنْدِرْ أَيْ وَطَنِ ..
 وَالْمَوْجُ ذَكَرَى شَاعِرٍ مَرَّ غَرِيبَ السَّكَنِ
 لَمْ يَرَوْعَهُ الْكَوْنُ إِلَّا نَفْعَةً فِي أُذُنِ
 مُتَعَفِّتٍ بِنَوْحِهِ كَمُسْتَجِيرِ الْكَفَنِ ..
 سَأَلْتُهُ عَنْ شَجْوِهِ ، فَعَادَ لِي يَسْأَلُنِي :
 أَيْنَ الْغِنَاءُ الْعَذْبُ مِنْ نَائِي بِهِ سَحَرْتَنِي !

وَأَيْنَ أَحْلَامُ الرَّبِيعِ الْوَالِيَةِ الْمُدَّتَيْنِ ؟
 وَالْحَبُّ ، وَالْمَاضِي الَّذِي مِنْ شَطْطِهِ نَادَيْتَنِي ؟
 ضِيَعَتْ مَا ضِيَعَتْ ! فَانْظُرْ لِلرُّبَى .. وَتَبَنِي ..
 سَاقِي الرَّبِيعِ دَائِرُ .. قُمْ غَنِّهِ ، وَغَنِّنِي !
 وَاشْرَبْ صَلَاةَ الْحَبِّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَاسْقِنِي
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدُورَ بِالْعَمْرِ سَوَاقِي الزَّمَنِ
 فَتَغْتَدِي .. وَالطَّيْرُ نَوْحٌ فَوْقَ نَعَشِ غُصْنِ
 وَاغْتَدِي .. وَالشَّعْرُ نَبْعٌ جَفَّ بَيْنَ يَمَنِ ..

فاتننى مع النهر

مرّت على النهر . . . فقالت له
وموجه فى خشعة الساجد :
يا نهر . . . قاسمنى الهوى مرّة
وهات أخبارك عن عابدى
نجى أحلامى ، وشادى الهوى
بمعجزات النغم الخالد
طال على الشجور من بعده
والصمت من قيثاره الزاهد
أضاعت الدنيا بتغريده
قطار عن موطنه الجاحد ؟

ام راح يَلْقِيهِ ، فيمضى كما

مرَّ الصَّدَى بِالْكَفَنِ الْهَامِدِ !

يا نَهْرُ اسْمِعْنِي حديثَ الهوى

وهاتِ عن بلبلى الشَّارِدِ ..

* * *

فغمغمَ النهرُ .. وقامت لها

أمواجُهُ تُلْقِي صلاةَ الحنينِ

والشمسُ فوق الشَّطْ غريبةٌ

صفراءُ كالشكِّ يُوْجِّهُ اليقينُ

وقال : يا عذراءُ ، عندي له

اسمارُ دمعٍ ، ومغانى انينِ

كم مرَّ بى ، تحمِلُ أقدامهُ

شجونَ أزمانٍ ، ويلوى سنينُ

انغامهُ مرْتَعِشاتُ الصَّدَى

والنَّأى مَفْجُوعُ التَّغْنَى حزينُ

لم تترك الدنيا له فرحةً

يُنْقِلُها موجى للعاشقين

كأنما ذوبَ أَيْامُهُ

وعبَّ منها سكراتِ الجنونِ ..

* * *

سألتُهُ : يا ابنِ الأَسَى رحمةً

فالنَّوْحُ لا يُطْرِبُ سَمْعَ الصَّبَّاحِ

فجركَ رِفْرافُ السَّنَا ، والمنى

فوقكَ طَيْرٌ عبقريُّ الجَنَاحِ

مالكَ لا تُلْهِمُ غيرَ الأَسَى ؟

ولا تَغْنَى غيرَ نارِ الجِرَاحِ !

فقالَ : يوماً ستلاقى هُنا

عذراءُ من حُورِ السَّمَاءِ المِلاَحِ

تبحثُ عَنى : فاجِبُها .. مضى

صُبُكَ فى الليلِ غريبَ النُّواحِ

انتِ التي اسلمته زورقاً

في لُجّة الدنيا لهوَجِ الرياحِ

فمَرَّ كالنسيانِ بي ، وانطوى

صباحهُ عني شقيّاً ، وراح ..

فاتننتي ! ! سرُّ الهوى سايحٌ

في نورِ عينيكِ .. فلا تسالي !

في زَهْرَةِ المَرَجِ شذى نائمٌ

أخشى عليه يَقطَعة المَنجَلِ ..

أغنية مَن الكُوخِ

إن رأيتِ النُورَ مَذْعُورَ الخُطى نحو المَغِيبِ
ورأيتِ الطَّيْرَ يَنْعَاهُ لأورادِ الكَثِيبِ
ورأيتِ العِطْرَ نَفْسَانِ على الأيِّكِ الرُّطِيبِ
ورأيتِ النُّهْرَ سِرّاً ، ذاب في الصُّمْتِ الرهيبِ
ورأيتِ الشَّمْسَ لا شَمْسَ سوى طيفِ الغُروبِ
ورأيتِ اللَّيْلَ قَدِيساً تَهْدِي للغُيوبِ
غامضِ الأسرارِ ، يَحْكِي سِرَّهُ نَعَشِ الدُّنُوبِ
فانظري تهويمة الوادي ، ونادي : يا حبيبي !
تُشرقُ الدُّنيا ، ويَندي جوهراً من كلِّ طيبِ
وتَهْلُ الفرحةُ الكُبْرَى على قلبي الكَثِيبِ

وَيَعُودُ الْأَمَلُ الْهَارِبُ لِي عَوْدَ الْغَرِيبِ !

* * *

وَإِذَا مَا الْفَجْرُ أَضْفَى نُورَهُ فَوْقَ التَّلَالِ
وَزَكَتْ مِثْدَنَةُ النَّاسِكِ مِنْ عِطْرِ الْهَلَالِ
وَالِىَ اللَّهُ دَعَا الدَّاعِيَ بِطُهْرٍ وَأَبْتِهَالِ
وَأَفَاقِ الدِّيَكِ يَنْعَمَى خَلْفَ تَابُوتِ اللَّيَالِ
وَانْتَشَى الْوَادِى مِنَ النُّورِ وَصَهْبَاءِ الظَّلَالِ
وَمَضَى الرَّاعِى إِلَى دُنْيَاهُ فِي سَفْحِ الْجِبَالِ
وَاحْتَسَى الْعَصْفُورُ فِي الرُّوضِ عَبِيرَ الْبَرْتَقَالِ
وَتَنَاعَى هَزَجُ النُّحْلِ بِأَفْيَاءِ الدُّوَالِ
وَعَدَا النُّهْرُ هَوًى يَجْرَى عَلَى صَدْرِ الرَّمَالِ . .
فَانْظُرْ تِلْكَ الْقَرَابِيبَ بِمِحْرَابِ الْجَمَالِ
تَسْكُرُ الدُّنْيَا لِمَرَاكِ تَسَابِيحِ الْجَلَالِ
وَتَرَيْنَ السُّحْرَ سِحْرَ الْكُوْنِ يَغْنَى فِي خِيَالِ
أَنْتَ سِحْرِي ، وَفُتُونِي ، وَصَلَاتِي ، وَابْتِهَالِي

الملاك النائم

حِينَمَا تَهْجِعِينَ فِي مَهْدِكَ الطَّاهِرِ
وَالشَّخَرُ مُتَعَبٌ فِي جُفُونِكَ
حِينَمَا تُسَلِّمِينَ قَلْبَكَ لِلْأَحْلَامِ
وَالْفَجْرُ نَاهِلٌ فِي سُكُونِكَ
حِينَمَا تَطْرَحِينَ شَعْرَكَ فِي الدِّيْبَاجِ
لَحْنًا مَبْعَثَرًا مِنْ شُجُونِكَ
حِينَمَا تَغْمِضِينَ عَيْنَيْكَ لِلنُّوْمِ
عَلَى جَذْوَةِ زَكَتٍ مِنْ حَنِينِكَ
حِينَمَا يُصْبِحُ الْمِهَادُ خَمِيلاً
فِي رَبِيِّ الْخُلْدِ زَهْرُهُ فِي يَمِينِكَ

حينما يُسْئَلُ الإلهُ عَلَى وَجْهِكَ
 سِتْرًا يَصُونُ طَهْرَ جَبِينِكَ
 حينما تَسْجُدُ الملائِكُ حَوْلِكَ
 حياةً وهيبةً من فتونِكَ
 حينما تَسْهَرُ الغيوبُ لِتَرْعَى
 صلواتِ النُجومِ حَوْلَ عيونِكَ
 حينما تنفضينَ عنك أَسَى الدنيا ،
 وتنسَيْنَ نَارَهَا فِي أنْفِكَ
 حينما تُصْبِحِينَ شَبَابَةَ الفَجْرِ ،
 وعَمْرَى يطوفُ حَوْلَ رَنِينِكَ
 حينما تَسْبِحِينَ فِي كَوْنِكَ العَالِي ،
 وَرُوحِي معلقٌ بِسَفِينِكَ
 حينما يَا نَبِيَّةَ الحَبِّ تُغْفِقِينَ . .
 وَاغْدُو عِبَادَةً فِي يَقِينِكَ . .
 لو تَسْمَعْتَ خَافِقِي فِي نُجَى اللّيلِ ،
 وَشَكْوَى جَرَّاحِهِ فِي سَكُونِكَ

لرايتِ الغداةَ طيِّراً غريباً
 أقصتِ الرِّيحُ عَشَّةً عن غصونِكَ
 شاردٌ فِي رِيَاكِ ، لاجأَةً الظِّلُ ،
 وَلَا رُوحَهُ ارْتَوَتْ مِنْ مَعِينِكَ !!

حُورِيَّتِي تَسْأَلُ

أفنى مسارنا على النهر ، هاجها الشوق

للمجهول فراحات تسأل .. ٤٠

قَالَتْ : لَقَدْ غَرَبَ الشُّعَاعُ .

فَقُلْتُ : مَا غَرَبَتْ بِشَاشَتُهُ ، وَأَنْتِ بجانِبِي !

قَالَتْ : وَكَيْفَ ؟ ..

فَقَالَتْ : أَنْتِ قَصِيْدَةٌ

بِإِضَاءَةٍ فِي قَدَحِ الْمَسَاءِ الذَّائِبِ !

تَفْنِي الْأَشْعَةَ وَالْعَوَالِمَ كُلُّهَا

وَسَنَّاكَ يُشْرِقُ فِي ضَمِيرِ غَيَّاهِيبِي

أَنْوَارُ حُبِّكَ خَالِدَاتٌ فِي دَمِي

غَمَرَتْ لَدَيْ مَسَالِكِي وَمِذَاهِبِي

لا تندبى شمس النهار ، فطالما
دارت رجاها فى الضحى بمصائبى
مالت وحاديها الظلام لشاطىء
فى الأفق من تيه المجاهل سارب
نسائى الدنيا جبينك ، فاسكبى
قبساً اعز من الشعاع الغارب ..

* * *

قالت : وما للنيل يشبه ساجداً
نسبى الصلاة ولج فى استغفاره ؟
قلت : اساليه ! لعل موجة شطه
تذهبك دون الناس عن اسراره
هو شاعر مثلى ، راك فرق لى
واناب هذا السحر من اوتاره
واعان مزهرى الجريح على الهوى
وشدا للوعته عليك وناره
ومضى يغمغم فى الضفاف ،

واوعتى وصبايتى تنساب فى تياره

* * *

قالت : كنيات المساء امجننى
قم هز من فجر الخيال صبايتى
هات اسقنى نغم الصباح ، لعلنى
انسى على شفة المساء كفتى
قلت : ارقبيني فى غد .. إن الأسى
فى الروح اخرس هوله صبايتى !

* * *

ونهبى استيق الشعاع لربوة
أبكى شتاء العمر يافع زهرها
الطل فى اكمامها نغم الهوى
شرحت به للطير كامن سرها
من كل عصفور وهسهسة المنى
فى عشه دنيا ذهلت بسخرها
اتراه غيى أم بكى ؟ أم هزه
نغم الأليفة فاستطار لتبرها ..

* * *

ظلت تهامسنى وَتَشْفُوهُ صَوْتِهَا
 كَأَنَّ جُنُنْتُ مَعَ السَّكُونِ بِخَمْرِهَا
 وَلَهَا جَبِينٌ كَادَ يَخْطَفُهُ الدُّجَى
 وَيُعِيدُ فَجَرَ ظُلَامِهِ مِنْ فَجْرِهَا
 سَجَدْتُ عَلَيْهِ ، وَكَبَّرْتُ مِنْ فِتْنَةٍ
 حَوْلَ الضِّيَاءِ تَمَائِمٌ مِنْ شَعْرِهَا ..

* * *

بِالْأَمْسِ ، وَفَرَّقْتُ النِّشِيدَ ، وَسَقَيْتُهُ
 مِنْ نَارِ إِشْجَانِي بِهَا وَتَفَجَّعِي
 فَتَرَنَحْتُ طَرِباً ، وَقَالَتْ : هَاتِ لِي
 نَقَمَ الصَّبَاحِ الْعَذْبِ يَمْسَحُ أَدْمُعِي
 سَرَّتِ الْكَابِتُ مِنْ غَنَائِكَ فِي الْمَسَاءِ
 فَاسْبِقْ خِيَالَ الشَّمْسِ وَارْقُبْ مَطْلَعِي
 وَاعْدِلِي أَنْشَوَةَ قَمَرِيَّةٍ
 مِنْ نُورِ أَحْلَامِي الَّتِي لَمْ تَسْطِيعِ ..
 فَتَبَسَّتُ مِنَ السَّيِّئِ النُّجُومِ قَصِيدَةً

وسبقت أنتظر السنأ في موضعي .
 وإذا بوعدِ الأمس كان عُلَالَةً
 للوهم ، تَصْخَبُ نَارُهَا فِي أَضْلَعِي
 فَرَجَعْتُ ، وَالْأَحْلَامُ تَسَالُ فِي دَمِي
 طَالَ الْحَنِينُ إِلَى سَوَالِكَ فَارْجَعِي

* * *

قَالَتْ : أَرَاكَ سَكَتٌ ، قُلْتُ : تَعْلَمِي
 أَنَّ السَّكُوتَ عِبَادَةُ الشَّعْرَاءِ
 قَالَتْ . وَكَيْفَ ؟ فَقُلْتُ : إِنَّ رَبَّابَتِي
 شَقِيَّتٌ بِكُلِّ مَنَافِقٍ وَمُرَانِي
 أَصْفَى بِهَا لِلْكَوْنِ ، عَلَّ تَمِيمَةً
 تَنْشَقُّ مِنْ خَلْدِ الْغُيُوبِ النَّائِي
 وَلَعَلَّ سِرّاً هَارِباً تَزْنُو لَهُ
 فَيُخْرِ مُنْتَفِضاً عَلَى أَصْدَائِي
 وَلَعَلَّ طَيْراً لِلْخَيَالِ مُجَنِّحاً
 تَدْعُو ، فَيَسْبِقُهَا إِلَى الْإِفْضَاءِ

أُصْفَى بِهَا . . . فَإِذَا الصَّدَى مِنْ حَوْلِهَا
 رِيحٌ مُوَلُّوْلَةٌ بِكُلِّ فَضَاءٍ
 وَإِذَا الشَّفَاهُ جَدَاوِلٌ ، وَمَعَاوِلُ
 وَمَنَاجِلُ حَصَدَتْ شُرُوقَ غَنَائِي
 فَسَكَتُ . . . لَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَذَا ؟ إِنَّنِي
 صَمْتُ عَمِيقُ الْغَوْرِ لِلْإِفْضَاءِ !!

النَّيْلُ نَعْسَانُ

[فى ليلة اخلقت وعدھا مع الريح ، والتسيم رعشة
 ضمير تهمس فيه الندامة . . . والنيل قدر خاشع . . .]

ذهبتُ لَهُ ، وَالْأَنْجُمُ الْبَيْضُ حَوْمُ
 عَلَى خَمِيرِهِ ، كَالطَّيْرِ تَحْسُو وَتَرْشَفُ
 لَهَا رَعِشَةٌ مَسْحُورَةٌ فِى عُبَابِهِ
 وَهَمْسُ حَدِيثٍ فِى الْحَنَائِيَا مَرْفُوفُ
 صَبَّتْهُ الرُّؤْيَى : فَاَنْسَابَ نَعْسَانُ ، مِثْلَمَا
 عَلَى رَاكِبَةِ الْمَحْبُوبِ هَوْمٌ مُنْذَفُ
 وَتَمَتَّمَ كَالْجِبَارِ مَيْلَهُ الْكَرَى
 وَفِي فَمِهِ ذِكْرَى الْبَطُولَاتِ تَهْتَفُ

عَتَى يَهَابُ الدَّفْرِ حُرْمَةً سَاحِجٍ

وَيَفْزَعُ [عَصَارُ الزَّمَانِ] الْمَطْوُوفُ

فَكَيْفَ تَغْشَاهُ الْكَرَى ، وَسَجَا بِهِ

وَسَجَاهُ فِي الْأَحْلَامِ سِرٌّ مَغْلُوفٌ ؟

خُشُوعٌ ، وَتَسْبِيحٌ ، وَظَهَرٌ ، كَانَ

بِكِفِّ اللَّيَالِي أَوْ بِكُفِّي مِصْحَفُ

وَصَفْتُ عَلَى الشُّطَّانِ ، أَسْمَعُ خَلْفَهُ

صَدَى الْأَبَدِ الْمَكْتُومِ لِلرَّوْحِ يَعْرِفُ

وَدُنْيَا أَغَانٍ فِي الضَّفَافِ نَشْدَتُهَا

فَعَدْتُ ، وَأُوتَارِي مِنَ الْوَجْدِ تَنْزِفُ

فِيَانِيلُ ! كَاشِفُنِي السَّرِيرَةَ ، وَاسْقِنِي

مِنَ الْغَيْبِ سُلُوَانِي إِنَّا كُنْتُ تَعْرِفُ

نِدَاءُ الْعَطْرِ

[مع ناي الربيع ، وهي تصفي لنداء الذكرى]

حَبِيبِي ، سَرَى الْعَطْرُ فِي الشَّاطِئَيْنِ

وَحَدَّثَنِي عَنْكَ فِي هَمَسَاتَيْنِ

وَقَالَ : لَقَدْ كَانَ قَبْلَ الشُّرُوقِ

يَفْتَشُ فِي التَّرْوِضِ عَنْ وَرْدَتَيْنِ

وَحِينَ يُطِيلُ الْأَصِيلُ الْجَمِيلُ

يُغْنِي مَعَ الطَّيْرِ فِي الضُّفَّتَيْنِ

وَيَمْشِي مَعَ الْحُبِّ بَيْنَ الزَّهَوْرِ

يُصَافِحُ أَحْلَامَهُ بِالْيَدَيْنِ

* * *

حَبِيبِي ! وَظِلُّ يُنَادِي عَلَيْكَ ،

ويسأل : فى أى درب خطاك
وفى أى روض تلاقى الربيع ؟
ويسقيه من أى نبع هواكا ؟
لقد فتّح الورد للعاشقين
وفى سربهم عينه لا تراكا .
وغنى على النهر موج الحياة
وما زال يشدو ، ويدعو لفاكا

* * *

وقال لى النهر عند الأصيل :
لقد مرّ بالأمس فى ضفتى
يحدّق ظمآن فى كل أفق
إلى الحب والسحر والبهجة . .
فساءلت عنك ظلال النخيل
وتابعته خطوك فى الروضة
فباح يسيرك عطر الزهور
ونمت عليك خطا النسمة

* * *

حبيبى وما زال نأى الربيع
يردد للحب أنغامنا
ويروى حكاياتنا اللطيف
ويشرح للزهر احلامنا . .
غزا النور كل دروب الحياة
فهيانودع أوهامنا
ونحيا ، ونحيا . . إلى أن نعيد
إلى معبد الحب أيامنا

بُسْتَانُ الْخَرِيفِ

إِنْ تَكُنْ غَابَتْ عَنِ الرَّوْضِ طَيَّورٌ وَتَلَالُ
وَعْدَا ظَمْنٌ . . لَا يَسْقِيهِ عَطْرٌ أَوْ جَمَالُ
أَطْرَقَتْ مِنْهُ غُصُونٌ ، وَيَكُنْ فِيهِ خَيَالُ
. . فَتَعَالَى نُحُورُ فِي الرَّوْضِ الشَّيْبَابُ
وَنَصُدُّ الْهَمَّ عَنْهُ وَالْعَذَابُ

* * *

وَأَعْدِيْنِي فِيهِ . . إِنْ الْعَطْرَ يَجْرِي مِنْ خُطَاكِ
وَشَيْبَابُ الزُّفْرِ ، إِلَهَامٌ خَفِيَ مِنْ هَوَاكِ
وَنَشِيدُ الطَّيْرِ سَخَّرَ هَاتِفُ يَوْمِ لِقَاكِ
إِنْ تَكُنْ جَافَتْ زُودٌ وَأَغْشَانُ
لَنْ يَجِفَ الْهَبُّ مِنْ رَوْحِ الزَّمَانِ !

* * *

صُفْرَةُ الدُّوْحِ ، وَاحْزَانُ الْغُصُونِ الذَّاوِيَاتِ
 لَمْ تَكُنْ إِلَّا حَنِينًا شَاعَ بَيْنَ الرِّيَّاتِ
 وَغَرَامًا كَفَرَامِ الرُّوحِ ، صَبَّ الزَّفَرَاتِ
 أِهْ .. لَوْ تُسْقَى مَعِيَ يَوْمَ التَّلَاقِ
 يَقْطَعُ الْحَبَّ ، وَاغْفَاءَ الْعِزَّاقِ !

* * *

فَتَعَالَى نُلْبَسِ الرُّؤُوسَ صَبَاهُ مِنْ جَدِيدِ
 وَاخْطُرِي كَأَلْحَلِّمِ النِّشْوَانَ فِي الْمُهْدِ السَّعِيدِ
 أَنْتِ رَوْضِي ، وَظِلَالِي ، أَنْتِ طَيْرِي وَنَشِيدِي
 أَنْتِ لَحْنٌ ، لَمْ تَوْقَعْهُ بَنَانُ
 أَنْتِ فَجَرٌ ، لَمْ يَقْبِذْهُ زَمَانُ !!

صَلَاةُ الرَّمَادِ

[وانتلع نورها في رمادي ، فلورقت

في عتابه اغصان الزوال]

وَمَا كِدْتَ تُبْصِرُهَا فِي الظُّلَامِ
 وَأَصْفَى لِأَنْوَارِهَا فِي بُجَاهِ ..
 تَلَفَّتْ ، قَاهَتْزُ فِي الرَّمَادِ
 وَشَبَّتْ مِنَ الْمَوْتِ ، رُؤْيَا لِقَاءِ
 وَأَوْمًا إِلَيْهَا سَكُونُ الزُّوَالِ
 فَضَجَتْ بِجَنَبِيهِ نَارُ الْحَيَاةِ ..
 وَهَبَتْ قَبُورَ .. سَلَاهَا الْفَنَاءُ ،
 وَلَمْ يَبْقَ فِيهَا لِبَاكِ شَكَاةُ ..

* * *

سَلَوْنَا ، وَضِعْنَا ، وَضَاعَ الرَّبَابُ
وَصِرْنَا خَرِيفًا ، جَفَاهُ الرُّعَاةُ . .
وَكُلُّ الذِّي كَانَ فِي كَاسِنَا
بَقَايَا النَّدَامَةِ عِنْدَ الْعُصَاةِ . .
وَجُرْحُ خَلْفِي ، حَمَلْنَا أَسَاهُ
وَدُرْنَا بِهِ صَرْخَةً فِي فَلَاةٍ . .
فَمَنْ أَيْنَ يَا رَبُّ هَذَا الضِّيَاءُ ؟
وَلَا أَرْضَ فِيهَا نُقِيمُ الصَّلَاةَ !

* * *

تَلَقَّتْ . . وَاهَا عَلَى الْحَاثِرِينَ
إِذَا بَوَّغَتْوَا بِاخْضِرَارِ الْفَلَاةِ !
غَنَاءٌ ، وَعَشَبٌ ، وَمَجْرَى غَدِيرٍ
تَوَهَّجَ مِنْ نَشْوَةِ شَاطِنَاهُ . .
وَصَبَحَ مَزَامِيرُهُ فِي الْفَضَاءِ
وَتَرَجَّبِعُهَا كَالْمِنْ فِي حَشَاةٍ
وَمَاضٍ رَخِيمُ الرَّدَى كُلَّمَا

تَزَايَلَتْ مُنْعَمَاهُ ، أَلْقَى مَحْصَاهُ
فَاطْرَقَتْ رَحَتِي عَبَسَتْ الزُّوَالُ
وَهَيَلَتْ أَحْلَامَهُ فِي نَرَاهُ . .

* * *

تَعَالَى . . نَسِيرٌ فِي خِضْمِ الْعَذَابِ
وَزُورَقُنَا سَاخِرٌ مِنْ أَسَاهُ
تَعَالَى نَوَاصِلُ سُرَى الْعَاشِقِينَ
وَنُحْرِقُ رِمَادَ الْأَسَى فِي خُطَاهُ
وَنَمْشَى . . وَنَمْشَى . . إِلَى أَنْ نَزُولَ
وَيُلْقِفَنَا سَكْرَةً مُنْتَهَاهُ . .
فَإِنْ سَاوَرَتْنَا رِيَّاحُ الزَّمَانِ
دَفَنَّا أَسَاهَا بِنَارِ الشَّفَاهِ
تَعَالَى نُحَلِّقُ بِهِذَا الْجَجِيمِ
وَنَمُضُ إِلَى كُلِّ أَفْقٍ نَرَاهُ
تَعَالَى . . فَإِنِّي لَمَحَسْتُ الْوُجُودَ
بِعَيْنَيْكَ ، حَيْرَانٌ ، تَعْوَى رَبَاهُ

خَمَائِلُهُ بِأَكْيَافِ الْخُلَالِ ،
 وَغَدْرَانُهُ ظَامِمَاتُ الْمِيَاهِ . .
 وَنُوحُ بِجَفَنَيْكَ ، شَاجِي الْأَيْنِ ،
 عَبَرْتُ الدَّجَى مَطْرِقاً فِي رِيَاءِ . .
 وَلَيْلٌ بِصَدْرِكَ خَابِي النُّجُومِ ،
 صَفِيرُ الْأَعَاصِيرِ اشْقَى نُجَاةِ
 سَمِعْتُ الْخِيَانَةَ فِي غَايِهِ ،
 وَحَيَاتُهَا تَسْتَفِزُّ الرُّقَاةِ
 تَدِبُ إِلَى كُلِّ أَيْكٍ رَطِيبٍ ،
 وَتُجْرِي مَهَالِكَهَا فِي ثَرَاهِ
 وَجَنَاتُ شَوْقِي رَطَابُ الْإِلَهِيِّ
 قَرِيبَاتُ عَهْدٍ بِسِحْرِ الْإِلَهِ
 بِجَنَابِكَ فَضَلْتَ أَفَانِيْنَهَا
 شَوَاطِلُ مِنَ الْعِطْرِ يَبْكِي شَذَاهُ
 لَهْنُ ارْتِجَاسٍ ، تَبِيدُ الذُّنُوبَ
 إِذَا وَسُوسَتْ شَهَقَةً فِي صَدَاهُ

وَفِيهِنَّ مَهْوَى ضَلَالِ السَّنِينَ
 إِذَا أَرْهَقَتْ شَارِدًا فِي هَوَاهِ
 وَبَحْرٌ مِنَ الْقَتِيهِ نَائِي الضُّفَافِ
 تَلَاشَى ، وَأَوْغَلَ بَنَى شَاطِنَاهُ
 عَبَرْنَا بِأَمَوَاجِيهِ الْإِلَهِاتِ
 عَنَابًا ، تَمَلُّ اللَّيَالِي سُرَاهِ
 عَلَى زَوْقٍ مُسْتَجِيرِ الشَّرَاعِ
 تَلْجُلُجُ فِي لُجَّةٍ ، ثُمَّ تَاهَ . .
 تَعَالَى . . فَإِنِّي مُنَادٍ غَرِيبُ
 عَلَى قَمَّةٍ لَمْ تَقُمْ فِي حَيَاةِ
 عَبَرْتُ اللَّيَالِي ، بِنَايِ شِقَايِ
 وَقَلْبِ ظَلَمِي ، يُسَاقِي صَدَاهُ
 فَهَيْئًا تُغْنِي لِهَذَا الرُّمَاقِ
 لَعْلُ الْبَلَى يَنْتَهَى مِنْ ثَرَاهِ !

وَنَعْدُو رَبَّاباً لَفَجْرِ الرَّبِيعِ
وَحُلُمًا عَمِيقًا ، يُنَاغِي كَرَاهِ
تَعَالَى . . فَمَا فِي عَذَابِ الْخَرِيفِ
لَارَوَاحِنَا ، غَيْرُ تِلْكَ الصَّلَاةِ !

وَعَابَتْ عَنِ الرُّوضِ

وَعَابَتْ عَنِ الرُّوضِ عِنْدَ الْأَصِيلِ ،
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا هَوَاهَا يَفْجُوحُ
وَتَرْنِيمَةً مِنْ أَغَانِي الصَّبَاحِ ،
صَدَّاهَا عَلَى الْغَصَنِ طَيْرٌ جَرِيحُ
وَتَكْبِيرَةً لِلْغُضَاءِ الْحَزِينِ ،
تَرْدُدُهَا لِلسَّمَاءِ السُّفُوحِ
وَعَشْبٌ يَهْفُفُ كَالْمُسْتَحِيلِ ،
يُرَاوِدُهُ أَمَلٌ لَا يَلُوحُ
وَمُطَرَقَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْغُصُونِ ،
عَلَى غَيْبَةِ الطَّيْرِ ظَلَّتْ تَنُوحُ
وَلَا صَوْتَ يُسْمَعُ مِنْ أَيْكِبِهَا ،

ولكنه الضمت سر يروح
 فاحرقنت ذاتي بقلب الأثير .
 ولم يبق إلا خيال وروح . .
 ومهد يقيم على الشاطئين .
 خطا الموج فيه أتت تستريح
 ودير يهمهم فوق المغيب .
 وفي صدره مستجير يصيح
 ومن حوله مر شيخ الزمان .
 وعكازه الضخم وإه كسيح
 تسمر في راحتيه السكون . .
 واغقت على جانبيه المسوح . .
 وقفت أناديك من قاع وهمي .
 وأبكيك . . والدمع يأس ذبيح
 بمشلولية من بنات الرياح .
 ندائى على ساعديها فحيح . .
 فما اهترق فيء ، ولا رد شئ
 فما الروض بعدك إلا ضريح ! !

ربيعنا لا يموت

«فلو مات في روضنا كل شيء»

«فإن ربيع الهوى . . . لا يموت»

وقالت : لقد غاض سحر الربيع
 وأمرع في شاطئيه السكوت
 وما عاد يخشع ساقى العبير
 إذا نسمة من يديه تفوت
 تولت طيور ، وماتت زهور
 وخيم في الرطوبة العنكبوت
 واقداحنا غادرتها الرياح
 مزامير ماض صداها شتيت

ولم يَبْقَ . . . حتى خُطَا الذكرياتِ
 ولا طيفُها الهالِعُ المستَمِيتُ
 تبددَ في روضنا كلُّ شَيْءٍ
 وحلَّ القَرَاعُ البليدُ المَقِيتُ
 على زاده المُرَّ عاشتْ جِراحى
 ومن ويلها كلُّ يومٍ سَقِيتُ . .
 فقلتُ : اتركينى لِسِرِّ الزوالِ
 فإنى به من زَمَانٍ بُلِيتُ
 فلا خُضْرَةُ الروضِ كانتْ رَحِيقى
 ولا مِن جداولها قد رُوِيتُ
 ولا العطرُ ، وهو نديمُ الشبابِ
 على كاسِهِ ائِى صَفْوِ لَقِيتُ
 ولا الطيرُ ، وهو رَخيْمُ الرِّبابِ
 بِالْخَانَةِ البَيْضِ يوماً شَجِيتُ . .
 هواك ، وانبت ، وهذا الوجودُ
 ربيعُ يَجْدُدُنِى ما حَبِيتُ

فلا تَفْزَعِى إنْ أَطْلُ الخريفُ
 ولم يَبْقَ فى اللحنِ إِلَّا خُفُوتُ
 فلو ماتَ فى روضنا كلُّ شَيْءٍ
 فإنَّ ربيعَ الهوى لا يَمُوتُ

على نراع الرياح

[وهاجها لهب التحرك .. نسمعت

من الأغوار هذه الترنيمة]

على نراع الرياح
لى مخدع مريع
وزونق جريع ..
شراعته حرق
وسبحه غرق
طول المدى يصيح
لشاطيء القلق !!
قلق .. قلق .. قلق

* * *

لَكُنْتُ مِلَاحُ
تُنْعِشُهُ الرِّيحُ
وَيَفْرِهُ الْجِرَاحُ
وَحِينُرةُ الأَرَقِ
وَحَسَنُرةُ الشَّقِيقِ
وَفَرْعَةُ الْجَنَاحِ
وَرَمْعَةُ القَلْقِ !!
قلقُ .. قلقُ .. قلقُ

* * *

فِي قَدَحِ الغُرُوبِ
قَرَارَتِي تَجُوبُ
نَاراً عَلَى السَّدُورِ
وَضَجَّةُ الغَسَقِ
لِصَحْوَتِي طُرُقُ
وَعَفْوَتِي مُبُوبُ
وَنَشْوَتِي قَلْقُ !!

قلقُ .. قلقُ .. قلقُ

* * *

لَا أَعْرِفُ الهُدُوءَ
وَلَا وَقُوفَ الضُّوءِ
وَنَظَرَتِي تَنُوءُ
إِنْ مَسَّهَا عَبَقُ
مُصَفَّدِ الأَفُقِ
دُمُوعُهُ وَضُوءُ
لِسَجْدَةِ القَلْقِ !!
قلقُ .. قلقُ .. قلقُ

ثورة الطبيعة

[الأرض في نشوة السكونة تترقب شروق

الفجر . . . وفجأة تنور الطبيعة . .]

هاتِ الشدائدَ للجريحة ، هاتِها
فالصبرُ في الأهوالِ دينُ أساتِها
واحشُدْ مسروفاً يا زمانُ ، فربّما
لَهَبُ العظامِ شَبُّ من نكباتِها
ولعلّها نارٌ تدورُ ، فتستقي
خَمَرَ الكفاحِ الأرضُ من كاساتِها
هيَ جَنَّةٌ زلزلتْ قلبَ مهادِها
ونفختْ ريحَ الموتِ في جنباتِها

شَوْهَتْ صَفَحَتَهَا بِمُدِيَّةٍ جَازِرٍ
 الرَّحْمَةُ انْتَحَرَتْ بِحَدِّ شَبَابِهَا
 مَجْنُونَةُ الْحَدِيثَيْنِ ، لَوْ هِيَ لَوَحَتْ
 لِأَنْتَهَدَ رُكْنَ الْأَرْضِ مِنْ حَرَكَاتِهَا
 ذَنْبِيَّةُ الشَّهَوَاتِ ، جَاعَ حَدِيدُهَا
 وَارَاقَ جُوعَ الْوَحْشِ فِي لَهَوَاتِهَا
 وَمَضَى وَلِلْأَكْوَانِ هَجْعَةُ شَاعِرٍ
 سَكَرَتْ أَغْنَى اللَّيْلِ مِنْ سَكَرَاتِهَا
 وَالْفَجَرُ فِي الْوَادِي رَسُولُ أَشْعَةٍ
 يَسْتَنْزِلُ الْإِلَهَامَ مِنْ هَالَاتِهَا
 وَالصَّمْتُ خَاطِرُ فِيلَسُوفٍ نَائِمٍ
 شَرَدَتْ بِهِ الْأَحْلَامُ فِي خَطَرَاتِهَا
 وَالْقَابُ تَعَشَّنُ الْمَرْوِجَ ، فَرَزْمَةٌ
 نَامَتْ ، وَآخَرَى هَتَفَتْ أَخَوَاتِهَا
 وَالرَّيْحُ فِي الْأَدْغَالِ هَامِيَّةُ النَّسْرِ
 مَصْلُوبَةٌ شُنِقَتْ عَلَى خُطُوتِهَا

وَاللَّيْلُ شَابَ ، فَمَدَّ لِحْيَةَ نَاسِكٍ
 نَسَجَ الشِّتَاءُ الثَّلْجَ مِنْ شَعَرَاتِهَا
 وَالطَّيْرُ مَقْلُولُ الْحَنَاجِرِ ، ثَاكِلٌ
 لَوْ تَارَهُ ذُبِحَتْ عَلَى نَعْمَاتِهَا
 وَالنَّاسُ غَرَقَى فِي السَّكُونِ سَجَّتْ بِهِمْ
 سِنَّةٌ يَنَامُ الْهَوْلُ فِي سَكَنَاتِهَا
 بَيْنَاهُمْ فَوْقَ الْمَهْوِيِّ عَوَالِمٌ
 غَشَى ضِيَابُ الصَّمْتِ كُلَّ جِهَاتِهَا ؛
 وَإِذَا بِقَلْبِ الْأَرْضِ يَرْجُفُ رَجْفَةً
 دَكُّ الصَّبَاحِ ، وَذَابَ فِي خَفَقَاتِهَا
 وَانْشَقَّتِ الدُّنْيَا لَدَيْهِ ، فَلَمْ يَجِدْ
 أَرْضاً يُغِيثُ النُّورَ فِي رِيَّاتِهَا
 فَطَوَى الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى ، وَهَوَى بِهَا
 فِي سُدْفَةٍ تَهْوَى عَلَى ظُلُمَاتِهَا
 وَطَوَى الْأَثِيرَ ، فَلَمْ يُغَادِرْ نَزْرَةً
 فِي الْجَوِّ سَابِحَةً إِلَى غَايَاتِهَا

وطوى الحياة شقيها بسعيها
 وصفاء فرحتها بدمع شكاتها
 وطوى المروج فمات من أحلامها
 خطو الربيع الغض نحو نباتها
 وطوى الزمان ؛ فكان عقرب ساعة
 سبقت خيال الجن في دوراتها
 لاقى الأجنة بالكهول ، وشاذ من
 حبر الحسان مقابراً لبرفاتها
 وبنى اللحد على المهود وهذا
 فنضاً ستور الموت عن عوراتها
 في لحظة عمر الصدى من عمرها
 وحياة طيف الحلم كل حياتها ؛
 زارت جراح الأرض فاهتاج الصدى
 وتنهّد الزلزال في ساحاتها ؛
 فهوت قباب كن أشمخ عزة
 من انجم الجوزاء في داراتها

وهوت قصور ترقص الدنيا بها
 وتخر جاثية على عتباتها
 وهوت بروج عرست فيها المنى
 وأطل وجه الدفر من شرفاتها
 وهوت مغان لم يفق سمر الهوى
 فيها . . وعاء الموت في رحباتها
 وهوى بها عزربل في جوف الثرى
 فززع الجنان مردداً أهاتها
 وأهأ على فتن العذارى . . والصبا
 والطهر ينسكبان من نظراتها ؛
 وأهأ على الأسحار ، والامل الذى
 فاضت بشاشته على أوقاتها ؛
 وأهأ على الطفل المهدهر فى الكرى
 حملته كف الريح فى لطعاتها
 وصلت كراه بغفوة أبدية
 لا يستريح الموت فى حفراتها

بعد الأسرّة ، والحنان يهرّها
 صَعَقَتْهُ أُمُّ الصُّخْرِ فِي هِرَاتِهَا . .
 يَا رَبُّ تَاكِلِي تَدُورِي بِهَوْلِهَا
 فَتَرَى حَشَاهَا انْسَلَّ فِي طُرُقَاتِهَا
 صَرَعَتْ ! فَلَا مَدَّتْ يَدًا لَوَحِيدِهَا
 عِنْدَ الْفِرَاقِ ، وَلَا مَرَّتْ عِبْرَاتِهَا !
 وَحَبِيبِيَّةٌ فَجَعَتْ ، وَوَعْدُ حَبِيبِهَا
 يَجْرِي مَعَ الْأَنْفَاسِ فِي زَفَرَاتِهَا
 قَبْلَ الْإِلْقَاءِ هَلْ كُنْ فَوْقَ شِفَاهِهَا
 وَدَجَا دُخَانُ الْمَيُوتِ فِي مِرَاتِهَا
 وَيُحُ الْمَسَاجِدِ ! مَا دَهَا أَرْكَانُهَا
 فَهَوَتْ مَنَابِرُهَا عَلَى سُدَاتِهَا ؟
 أَيْنَ الْمَائِزُ ؟ أَيْنَ صَوْتُ لَازِمِهَا
 فِي الْفَجْرِ ؟ أَيْنَ مَضَى رَيْنِ دُعَاتِهَا ؟
 أَيْبَانَ كُتُبِكَ عَابِدُهَا وَأُنْقَهَتْ ؟
 بِهِمْ جِرَاحُ الْأَرْضِ فِي رَعَشَاتِهَا !

وَكُنَيْسِيَّةٌ كَانَتْ تَمِيمَةً رَاهِبٍ
 سَهْرَانُ يَزْقُبُ فِي التُّجَى دُقَاتِهَا
 أَجْرَاسُهَا قَرَعَتْ ، فَخَفَ لَصَوْنُهَا
 رُهْبَانُ بَيْعَتِهَا وَأَهْلُ صَلَاتِهَا
 وَإِذَا نَوَاقِيسُ الْقَضَاءِ بِسَاجِهَا
 تُلْقِي نَذِيرَ الْمَوْتِ مِنْ أَصْوَاتِهَا
 وَإِذَا بِهِمْ صَرَغَى عَلَى صُلْبَانِهِمْ
 أَشْلَاقُهُمْ نَثَرَتْ عَلَى خَشَبَاتِهَا !
 أَيْنَ الْمَرْوَجُ الْفَيْحُ ؟ أَيْنَ خَمِيلُهَا ؟
 وَفَمُ الضُّحَى التَّمَتَّامِ فِي وَرَقَاتِهَا ؟
 أَيْنَ الْكُرُومُ الْفَافِضَاتُ عُرُوشِهَا ؟
 الذَّابِلَاتُ أَسَى عَلَى عَذَابَاتِهَا
 عَرَى الشِّتَاءُ غُصُونَهَا وَطَوَى الرَّدَى
 خَلَمَ الرَّبِيعِ النَّضْرُ مِنْ عَذَابَاتِهَا
 يَا أَرْضُ : وَاسْتَمْعِي ، رُوَيْدُكِ ! إِنَّهَا
 دُنْيَا يَحَارُ الْعَقْلُ فِي حَالَاتِهَا

نشرت عليك مع المساء هدوءها
 ورائي الصباح ينشج من ثوراتها
 بعثته اشعث حاملاً هم الوري
 وماتم الدنيا ، واثم جناتها
 في محجرتيه من الجنون زوابع
 ريعت لها الاساد في اجماتها
 انفاسه لهب الجحيم ، وخطوه
 خطو المنايا السود في فجاتها
 ما كان زهر في يتيه ، ولا ندى
 لكن ربيع ردى على راحتها
 ودجى دخان من جهنم فائس
 سبق الرياح الهوج في فلواتها
 كلحت سريره ، فهب كمارد
 طعن الحياة ، وجاء من غفلاتها
 ومشى كزنديقي يعيث بساحة
 يتفجر الإيمان من ذراتها

ركم الثلوج على المروج ، وخاف من
 قول المصير ، فنام في طياتها
 انراه مات ، وهذه اكفائه ؟
 أم شيبه الدنيا طوت صواتها !
 يا بنت أهوال الطبيعة .. إنها
 أم يلد العفو عن هفواتها
 حسناء ، ساخرة ، يعايب سحرها
 بالموت ، فاغتفرى لها زلاتها
 واصفى لغريد كجرجك جرحه
 والنفس كم شقيت بسرحياتها
 غنى أسى الزلزال في انشودة
 سوداء قانية على أهاتها
 صور الفناء تطوف حول رنينها
 وصدى الخلود يرن من أبياتها !!

لَوْحُ الْعَدَمِ

[أُمِّي يَنْتَاجِي نَفْسَ]

[فِي مَهْرَجَانِ الْعِلْمِ]

أَنَا أُمِّي... وَهَذَا قَلَمِي
إِصْبَعٌ ، يَكْتُبُ لَوْحَ الْعَدَمِ
مِنْ مِدَادِ الْجَهْلِ ، مَنْ ظَلَمْتِهِ
يَرْسِمُ الْخَسْرَةَ فَوْقَ الْمَرْقَمِ
بَصْمَةً ، أَلْعَحُ فِيهَا غَيْمَةً
وَضَبَاباً مِنْ فُؤَادِي الْمَغِيَمِ
وَارَى عُمْراً ضَرِيراً ، سَاقَهُ
فِي مَقَارَاتِ الدَّجَى قَلْبُ عَمٍ
وَزَمَانًا ، عَصَبَتِ إِيَّامُهُ

ظلمة خرساء تجرى في دمي
لم تدع فيه سنا في بصري
أو صدق يقصيح عما في فمي
أنا أعمى ؟ أم الأعمى فمي ؟
أم يدي في غيظها المضطرم ؟
أم بعيني ؟ وهي تحب .. مثلما
يرحف الأغشى شليل القدم ؟
تلعس الطرس جبيننا أبيضاً
فإذاه كضمير العجورم
اسود من غير ليل .. إنما
بعثرت فيه سطور العدم
وانا اقرا فيها .. لا أرى
غير ناتي لدجاء تنتمي ،
قصتي من غير طول : أنني
ظلمة حطت بليلى مظلم !
اسألوني .. وأنا أروي لكم

كيف زلت عن ضحاكم قدمي ؟
في زمان مر .. والدهر به
ضارب التيه كلغز منهم
وحديد القيد ، أو وسواسه
يسعير الرق يفرى أعظمي
وإذا سبابتي مدت يدا
لهجاء اللوح ، عادت ترتمي ،
تضرب الكف على الكف ، على
خافقي للعالم ، حيران ظم
عن طريق النور سدوا وجهه
بدجى كالزأخر المرتطم
فإذا حاولت منه نرة
كان أدنى لي ، مجال السدم ،
وإذا حاول نطقاً مبسمي
عاجلتني وأوات الأيكم ؛
وإذا أسأل : ما اسمي .. كاتبا ؟

صَرَ إِبْهَامِي صَرِيرَ الْقَلَمِ
أَلْفِي كَالْبَيَاءِ ، وَهَمَّ . . يَا لَهَا
ظَلَمَةُ الْجَاهِلِ ، أُمُّ الظُّلَمِ !!
وَقَمَادِي اللَّيْلِ فِي غَشِيَّتِهِ
وَإِذَا نُودَ كَنَارُ الْعَالَمِ
سَحَقَ الْأَغْلَالَ عَنْ كُلِّ يَدٍ
وَجَلَا التَّنْبِيَانُ فِي كُلِّ فَمٍ
وَحَدَا الْفَجْرَ إِلَى كُلِّ ثُرَى
وَالضُّحَى الْحَرَّ لِكُلِّ الْقِيَمِ
عَرَبِيٌّ رَفَرَفَتْ أَعْلَامُهُ
بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُحْكَمٍ
سَيَبِيدُ اللَّيْلُ فِيهِ عَنْ يَدِي
وَلِسَانِي ، وَطَرِيقِي الْأَعْجَمِ !

التَّوَرَابُ

[وكلما اغفى غرورها ،

سمعت سر التراب . .]

سَجَدْنَا عَلَيْهِ ، وَطَالَ السُّجُودُ
فَقَمْنَا نَدُوسُ عَلَى جَبْهَتِهِ . .
وَمِنْ صَدْرِهِ انشَقَّ فِينَا الْوُجُودُ
وَفِي صَدْرِهِ ارْتَدَّ عَنْ خَطْوَتِهِ . .
وَطَالَ الْمَسِيرُ وَدُرْنَا ، وَعُدْنَا
سَكُونًا ذَلِيلًا عَلَى رَاحَتِهِ . .
وَعَادَ كَمَا كَانَ فِي قَلْبِهِ ،
شَعُورًا ضَرِيرًا عَلَى ذُرَّتِهِ . .

* * *

تدور الرياح بانفاسه
وتجرى الأعاصير في كاسه
ويهتز شيء بإحساسه
يلف السياط على كل حي
ويجد الغناء إلى كل شيء ..

بالله ، يا تراب
يا عازف الخراب

* * *

يا مشجى السكون
بضجة المنون

* * *

يا ساقى الفضاء
نأوه الغناء

* * *

يا سارق الضياء
من مهجة الرجاء

* * *

يا خاطِفَ الرُّحيقِ

من دَرِيءِ الوريقِ

* * *

يا مَتَهِي الطَّرِيقِ

بِفُؤْرِكَ السَّحِيقِ

* * *

يا كَاذِبَ الدُّرُوبِ

يا سَاكِبَ الغُرُوبِ

* * *

يا خَابِيءَ الجِرَاحِ

فِي بَسْمَةِ الصَّبَاحِ

* * *

يا اِبْكَمَ النِّدَاءِ

مِنْ شَفَةِ الْقَضَاءِ

* * *

يا حَادِي الوجُودِ

بِمِرْمَرِ اللُّحُودِ

* * *

يا قَاتِلَ الصِّفَاءِ

بِنَشْوَةِ اللِّقَاءِ

* * *

يا بَيْنَ جَنَّتَيْنِ

وِخْلَفِ طَائِرَيْنِ

* * *

وَهَمْسِ عاشِقَيْنِ

وَكَاسِ شَارِبَيْنِ

* * *

تَمَرِّقُ كَالظُّنُونِ

وَرَجْفَةَ الجُنُونِ

* * *

تَرشُّ فِي الأعراسِ

خمرا بغيرِ كأسٍ

* * *

وتُفَرِّقُ المصيرُ

في لُجْها التضييرُ

* * *

وتُخَبِّأُ السِّلاحُ

في عطرها الفَوَاحُ

* * *

وتختفي في العودُ

كالنغمِ المردودُ

* * *

فتُذهِلُ الفَناءُ

بسكرة الخفاءِ

* * *

وتخضع الرياحُ

بالصوتِ والجَنَاحِ

* * *

لتعصرَ النسيمُ

من صدرها اللطيمُ

* * *

وتلسع القلوبُ

بسمها السكوبُ

* * *

وتلطم الوجوهُ

بموجها المشدوهُ

* * *

وفجأة تلوحُ

كعاصفٍ ذبيحُ

* * *

زفيره سكونُ

وصمته عيونُ

* * *

وخطوة وقوف

وسره كهوف

* * *

تفلق بالزوال

في مدفن الخيال

* * *

وطيفه دمار

مئتم الحصار

* * *

يربض في الشفاء

وفي شذا الحياة

* * *

وفي جبين الساجد

ومهمات العابد

* * *

وفي يقين المؤمن

وفي رحيق المذمّن

* * *

وفي عذاب الضارع

وفي ضباب الخادع

* * *

وخلف كل سار

في غفلة المدار

* * *

وفي شهيق تائب

وفي نقيق كاذب

* * *

جلاد كل شئ

حصار كل حي !!

* * *

يا خادع الأنام

بوجهك المضام

* * *

وانت في النهاية

مبدد الحكاية

* * *

تقعي على الجبين

بذكر المهين !!

* * *

بالله يا تراب

أما لديك باب ؟

* * *

يخفيك عن عيوني

وعن مدى ظنوني

* * *

فلم تزل حياتي

تريد كل آت

* * *

لأملأ الكؤوسا

وأثمل النفوسا

* * *

واهتمك الستارا

عن كل ما توارى

* * *

واغرف العبيرا

لأسقي الصدورا

* * *

بالله يا تراب

لا ترفع الحجاب

* * *

وازور عن جفوني

بوجهك الخؤون

* * *

ما زلت في صدايا

أنيش في حشايا

* * *

وارتمى فى ناتى

أبحث عن حياتى

* * *

استل من نجاها

ومن جوى ضحاها

* * *

ما يرفع اللثاما

ويضرم الظلاما

* * *

ضوءا لكل سار

إلا خطا غبارى .

المعبد الحزين

[فى رحيل العقاد]

من ذلك الطارق ؟ .. لا صوت ، ولا نق يد ..

هز السكون !

ولا عزيف من خيال .. مس صمت الأبد ..

ولا ظنون !

ولا رؤى عقل .. من الأوهام مهتر اليد ..

ولا جنون !

ولا أساطير ، تهاوت من رغاء الأبد

ولا شجون !

ولا شرع ، شيع الريح بهمس الربد ..

ولا سفين

وَأَصْدَى مِنْ دَمَمَاتِ النَّفْسِ ، طَى الْخَلِيدِ ..

وَلَا رَيْنِ !

الْبَابُ صَمْتُ .. وَالْدُّجَى صَمْتُ .. غَرِيقُ الْكَمَدِ

وَلَا عِيُونِ ،

تَرْمُقُ شَيْئاً ، أَيْ شَيْءٍ .. فِي سَكُونِ الْمَعِيدِ ..

مَاذَا يَكُونُ ؟ !

.. إِنَّا نَمِلُ خَفِيَّةً تَنْسَلُ ، بَوْنَ مَوْعِدِ ..

إِلَى الْجُفُونِ

تَسْتَلُّ بِالْفَجْأَةِ شَيْئاً ، مِنْ كِيَانِ الْجَسَدِ ،

لَا يَسْتَبِينُ ،

فِيطْفَأُ النُّورُ .. بَلَى ! إِلَّا عَلَى مَوْسَدِ

فِي الْخَالِيَيْنِ !

* * *

تَلَفَّتَ الْحُرَابُ ، كَالْأَخُوذِ فِي دَهْشَتِهِ

إِلَى الْفَضَاءِ !

وَحُوْمَتِ اسْرَابِ طَيْرِ هِجْنٍ مِنْ حَيْرَتِهِ

بَلَا غِنَاءِ !

نَوَادِبَا ، تَنْزِفُ نَارَ الشُّكْلِ مِنْ مُهْجَتِهِ

بَلَا بُكَاءِ !

تَدُورُ حَوْلَ فَجْرِهَا الْمَسْبِلِ فِي رَقْدَتِهِ

عَلَى الضِّيَاءِ !

مَذْبُوحَةُ الْأَوْتَارِ ، لَمْ تَعْرِفْ عَلَى بَغْتَتِهِ

إِلَّا دِمَاءَ !

أَذْهَلَهَا الْإِعْصَارُ ، لَمْ تُعْهَلْ خَطَا دُورَتِهِ

يَدُ الْقَضَاءِ !

أَذْهَلَهَا الْجَبَّارُ ، لَمْ تَخْذِلْهُ عَنْ قُوَّتِهِ

إِلَّا السَّمَاءَ !

أَذْهَلَهَا التَّيَّارُ ، لَمْ يَقْصِمْهُ عَنْ لَجَّتِهِ

إِلَّا الْفَنَاءَ ،

أَذْهَلَهَا الْإِصْرَارُ ، سَجَّاهَ عَلَى وَقْفَتِهِ

فِي كِبْرِيَاءِ !

أذهلها الموت ، وما يخفيه من فجائته
حين يشاء
فاطرقنت للمعبود الخشوق في دمعته
تبثني العزاء !

* * *

وانتفض الحراب من غشيتته يروى أساه
رؤيا نشيد !
يا راسب الفكر ، ومارده المعلى ذراه
فوق الوجود
جعلته قدسا عتي الاق لا يروى ثراه
إلا السجود !
جعلته حرا ، أبى الحرّف ، تجتاح خطاه
وهم القيود !
جعلته شمساً على الإنسان تسقيه ضحاه
أنى يريد !
جعلته لا يجعل اللقمة مما فى سراه

شان العبيد !
جعلته لم يبق للجهل اماناً فى كراه
حتى يبيد !
جعلته بين الخطا . . إن قدس الزحف هناه
يقنى الحدود !
جعلتنى ديرك لم تشرك به إلا هواه . .
يا للعهود !
عشنا معاً . . حتى إذا المقدود بس القى عصاه
وانشق عود
بنى لك الدهر على طول المدى فوق الشفاه
تغير الخلود !

أنا والسر

أنا، والنَّسائي، والحياة
وسر في طوايا النفوس يخفيه برقع
كلما سلك شعاعي من الليل
... على موضع، يداريه موضع
لست في حيرة، ولا في وقوف
فمع الله نظرتي تتطلع...
كلما فرطائر، حاصرت...
فأناها من حالك النية يخشع
هذاة... وانطلاقة...
وإنا النور على الدرب...
يستهل، ويستطع!!

الديوان السابع

لابد

سَتَمَضَى ...

وَكُلُّ يَدٍ جَذْوَةٌ

تَعَانِقُهَا أُخْتَهَا فِي الْمَسِيرِ ..

سَوَاءٌ .. سَوَاءٌ .. كَمَوْجِ الْخُصَى

تَغْنَى بِهِ الشَّمْسُ فَوْقَ الْهَدِيرِ ..

وَكَالطَّيْرِ يَحْشُدُ اسْرَابَهُ

عَلَى حَوْمَةِ النُّورِ ، شَوْقُ الْعَبِيرِ ..

قَطَعْنَا لَطَى الدَّرْبِ ، حَتَّى دَنَتْ

قَوَائِلُنَا ، مِنْ شَذَاهُ النُّضِيرِ ..

وَمَهْمَا يَكُنْ فِي بَقَايَا الطَّرِيقِ ،

فَلَا بُدَّ .. مَهْمَا عَتَا !! أَنْ نَسِيرَ !!

لَا بُدَّ...!!

لَا بُدَّ أَنْ نَسِيرَ !!

وَنَجْرُفَ الْأَقْدَارَ مِنْ طَرِيقِنَا الْكَبِيرِ
وَنَعْصِرَ الرِّيحَ فِي ثَلَاثَةِ الْمَصِيرِ
وَنَصْعَقَ الْهَشِيمَ فِي احْتِضَارِهِ الْآخِرِ ...
فَلَمْ يَعُدْ لِرُكْبِنَا وَقُوفُ
وَلَمْ يَعُدْ لِدَرْبِنَا عُكُوفُ

* * *

... انصَهَرَ الْقَيْدُ ، وَنَابَتْ غَشِيَةُ الظُّلَامِ
وَانْدَسَحَ كُلُّ وَاقِفٍ فِي غَضَبَةِ الرَّحَامِ
وَأَقْبَلَعَتْ أَفْئَاتُنَا الْمَرْقَا السُّلَامِ
وَانشَقَّتِ السُّدُوفُ

وانهارت الرُفوف

وانطلقت من رِقها عواصف الرُشير

بِفَجْرِها ، وجَمْرِها ، واضسها العَرِير . .

تَصْرُخُ . . لا سَكُوت !

لا هَمَس ، لا خَفُوت !

يَا سَالِبَ النَظَرَةِ مِنْ تَوْهَجِ العُروِقِ

يَا سَاكِبَ الحُسْرَةِ فِي ضِيَائِهَا المَفِيقِ

يَا مُلْقِيَ الأحجارِ فِي انْتِفَاضَةِ الطَّرِيقِ :

لَا بُدَّ أَنْ نَسِيرَ

فِي دَرِينَا الكَبِيرِ !!

* * *

لَا بُدَّ أَنْ نَسِيرَ

وَنَقُطِفَ الظَّلَالَ مِنْ مَحَاجِرِ الهَجِيرِ

وَنَلْقُطَ الحَبَّةَ مِنْ مَنَاقِرِ النُّسُورِ

وَنَبْذُرَ الرِّبِيعِ فِي مَخَالِبِ الصُّخُورِ

وَنُنْشِبَ المَشِيتَةَ

وَاليَقْظَةَ الجَرِينَةَ

فِي قَلْبِ كُلِّ سَاكِنٍ يَغِطُ فِي المَحَالِ

وَيَسْتَرِدُّ مَوْتَهُ تَجِدُّدَ الزُّوَالِ

وَيَخْتَفِي هُرُوبُهُ فِي تَوَهِّةِ الخِيَالِ . . .

دُرُوبِنَا مُضِيَّةٌ

بِالشُّعْلِ الخَبِيئَةِ

تُلْهَبُ فِي أَعْمَاقِنَا تَحْرُكُ العُبُورِ

وَتُخْرِقُ الرُّوحَ عَلَى أَشْوَاقِنَا بِخُورِ

وَتُرْهِقُ المَلَالَ . . وَالْكَلالَ . . فِي الشُّعُورِ

وَتَضْرِمُ التَّغْيِيرَ . . .

فِي أَعْمَقِ الجُذُورِ . . .

فِي كُلِّ مَاضٍ تَحْتَها بِمَوْتِهِ قَرِيرُ

وَكُلِّ آتٍ فَوْقَها لِجُجْرِهِ يُشِيرُ

لِغَدِنَا المَورِقِ لِلإِنْسَانِ بِالنُّشُورِ . .

لَا بُدَّ أَنْ نَسِيرَ

فِي دَرِينَا الكَبِيرِ

* * *

وإن أطلت حية من مزحف ضروب
 من كهفها ، في ظلمة حائقة الضمير ..
 لا بد أن نسحقها في رهجة المسير
 بعاصف ، مدمم بالنور والسعير
 يردّها هشيمة مزجومة الحفير ..
 في كيدها تموز
 بالويل ، والثبور !!

* * *

«لا بد أن نسير !!»
 وإن أطلت آهة على الضحى الجديد
 لجفن كوخ ناغم بفجره الوليد
 وحقه العائد من تابوته البعيد ..
 لا بد أن نردّها تميمه تعوذ
 لحقله ، بالعطر ، والنماء ، والحصيد
 ونرجع الزهور
 لمهدّها النضير ..

* * *

«لا بد أن نسير .. !!»

وإن توارت غرسة عن قطرة الشعاع
 لص الضياء شدها في لحظة الرضاع
 وضمها لليل المتهوك في الضياع
 لتشرب الذبول ، والأفول ، والضياع
 وحسرة الهوان في طاغوتيه المضاع
 لا بد أن نردّها تورق في البقاع ..
 ونلهب المسير

في دربنا الكبير
 لتشرق الزهور في مخاضير الحقول
 ويلعق الظلام من بيادر الأفول ..
 ويهدر الضياء في مرافق الوصول
 وتسمع الضفاف ظل كرمها يقول :
 مدّ الربيع كأسه لزخفنا الطويل
 بالنور ، والعطور ،
 وفرحة العبور ..

لا بد أن نسير !!

* * *

لا بد أن نسير

ونَهتِكَ السُّتُورُ

لا بد .. هذى الأوجهُ البليدة الرواء

ذاتُ السكونِ الميِّتِ ، فى انتفاضةِ السَّناءِ

ذاتُ الوقوفِ العَبْدِ ، فى تحريكِ الفَضاءِ

ذاتُ الصَّدَى المعقوفِ بالهمسةِ للنداءِ

ذاتُ السُّهُومِ الحاقِدِ النظرةِ للضياءِ

ذاتُ الوجودِ القابِيعِ المخضَّلِ بالفناءِ

ذاتُ العكوفِ النَّاشِبِ السَّجْدَةِ فى العِماءِ

ذاتُ اليدِ المَنهُومَةِ الكذابَةِ العطاءِ

تَشْرَبُ دَمْعَ غَيْرِهَا لِيَمْرَعَ الرِّياءِ

وتُخْلِيسُ اللَّمَحَ مِنَ الضَّحَى بِلا حَياءِ

لِتُفْسِحَ الطَّرِيقَ فى الأوهامِ للمَساءِ ...

لا بد ، لا ... يا هذه ! لَنْ يَرْجِعَ الْوَرَاءَ ..

هيهات !! أَنْ يَعودَ بِأَجَالَةِ الخَفَاءِ !!

أَمْسُ الَّذِي فَتَنَّاهُ بِالشُّورَةِ وَالْمَضَاءِ

فقدَ أَحَالَتْ ظُلُمَهُ رِياحُنَا هَبَاءَ ..

.. وَرَدَهُ أَنْطَلَأُنَا الْكَبِيرُ

لِجَوْرِهِ فى وَهْدَةِ المَصِيرِ !!

* * *

لا بد أن نسير

لِشَطْنَةِ النَّضِيرِ ..

* * *

إِنَّا لَمَحَنَاهُ ... غَدَ رَبِّيعِهِ قَرِيبُ !

يَضُوعُ بِالْعِزَّةِ وَالضُّفَاءِ فى الدُّرُوبِ

لِكُلِّ قَلْبٍ رَشْفَةً مِنْ ظِلِّهِ الرُّطِيبِ

لِكُلِّ عَيْنٍ قُطْفَةً مِنْ ضَوْئِهِ الرُّحِيبِ

لِكُلِّ كَفٍّ فَرَحَةً مِنْ غَرَسِهَا الْحَبِيبِ

فَلْتَمَضِ لِلضُّفَافِ نَارُ زَجْفِنَا الرَّهِيْبِ

وَلِنُنْشِطِ الظَّلَالَ حَيْثُ يَفْهَقُ الْلُهِيبُ

فليس في طريقنا إيماءة تَوُوبُ
وليس إلا السيرُ والمضاءُ والهُبُوبُ
ونَشْوَةُ العبُورِ
في تَرْبِنَا الكبيرِ
لا بد أن نسيرُ . . . لا بد أن نسيرُ !!

الْبَيْعَةُ

مع مسيرة الشعب وهو يتوجه بإيمان
البيعة لحادي الزحف العظيم
(مايو ١٩٦٥)

بَايَعْتُ فَجْراً . . شَعٌ في جَبِينِي
وَمَرْقُ الإِطْرَاقِ مِنْ جُفُونِي
وَشَلٌّ خَطُّو الذِّلِّ في يَقِينِي . .
وَكُنْتُ في ذَاتِي كَالسَّجِينِ ،
أَدُورُ في دَوَامَةِ الْأَنْيَسِ ،
وَالْقَيْدُ مِنْ صَرِيرِهِ يَسْقِينِي . .

* * *

.. شَعُ السَّنَا . . : وَأَضْرَمَ النَوَاطِرُ

فاحرقَتْ خُطَاهُ كُلَّ جَائِرٍ
وَنَوَّرَتْ طَرِيقَ كُلِّ حَائِرٍ
وَحَرَّرَتْ جَبِينِ كُلِّ صَاحِرٍ...
مَنْ سَاقَ هَذَا النُّورَ لِلْمَحَاجِرِ ؟
سَلْ جَبْهَتِي ، واسمَعْ : ضِيَاءُ نَاصِرٍ

* * *

بَايَعْتُ خُطُوءاً ... شَقَّ لَيْلَ قَرِينَتِي
وَفَاسَّهَا خَيْرَانُ حَوْلَ زَهْرَتِي
يَسْأَلُهَا جَوْعَانٌ : إِنْ لُقِمْتِي ؟
وَكُلُّ عَطْرِ فَيْكِ ، كَانَ نَمْعَتِي ،
وَكَانَ صَبْرِي ، وانتظارَ نَقْرَتِي ..
.. فِي الْأَرْضِ ، تُعْطِينِي حَصَادَ غُلَّتِي !

... ..
.. وَظَلَّ يَرْنُو لِيَدِ الْبَيْبَارِ^(١)
وَفِي تَرْدُ الْفَاسِ لِلْحَفَائِرِ ،
لِثَنِّ خِمِ الْقَمُورِ وَالْحَطَائِرِ !
فَصَنَاعُ فِيهَا صُنِيحَةُ الْمَقَارِ :

(١) البيار : مكان نرس العيوب . مفردها بيدر .

رَدَى لِسَاقِيكَ جَنَى الْأَزَاهِرِ ...
.. فِدْوَتِ الْحَقُولِ ، وَالْمَخَاضِرِ
وَالْفَاسِ ، وَالْفَلَاحِ ، وَالْمَعَابِرِ ..
قَالَتْ مَنْ السَّارَى ؟ فَبَقِلْتُ : نَاصِرٍ

* * *

بَايَعْتُ نَاراً .. وَهَجَّهَا خُلُودُ
رَدَّ الْقِنَاةَ كِبَرُهَا الْعَنِيدُ ..
عَلَى سَنَاهَا كِبَرُ الشَّهِيدِ
وَانْتَحَرَتْ مِنْ بَاسِهَا الْقِيُودُ
وَمِنْ صَدَاهَا ارْتَعَدَ الْوُجُودُ
وَانْدَحَرَ الْمُسْتَعْمَرُ الْعَتِيدُ !!

... ..
.. وَسَبَّحَتْ بِنَصْرِهَا الْمَنَائِرُ
وَصَيَّحَتْ بِصِيَّتِهَا الْمَنَائِرُ
وَأَصْبَحَتْ أَيَّامُهَا شَعَائِرُ ،
يَشْدُو بِهَا التَّارِيخُ فِي الْمَغَافِرِ ..
وَالْيَالَى يُشْعِلُ الْمَبَاخِرُ

وَكُلُّمَا اشْتَاقَتْ بِهَا الْمَجَامِرُ ؛
رَشُّ لَهَا الْوَمِيضُ ، قَلْبُ نَاصِرٍ ! !

* * *

بَايَعْتُ طَوْدًا .. فِي رُبَى أُسْوَانِ
مُعْجِزَةِ الْإِصْرَارِ لِلْإِنْسَانِ
وَشَمْخَةِ الْأَقْدَارِ ، فِي بُتْيَانِ ،
ذِكُّ صُرُوحِ الْبَغْيِ وَالطُّغْيَانِ
وَقَامَ كَانْتِفَاضَةُ الزَّمَانِ
كَفَارِسٍ فِي حَوْمَةِ الطَّعْمَانِ
....
.. لَمْ يَبْقِ لِلْأَمَانِ وَجْهٌ غَادِرٌ ؛
وَلَمْ يَبَالِ دَوْرَةُ الْمَصَائِرِ ..
بِاسِ اللَّطَى ، وَانْقَضَ فِي الدِّيَاجِرِ
عَلَى قُوَى الشَّرِّ الْعَيْتَى الْفَاجِرِ
كَفَنُهَا فِي غَرْوِهَا الْمُقَامِرِ
وَرَدَّهَا تَطَحُّنُهَا الدَّوَائِرِ ...
وَقُبْلَةَ الشَّمْسِ تُحْيِي الظُّلْفِرِ

بَجَبَّةِ السَّدِّ ... ، بِوَجْهِ نَاصِرٍ

* * *

بَايَعْتُ حَقًّا .. عَادَ لِلْأَنَامِلِ ،
وَهِيَ تُذِيبُ الظُّلْمَ فِي الْمَرَاجِلِ ..
مِنْ شَيْبَةِ الْبُؤْسِ بِكَفِّ الْعَامِلِ ،
تَشْقُ دَرْبَ النُّورِ بِالْمَعَاوِلِ
وَتَحْصُدُ الظُّلَامَ بِالْمَنَاجِلِ ،
وَتَسْكَبُ الرُّوحَ عَلَى الْمَشَاعِلِ ..

* * *

.. زَيْنًا يَضِيءُ لَيْلَ كُلِّ سَائِرِ
وَأَنْجَمًا تَهْدِي ، لِكُلِّ حَائِرِ
مِنْ سَيْدِ الْأَلَمِ وَهُوَ سَاهِرِ
يَجْنِي قِطَافَ النُّورِ لِلذَّوَائِرِ ..
ذَابَ الْأَسَى وَأَخْضَرَتِ الْمَشَاعِرِ
وَرَفَرَفَ الْحَقُّ لِكُلِّ عَائِرِ
لِبَيْتِكَ ! عَادَتِ نَجْدَتِي بِنَاصِرِ

* * *

بَايَعْتُ كُلَّ نَبِيٍّ فِي بَدَنِي
 وَكُلَّ نُوْرٍ فِي شِعَابِ وَطَنِي
 وَكُلَّ رَحْفٍ لِلضُّحَى قُرْبَانِي
 وَكُلَّ صَخْرٍ وَثَائِرٍ جَدْنِي
 وَكُلَّ خَطْوٍ رَدَّ كِبَرٍ زَمَنِي
 وَكُلَّ عَهْدٍ مِنْ يَقِينٍ مُؤْمِنٍ ...
 ...
 ... فَكُلُّهَا ... مِنْ كُلِّ حَرْثٍ ثَائِرٍ
 وَكُلُّهَا لِلْعَدِ .. رَوْضٌ عَاطِرٍ
 وَكُلُّهَا لِلشَّعْبِ .. تَبْعٌ زَاخِرٍ
 وَكُلُّهَا لِلنُّصْرِ .. قَبْرٌ هَائِرٍ
 عَلَى فِلَسْطِينَ لَهُ بَشَائِرُ
 مَهْمَا تَغِيْبُ .. لَا بُدَّ أَنْ تُبَايِرَ !
 وَكُلُّهَا : ضَوْءُ الصَّبَاحِ السَّائِرِ ..
 بَايَعْتُهَا لِلْحَقِّ .. بِاسْمِ «نَاصِرٍ» !

حَادِي التَّغْيِيرِ

مع ثورة السماء ..

وهي تفجر طريق الحرية للإنسان !

مع حادي التغيير .. في طريقه للنضال

من أجل الحق والعدل وبك الطفيلان !

نَوَى عَلَى طَرِيقِهِ التَّغْيِيرُ
 وَانْتَفَضَتْ مِنْ كَهْفِهَا الْعُصُورُ

وَهَبَ كُلُّ سَاكِنٍ يَثُورُ
 وَلِلضِّيَاءِ انْطَلَقَ الْعُبُورُ ..

وَكُلُّ رِيحٍ غَيَّرَتْ مَسَارَهَا

واضرمتم فوق الهدوم نارها ..

* * *

وكلُّ أُنْقِ كَانَ فِي وَسَائِهِ
يَلْعَقُ سِحْرَ الْأَمْسِ مِنْ مَهَائِهِ ؟

* * *

انْتَفِضَ النُّورُ عَلَى جَبِينِهِ
فَحَرَّكَ الدَّفَرَ عَلَى يَمِينِهِ ..

* * *

نُوبَ وَفَمَ الذِّلِّ مِنْ ذُرَاتِهِ
وَأَخْرَقَ الْإِطْرَاقَ مِنْ هَالَاتِهِ

* * *

وَلَمَّا لَمَّ الرِّقُّ مِنَ الْأَثِيرِ
وَأَثَبَتْ الْإِنْسَانَ فِي الضَّمِيرِ ..

* * *

غَيَّرَهُ مِنْ صَاغِرٍ أَوَّابٍ
يَرْضَعُ مِنْ أَسَاهِ فِي التَّرَابِ ..

* * *

يُرِيْقُ لِلظَّالِمِ مِنْ مَمُوعِهِ
عِطْرَ خَرِيفٍ رَاغٍ فِي رَبِيعِهِ ...

* * *

وَيَلْتَمُ الْأَطْوَاقَ فِي السَّجُودِ
كَأَنَّهُا تَعَانِمُ الْوُجُودِ ...

* * *

يُهَيِّلُ لِلنَّارِ خَفَايَا نَاتِهِ
لِتَسْكُبَ الطُّهْرُ عَلَى حَيَاتِهِ ...

* * *

وَيَرْتَمِي كَغَفْلَةِ الْخَطِيئَةِ
عَلَى صَفَاةِ الصَّنَمِ الْبَرِيئَةِ ...

* * *

وَيَذْبَحُ الرُّوحَ لَهَا قُرْبَانًا
يَسْتَلُّ مِنْ رَمَائِهِ الْأَمَانَا ...

* * *

وَيَعْرِفُ النَّجْمَ عَلَى عَيُونِهِ

لَحْنًا يَصُبُّ اللَّيْلُ فِي يَقِينِهِ ...

* * *

إِنْ مَرَّ فِي خِيَالِهِ جَبَّارٌ
عَلَى شَطَايَا طَيْفِهِ يَنْهَارُ ...

* * *

مَدَّ النُّفَاقُ تَحْتَهُ رُوقًا
وَأَسْكَرَ الشُّعُورَ وَالْأَحْدَاثَ ...

* * *

أَبْلَى شَغَافَ نَفْسِهِ ، وَجَاءَ
لَيْلًا يُرِيقُ لَيْكُ ثُقُفَاءِ^(١) ...

* * *

يَبْنِي مِنَ الطِّينِ عَلَى هَبَائِهِ
أَلْهَةً خَرَسَاءَ فِي قَضَائِهِ ..

* * *

يُزْجِي لَهَا الصَّلَاةَ وَالتَّعَبُّدَا

(١) ثُقُفَاءُ : اللُّوَادُ مِرَاوَةٌ وَالثَّقَا ..

وَيُوزِعُ الرُّوحَ لَهَا أَنْ تَسْجُدَا ..

* * *

يَفْهَقُ فِي ضَلَالِهِ لِلصَّنَمِ
وَيَسْتَجِيرُ بِضَحَاةِ الْمَظْلَمِ ..

* * *

وَيَغْرَسُ التَّوْبَةَ فِي ثُرَابِهِ
أَخْتِ عَمَاءِ سَاخٍ فِي ضَبَابِهِ ...

* * *

وَالشَّمْسُ فِي إِحْسَاسِهِ وَالْقَمَرُ
مَعَابِدُ غَنَى هَوَاهَا الْوَقْرُ ..

* * *

لَا يَعْرِفُ اللَّهَ ، وَلَوْ مَرَّبُو
خَلْدُ يَضِيءُ كُلُّ مَا فِي قَلْبِهِ ..

* * *

تَقَسَّمَتْ عُرُوقُهُ أَكْوَانَا
وَانْشَطَرَتْ وَجُوهُهُ أَلْوَانَا ..

* * *

عَبْدٌ يَدُورُ فِي غُفَارِ سَيِّدِ

وَسَاجِدٌ يَجِفُّ ذُلًّا بِالْيَدِ ..

* * *

وَأُمٌّ تُرْعَى بِدِينِ الْفَنَمِ

لَجَتْ بِهَا الْأَغْلَالُ أَعْتَى الظُّلَمِ ..

* * *

أَعْيَتْ خَطَايَا كَلِمَاتِ الرُّسُلِ

وَمُعْجَزَاتِ الْمُرْسَلِينَ الْأَوَّلِ ..

* * *

وَغَابَ وَجْهُ اللَّهِ عَنْ أَعْمَاقِهَا

وَزَمَزَمَ الشَّيْطَانُ فِي أَحْدَاقِهَا ..

* * *

تَنَعَى بِهَا مَوْودَةٌ .. مَا سُئِلَتْ

بِأَيِّ ذَنْبٍ ، دُونَ ذَنْبٍ ، قَتَلَتْ !

* * *

وَيَشْتَكِيهَا جَائِعٌ فَقِيرٌ

أَنْفَاسُهُ بِالْوَهْمِ تَسْتَجِيرُ ...

* * *

وَرَأْسُهَا فِي ظُلْمِهِ يَوَلُّو

وَالْيَأْسُ مِنْ أَتَيْنِهِ يَرْتَجِلُ ...

* * *

ظَلُمْتُ عَلَى طُغْيَانِهَا تَدُورُ

وَالْكُؤُنُ مَشْلُولُ الْخُطَا ضَرِيرٌ !!

* * *

حَتَّى أَتَاهَا مُضْرِمُ التَّغْيِيرِ

فِي لَيْلِهَا الْجَائِي عَلَى الدَّهْوَرِ ...

* * *

شَدَّ خُطَايَا فِي الدَّجَى ، وَسَارَا

فِي هِجْرَةٍ شَقَّتْ لَهَا النَّهَارَا ..

* * *

وَشَعَشَعَتْ فِي نَرْبِهَا الضِّيَاءُ

وَأَثَرَعَتْ فِي قَلْبِهَا السَّمَاءَ

* * *

أَعْتَى شِعَاعُ فِي ضَمِيرِ الزَّمَنِ

يَهْدِي بِنُورِ اللَّهِ كُلَّ مُؤْمِنٍ !!

* * *

بَغْدَادُ

«من ضفاف دجلة... لتسكب هذه القرينة،
التي كانت انشاد الشاعر في مهرجان الشعر
السادس ببغداد يوم ٢١ فبراير ١٩٦٥»

لَوْ أَلْهَمْتَنِي طَيْفَ صَوْتٍ ، مِنْ صَدَى التَّارِيخِ حَوْلَ بَابِهَا ،

أَوْ .. وَشَعْتَنِي بَسْنًا ، مِنْ سَجْدَةِ النُّورِ عَلَى قِبَابِهَا ،

أَوْ .. سَاكِبَتَنِي بِيَدِ الْوَحْيِ ، رَحِيقَ الْخُلْدِ مِنْ عِبَابِهَا ،

أَوْ .. فَاغْمَشْتَنِي ^(١) بِغَبِيرِ الْمَجْدِ فِي ثَوَابِهَا ،

وَرَشَفْتَنِي مِنْ وَفَلَةِ الْإِيمَانِ فِي أَهْدَابِهَا ،

وَمِنْ جَلَالِ الشُّرْقِ ، مِنْ ضَحَاءٍ فِي رَحَابِهَا !!

.. لَجِئْتُهَا بِسَيْكِبٍ ^(٢) مِنْ مُهْجَتِي ، مِنَ الْغِنَاءِ ، لَمْ تَرَهُ !!

وَسَقُتُهَا مَلَاحِمًا لِلشُّعْرِ ، مِنْ تَارِيخِهَا مَعْتَرَةً !!

تَقْصُرُ أَلْفَ لَيْلَةٍ جَدِيدَةٍ ، لِأَلْفِهَا

.. وَمَعْتَرَةً !! ..

(١) غامشتني : طيبتني
(٢) سيكب : قُبِضَ

لَوْ بَدَدْنَا الشَّعُورَ وَأَقْلَعُ الطَّرِيقَ
وَفَاتَنِي الْعُبُورَ لَمِرُّهَا الْعَمِيقَ !
.. فَتَغْمَةُ الْعُصُورِ فِي نَائِبِهَا الْعَرِيقِ ،
تُدَوِّخُ الدُّهُورَ وَتُسَكِّرُ الرِّحِيقَ
وَتَذِيلُ الْعِيدَانِ ، لَوْ بَابِلُ تَرْجَى السَّحَرِ ، مِنْ رَبَابِهَا ،
وَتَعَصِرُ الْإِلَهَامَ ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، أَوْ عَاشِقٍ غَنَّى بِهَا !!

* * *

لَوْ أَنَّنِي ، مُلَاحٌ بِحَرٍّ ، أَلَحَدْتُ تَحْتَ الدُّجَى رِيَاةً
وَأَصْبَحْتُ قَلْبُوعُهُ جَنَائِزًا ، شَلَلْتُ بِهَا جِرَاحَهُ
وَسَمَرْتُ أَفَاقَهُ ، وَارْتَدَّ مَوَهُ وَدَ الصَّدَى نَوَاحَهُ ؛
وَذُقْتُ رَشْفَتَيْنِ ، مِنْ رِجْلَتِهَا الْمُطَهَّرِ ..
وَذُبْتُ قَطْرَتَيْنِ ، فِي مَسَابِيهِ الْمُعْطَرِ ،
وَحَلَمْتُ مَوْجَتَيْنِ ، فِي رِبْعِيهِ الْمَسْحَرِ ... !!
.. لَانْدَلَعَتْ سَفِينَتِي ، تَمَحَّرُ فِي الْغِيَاهِيبِ الْمُدْرَةِ
وَأَقْبَلْتُ حَوْلَى الرِّيحِ ، طَوَّعَ أَحْلَامِ الْمَدَى مُسْتَفْرِدَةً
تَطْوِي مَعِيَ تِيَهُ الْقُرُونِ ؛ لَوْ أَرَادَتْ نَظَرَتِي أَنْ تَعْبِرَهُ ..

فَنَهَرُهَا مَلَأُ فِي لُجَّةِ الْحَيَاةِ
فِي كَفِّهِ مِصْبَاحُ عِبُّ الدُّجَى سَنَاهُ ..
وَدَفْعَةُ الرِّيحِ تَجْرِي عَلَى مَدَاهُ !! ..
وَالْعَاصِفُ الْمُجَنَّاحُ يَغْدُرُ لَهُ صَلَاةُ !! ..
كَمْ مَرَّةً مَسُّ رَبَاهَا ، فَانْتَبَرَى بِفَجَرِهَا جَنَاحَهُ !!
وَهَبْ كَالْمِقْدَارِ ، لَمْ يَتْرِكْ رُقَاتَ ظِلْمَةِ صَبَاحِهِ !!

* * *

خَرَلْتُهَا .. وَاللَّيْلُ لَمْ يَدْرِ بِهَا مُتَجِّهًا لِقِبَلَتِهِ
فَرَّاحٌ يَجْتُو خَاشِعًا ، أَشَى سَرَى ، مَكْبَرًا بِخَطْوَتِهِ ..
وَالنُّورُ حَبَّاتُ ضَحَى مَبْثُوثَةِ الضِّيَاءِ ، حَوْلَ سَجْدَتِهِ
كَأَنَّهَا تَعَانِمُ ، لِوَجْهِهَا الْمُنْضَرِ ..
كَأَنَّهَا حَمَائِمُ ، أَسْرَابُهَا لَمْ تَطِيرِ ،
بِیضِ الْجَنَاحِ ، مُصْغِيَاتٍ لِبَقَايَا وَتَرٍ ،
.. أَلْقَاهُ إِسْحَاقُ ، وَلَمْ تَسْكُنْ بِقَايَا عَوْدِهِ الْمُرْتَمِ ،
وَلَمْ تَزَلْ أَنْغَامُهُ ، رَغَمَ الْمَدَى وَلَهَانَهُ ، لَمْ تَنْمِ ،

شَجِيَّةٌ ، أَيْيَّةٌ ، عَتِيَّةُ السَّكُونِ وَالتَّوَنُّمِ ،
 أَمَاتُهَا نَشُورٌ يَهْدِرُ فِي الْقُلُوبِ
 وَصَمْتُهَا سَعِيرٌ يَزْأَرُ فِي السُّدُورِ
 يُجَدِّدُ الْمَسِيرَ يُبَدِّدُ الْغُرُوبَ
 وَيَرْفَعُ السُّتُورَ لِلشَّمْسِ .. كَيْ تَوُوبَ
 وَتَرْجِعَ النُّورَ ، لِمَنْ كَانُوا عَلَى الدُّنْيَا ، حُدَاةً يَقْطَعَتُهُ
 وَمَنْ سَقَوْهُ لِلدُّجَى ، وَالْغَرْبُ أَعْمَى شَارِبٌ مِنْ ظِلْمَتِهِ !!

* * *

وَقَفْتُ فِي قَضَائِهَا أَسْمَعُ طَيْرَ الْخُلْدِ فِي مَنَابِرِهِ
 وَهَ الْبُخْتَرِيُّ ، حَامِلٌ تَلَفَتَ الدُّنْيَا إِلَى قَبَائِرِهِ
 وَالسَّيِّئُ^(١) سَهْمٌ لِلْخُلُودِ يَرِثُ الْإِيوَانَ فِي سَرَائِرِهِ
 يَرَوِي تَنَلُّلَ الْبَلَى فِي وَجْهِهِ وَخَاطِرِهِ ،
 وَنَشْوَةَ النُّورِ عَلَى إِطْرَاقَةِ بِنَازِلِهِ ،
 مِنْذُ دَفَعَتْهُ هَالَةٌ شَقَتْ ذُرَا أَكَاسِيرِهِ !!
 .. مِنْ قُبْلَةِ السَّمَاءِ ، لِلْبَيْدَاءِ : مَنْ بَيْتٍ ، يَأْرِضُ الْغَرْبَ ،
 شَعَتْ ، تَضِيئُهُ حَيْرَةُ الْوُجُودِ ، مِنْ وَجْهِ نَبِيٍّ ..

(١) السيئ : إشارة إلى سيطرة البحري في وصف إيوان كسرى الذي يقول في مطلعها :

سَلَّتْ نَفْسِي مَاءً يَنْشُرُ نَفْسِي وَتَرَفَعَتْ مِنْ جَدَا كُلِّ جَهَنَّمِ

هَبْ لَهَا «سَابُور»^(١) مِنْ فَرْعَةِ الْأَكْفَانِ
 مِنْ نَسْتِهِ^(٢) الْمُقْهُورِ فِي قَبْضَةِ النَّسِيَانِ :
 .. وَنَارَ كَالْمَسْحُورِ فِي حَيْرَةِ الْإِيوَانِ ،
 يَصِيحُ ! وَالْمَقْدُورِ يُجِيبُ ! وَالْفَيْرَانِ !

تَهِيلُ مِنْ رَمَادِهَا الْخُمُودَ ، وَالزُّوَالَ ، فِي مَحَاجِرِهِ !!
 وَتَرْتَمِي سَاجِدَةً ، لَوْهَلَةِ الْأَضْوَاءِ فِي مَقَاصِيرِهِ !!

* * *

مِنْهَا هُنَا ، وَغَيْمَةُ الرُّشِيدِ تَطْوِي الْأَفْقَ فِي أَنَامِلِهِ
 وَصَوْلَجَانُ الْفِكْرِ ، وَالْمَأْمُونُ يُذَكِّي الضُّوَّةَ فِي مَشَاعِلِهِ
 وَسَيْفٌ هَوْلَاكُو ، مِنَ الْخَيْبَةِ ، مُرْتَدُّ إِلَى مَقَاتِلِهِ
 مِنْهَا هُنَا ، وَالنُّورُ لَمْ يَغْفُلْ سَنَاهُ أَبَدًا ..
 وَرَايَةُ الْإِسْلَامِ ، لَمْ يَتْرِكْ ضُحَاهَا أَحَدًا ..
 وَكَيْفَ ؟ وَالسَّمَاءُ خَطَّتْ فَوْقَهَا .. «مَحْمُودًا» !!
 مَحْرُورُ الْإِنْسَانِ ، دَاخِلِي الرِّقِّ وَالْهَوَانِ فِي جَبِينِهِ ،

(١) سابور : أو شهپور ملك فارس من الأسرة الساسانية .

(٢) نستة : مجلسه أو مسجده .

بشورة شبت على تكالب الأغلال في يمينه ،

فدوبت قيوده بصيحة القرآن ..

وأضمرت وقوده في جبهة الطغيان ...

وحسرت وجوده من قبضة الأوثان ..

وحرمت سجوده إلا إلى الرحمن ..

.. من ها هنا .. حداؤها ، مد الخطا ، وسار في قوافله

وفجر الضياء ، يستقي ظلمة الوجود ، من مناهله !!

* * *

ولم أزل أصغى ، ويصغى في دمي ، تبثل النخيل

كأنه مسبحة ، تعد في تاريخها الطويل ؛

خضراء ، ما زالت يد المنصور ، في أحلامها تجول

تديرها ، وتقطر السلام من حبباتها

وتسكب الضياء ، والإباء ، في راياتها

وتعصر الشمس لخطو الفجر في ساحاتها ..

وحولها ، لعودة الأيام لاحت شفخة اللان

تصغى معي ، كأنها تسبيحة الوحدة ، في ملاحني !

كأنها جباه هبت من السجود

تكبر الصلاه لفجرها الوليد

وترزم الشفاء بوحدة النشيد

وترجع الحدا وترد من جديد ..

.. وتنبئ الرؤية في المعراج نور ظلها الظليل

ويدفن التاريخ عار أمسه ، في مهجة النخيل !!

* * *

بغداد .. يا ترنمة العصور ، يا نعيمة الزمان

يا حلماً مشعشعاً ، للدهر كم دارت به الدنان

يا نغمًا للخلد ، لم تعرف على ربابه يدان ..

يا قصة ، تحبوا الأساطير على أعتابها

يا كرامة ، عب سقاة الثور من أعنابها

يا قبلة للشمس ، تستيقظ من أهوابها ..

يا زاد كل وقفو ، يكبر التاريخ ، في توابها

يا كِبْرَ كُلِّ نَظَرَةٍ ، شَقَّتْ بِكَ الْأَجْيَالُ فِي أَنْسِيَابِهَا
 يَا نَبْضَةَ الْأَوْتَارِ فِي ثَوْبَةِ النُّعْمِ ،
 يَا صَحْوَةَ الْأَحْرَارِ يَوْمَ الدُّجَى أَلَمْ ...
 .. رَوَّيْتَ شَوْقَ النَّارِ مِنْ غَفْلَةِ الظُّلَمِ ..
 فَرُحْتُ بِالْقَيْنَارِ .. وَالذَّيْلِ ، وَالْهَرَمِ ،
 أَشْدُوكِ يَا بَغْدَادُ . لَحْنًا شَعَّ مِنْ تَوْهَجِ الْأَذَانِ
 لِمَوْكِبِ الْوَحْدَةِ ، لِلرَّايَةِ تَحْدُو زَهْفَةً لِلْمَهْرَجَانِ !!

* * *

بَغْدَادُ . . لَوْ أَمْلِكُ بِأَسَى الْغَيْبِ فِي تَوَغُّلِ الْأَمَانِ
 لَوْ لِي عَلَى الْهُبُوبِ فِي مَجَاهِلِ الْقُلُوبِ أَيْ زَادُ
 لَوْ مِنْجَلِي فِي كَفِّ رِيحِ بِاللَّهْيَبِ أَفْقَهَا حَصَادُ ..
 . . لَطَفْتُ كَالضِّيَاءِ فِي مَسَارِبِ الصَّدُورِ
 وَكَالدُّعَاءِ الْمُسْتَجِيرِ مِنْ تَرْدِ الشُّعُورِ
 مِنَ الْخَلِيجِ لِلْمُحِيطِ لِلدُّرُوبِ لِلشُّغُورِ
 أَهْرَى عَلَى الْفُرْقَةِ أَيْنَ هَوَمَتْ فِي وَطَنِ الْكَبِيرِ
 أَخْطَفُهَا مِنْ كَهْفِهَا ، مِنْ مَرْحَفِ الْمُسْتَعْمَرِ الْخَضِيرِ

أَسْحَقُهَا فِي وَهْمِهَا فِي سَمِّهَا ، بِوَحْدَةِ الْمَصِيرِ ..

.. لَكِنِّي هَدِيرُ مُخَلِّقُ الْجَنَاحِ
 يَهْرُهُ صَرِيرُ مِنْ أَرْغَنِ الصَّبَاحِ ..
 فَإِنْ دَعَا النُّفِيرُ وَدُقَّتِ الرِّيحُ
 سِيرَ حَفَّ الْغَدِيرُ وَالنَّأْيُ ، وَالْجِرَاحُ ..

وَنَلْتَقَى يَا عَرَبَ الْوَحْدَةِ ، فَوْقَ رُبُوعِ الْمِيعَادِ
 وَيَبْرِقُ النُّصْرُ يَعِيدُ اللَّحْنَ فِي السَّمَاءِ . . يَا بَغْدَادُ

التأنيـة

«في زودة الشاعر لأرض العراق أحس بعذاب

الغراب ، وثورته التي يتضرم لهيبها على خطأ

الذئابة اللعونة .. إسرائيل»

عاريـة .. طافـت بِرِثْـمِـارٍ^(١)

مُجَدِّلٍ بِالْخِزْيِ وَالْعِمَارِ

مَرْجُومَةُ النَّظَرِ .. فِي لَمَحِهَا

تَابِـوَتْ أَرْجَاسٍ وَأَوْزَارِ

فَلَوْ سَرَتْ كَانَتْ خُنَا هَارِيَا

(١) الرِّثْمُ : حزام يشده النصارى على وسطه.

مِنْ نَدَمٍ فِي النَّفْسِ دَوَّارٍ

وَلَوْ هَفَّتْ يَوْمًا عَلَى نَاسٍ

غَنَى لَهُ الْإِنَّمُ بِقَيْثَارٍ

وَأَنسَلَ فِي تَوْبَتِهِ عَاصِبًا

يَسْتَلُّ فَرْدَوْسًا مِنَ النَّارِ . .

وَلَوْ رَنَتْ لِلْخُلْدِ . . لَمْ تَبْقِ فِي

سَمَائِهِ دَعْوَةُ أَبْرَارٍ ،

إِيمَاؤُهَا يُخْزِي صَلَاةَ الضُّحَى

لَوْ شِئَهَا مَعْبَدُ أَطْيَارٍ

وَيُخْجِلُ اللَّيْلَ ، وَلَوْ نَاغَمَتْ

أَنَاؤُهُ اللَّهَ بِأَسْحَارٍ . .

تَاهَتْ فَلَو سَارَتْ لَكَانَتْ سُرَى

مُصَفَّدَا فِي وَهْمِ أَسْفَارٍ

أَفَاقُهَا سَمُّ خِيَاطٍ عَلَى

جَفْنِ شَايِلِ الْكَفِّ مُحْتَارٍ^(١)

وَدَرَبُهَا غَيْبٌ بِلا شَاطِئِهِ

يَأْوِيهِ فِي لُجَّةِ أَقْدَارٍ

تَرْجُفُهَا اللَّغْنَةُ أَنَّى شَكَتْ

حَايَرَتْهَا ، فِي قَلْبِ إِعْصَارٍ ،

فِي غَيْبٍ ، سَمَرُ قَيْدِ الدُّجَى

فِي لَيْلِهِ الْمُنتَقِمِ الضَّارِي

فَلا سَمَاءَ اللَّهِ مَنَّتْ لَهَا

(١) مُحْتَار : مَقْتَر .

تَهْوِيْمَةً مِنْ طَيْفِ أَنْوَارِ ،

وَلَا الثَّرَى وَهُوَ احْتِضَانُ الْمَدَى
وَالْتِيهِ ، وَأَسَاهَا بِأَشْيَارِ

يَبْتَئِ الْخَطَايَا السُّودِ دَارَتْ بِهَا
رَحِيْقُ أَفَاقِيْنَ أَشْرَارِ

مِنْ غَايِرِ الدُّهْرِ لَهَا سَيْرَةٌ
ضَاكَتْ بِأَوْطَانِ وَأَسْفَارِ

نَهَارُهَا يَجْتَرُ زَيْفَ الرُّؤَى
فَهُوَ ظَلَامٌ فَاسِقٌ عَارِي

وَلَيْلُهَا مَعْصِيَةٌ جُنَحَتْ
كَالْيَوْمِ فِي أَطْلَالِ أَوْكَارِ

تَنْعَبُ فِي تَجْوَالِهَا بِثَلَاثِ
عَلَى خَرَابِ شَارِدِ الدَّارِ !

مَلْعُونَةٌ تَقْتَاتُ مِنْ عَرْضِهَا
قُوتَ الصُّدَى مِنْ أَى مِزْمَارِ

وَتَشْرَبُ السُّحْتِ عَلَى نَشْوَةٍ
يَرْغُو بِهَا إِبْرِيْقُ خَمَارِ

وَتَذْبَحُ اللَّهَ عَلَى دِرْهِمِ
مَقْدُوسِ اللُّغْنَةِ تَرْتَارِ

قَالَتْ : يَدَاهُ - - جَلَّ - - مَغْلُولَةٌ !
غَلَّتْ يَدَيْهَا - كَفُّ جَبَّارِ ! !

وَطَارَدَتْهَا الْعَنَاتُ الْوَدَى

بِعَاصِيٍّ كَالْهُولِ دَوَارٍ

تَلْقَى بِهِ فِي الذُّلِّ أَنَّى مَشَتْ
وَيَلْ هَشِيمٍ لَّاذَّ بِالنَّارِ . .

تَلْقَفُهَا الْأَرْضُ تَرَامَتْ لَهَا
فِي زَاخِرٍ بِالْحَقِّدِ مَوَارٍ

يَنْهَشُ أَمِنْ الرُّوحِ فِي جَنِّبِهَا
مَنْ غَيْرِ أَنْيَابٍ وَأُظْلَقَارٍ

يَلْعَنُهَا الْأَفَقُ بِوَادِ الْمَدَى
مِنْ كُلِّ أَبْعَادٍ وَأَقْطَارٍ

تَخْطُو . . وَتَرْتِدُّ عَلَى مَوْجِهِ
كَذَرَةٍ فِي صَدْرِ تِيَارٍ . .

يَلْعَنُهَا اللَّهُ . . فَكَمْ مُرْسَلٍ
كَانَتْ لَهُ تَأْوِيلَ كُفَّارٍ ! !

تَهَادَلْتُ سَيْنَا عَلَى دَرَبِهَا
لَعَلَّ يَوْمِضَ لِلِسَّارِ

وَعَشُشْتُ فِي نَاتِهَا غِيَهَبًا
مُسْتَخْفِيًا مِنْ غَيْرِ أَوْكَارٍ . .

غَنَى لَهَا «مُوسَى» بِالْوَجِهِ ،
وَنَافَخَ الطُّورُ بِمِزْمَارٍ

وَكَلَّمَ اللَّهَ . . فَاصْفَتْ لَهُ
شَاكِلَةٌ تُصْنِفِي لِحْفَارٍ !

جيبته للنور . . وفي الدجى

يُمعن في تابوت أغوار !

وجاءها عيسى برفق الهدى

فلم يزلها غير إصرار

وغير تاريخ صليب الأسى

يصير من لوج ومسمار

وأنزل الفرقان نورا على

هاد من الرحمن مختار

فواصلت كيد السما ! لعنة

منبوذة تبحث عن جار . .

وتارت الدنيا . . وفي غفلة

نامت على أجفان غدار ،

حطت على أرض لها سجدة

لله . . صارت سجدة العار !

وفي غد . . أرقب خيل الضحى

تزار في غضبة أحرار

تدق باب العار . . تهوى به

وترفع الراية للشار . .

سَيِّفُ اللَّهِ

«أصغى الشاعر: لهمس الضياء على قبر الإمام
على رضى الله عنه في زوارة للتجف الأشرف
بالعراق ظهيرة يوم ٢٢ فبراير ١٩٦٥ لسمع
هذه الترنيمة . . . وألقاها في مهرجان الشعر
بالكوفة مساء اليوم . . .»

وَنَادَى مُنَادٍ لِلضِّيَاءِ فَكَبُرَتْ
جَفُونِي ، وَصَلَتْ لِلنَّهَارِ خَوَاطِرِي

وَذُوَيْتُ قَلْبِي ، فِي رَحِيقِ مِنَ السَّنَا
وَعَطُرْتُ مِنْ فَجْرِ الْخُلُودِ قِيَاثِرِي

وأحرقتُ في أوتارها ، كلَّ مازَكَبَتْ
به لصلاة الروح ، تارُ المَبَاخِرِ

تَسَابِيحَ مَنْ صَلَّى ! واشواقَ مَنْ دَعَا
وذوْبَ في كَفَيْهِ دَمْعَ السَّرَائِرِ !

عَرَفْتُ عَبِيرَ الطُّهْرِ . . من كلِّ ساجِدٍ
وَمِنْ كُلِّ أَوَابٍ ، وَمِنْ كُلِّ ذَاكِرٍ

وَمِنْ كُلِّ طَيْرٍ مَرَّ بِالْخُلْدِ نَائِيهِ
وَأَصْفَى لَهُمْسَ الْحَوْرِ بَيْنَ الْمَخَاضِرِ . .

ومن كلِّ فَجْرِ كَلَّمَ اللَّهَ قَلْبُهُ
بآيَاتِ نَوْرِ مِنْ يَدِ اللَّهِ غَامِرٍ . .

ومن كلِّ نَهْرٍ لِلصَّدَى مِنْ مُرْتَلِّ

بِمُصْحَفِهِ رُنْتُ صَلَاةَ الْمَشَاعِرِ . .

ومن صَلَوَاتِ النَّخِيلِ ، رَأَيْتُهَا
تُرْنَمُ لِلأَضْوَاءِ قُدْسَ الشَّعَائِرِ . .

تَهْلُلُ بِالْإِصْفَاءِ ، تَائِبَةُ الضُّحَى
كَمُسْتَغْفِرٍ لِلَّهِ سَاجِدٍ النُّوَاطِرِ . .

وفي وجهها صُوفِيَّةٌ . . لو تَكَلَّمْتُ
لَكَانَتْ حَدِيثَ الطُّهْرِ فِي كُلِّ خَاطِرٍ . .

حَشَدْتُ عَبِيرَ الْمُتَّقِينَ ، وَطَهَّرَهُمْ
وَأَشْعَلْتُهُ رَأْدَ الضُّحَى بِمَجَامِرِي . .

وَبَدَّلْتُ نَائِي مِنْ غِنَاءِ مُرْتَمٍ
لأنْغَامِ نَوْرِ خَاشِعَاتِ الزَّاهِرِ . .
لأَشْدُو أَرْضاً كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهَا

بوجهٍ على تاريخها الغضير ، عاطر ..

بَسَيْفٍ بَرَاهُ اللَّهُ عِدلاً وحكمةً
وشقَّ به الاسلامُ قلبَ الدياجير ..

واقترعَ لئيلَ الجاحدين بومضيه
فخرَ لدينِ اللهِ كلُّ مكابر ..

وشغَّتْ خطَا الدنيا بنورِ محمدي
ومن نوره هلتْ جميعُ المناثر ..

فياكوفةَ الأمجادِ حيثُك وخدةً
على فجرها التفتُ جميعُ الأواصرِ

وعادتْ اليه الشمسُ يسطعُ نورُها
كما كانَ في تلكَ العصورِ الزواهرِ !

سَجْدَةٌ فِي طَرِيقِ النُّورِ

«مع الكون .. وهو يرتقب أول خطوة
خارج الغار لنبي الانسانية»

كلُّ حصاةٍ في الطريقِ أوماتَ تنتظِرُ
وكلُّ ذراتِ الأثيرِ اقبلتْ تكبِّرُ

* * *

والريحُ من كلِّ اتجاهٍ ايقظتْ ربابها
واسبلتْ على جبينِ ألقها أهدابها

* * *

واسترسلتْ تعزفُ للمسكونِ من صلاتها
وتستعيدُ شجوها همساً على لهاثها

* * *

وتسمعُ الجبالُ من تسبيحها أنغاماً

لم تَدْرِ كيف انحدرت من قلبها إلهاماً

* * *

والفجر من مزاره النعسان في وجه الوثن
رد خطاه لخطأ جديدة على الزمن ..

* * *

جاءت تهرط مطرباً أمام رب مطرب
كلاهما وهم لوهم جامل ، ملقني !

* * *

جاءت ... ترد الظلم مدحوراً إلى طاغوته
ندامة مذعورة تصرخ في تابوته !

* * *

جاءت ... تلوذ نارها تأوه المضطهد
وتضرم الإباء في جبينه المستعبد !

* * *

جاءت .. ونور الله يحدو الخطو في طريقها

والكون يستأف عبير الصحو من شروقها

* * *

والبيد ليل ضارع في القيد حول الصنم
والناس أوهام تدور في ضلالها الملثم !

* * *

.. في خيمة خيم فيها الرق منذ الأزل
وغمغم الإنسان حول قيده المكبل ..

* * *

جاءت إليه ، تنزع الهوان من جبينه
وتحصد الإطسراق والذلة من جفونه !

* * *

جاءت .. من الغار .. من النور خطاً محمد
طويلى لمن خف إليها بالضياء يهتدي !!

قِصَّةُ الْكُوخِ

مَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى كُوخِي فِي وَقْتِ الْأَصِيلِ
وَأَنَا أَصْفَى مَعَ الْأَطْيَارِ فِي ظِلِّ النَّخِيلِ
وَحُطَّا الْأَيَّامُ تَرَوِي قِصَّةَ الْمَاضِي الطَّوِيلِ
وَحَدِيثَ الْفَاسِ لِلرَّبِوَةِ مِنْ ظُلُمِ السَّنِينَ . . .

* * *

قِصَّةُ الْأَرْضِ الَّتِي ضَيَّعْتُ فِيهَا كُلَّ عَمْرِي
وَسَقَيْتُ الْحَبَّ أَيَّامِي وَأَحْلَامِي وَصَبْرِي
فَإِذَا اهْتَزَّتْ جَنَاهَا يَنْتَهَبُ الْأَثْمَارَ غَيْرِي
وَأَنَا أَمْضَى إِلَى كُوخِي مُحْرُومَ الْيَمِينِ

* * *

عَرَقِي سَالٌ رَحِيقاً فِي كُؤُوسِ الْجَائِرِينَ

وكفاحي كان للروح جراحاً وشجوناً
وعوادي الظلم لم تترك على قلبي أنيناً
لم تسطر منه خطاً للأسى فوق جبيني ..

* * *

وتماذى الليل حتى دهم الفجر ظلامه
وإذا صوت من الله يدوي كالقيامة
ردلى أرضى تهتز إباء وكرامة
وضحى يهدر بالشوكة في كل العيون

غَنِّ لِلْمَلَأَح

معنا يا فجر .. وازحف بصباح الثائرينا
وانشُر البعث وفجر نوره للزاحفينا
وتقدم ، وترنم واملأ الدنيا رنيننا
نحن من حولك نمضي كل يوم ظافرينا ..

* * *

غَنِّ للأرض التي عادت لمن أحيا ربها
حرّة تعطي من أشمارها أشهى جناها
غَنِّ للشوكة .. لم تترك غريباً في جماها
ينهب الزهر ويبقى شوكة للغارسينا ..

* * *

غَنِّ للملاح واسمع شذوه عبّر القنال

تُطْرِبُ التاريخ في شَطْبِهِ الْحَانُ النضال
وَصَدَى ذِكْرَى غُرَاةٍ عَاوَدُوهَا بِالْحَالِ
فَانْتَهَوْا فِيهَا .. وَعَادُوا خَاسِرِينَ ..
غَنُ مَنْ سَاقُوا لَهَا أَرْوَاحَهُمْ مُسْتَشْهِدِينَ
وَتَقَدَّمَ .. وَتَرَنُّمٌ .. وَأَمَلَا الدُّنْيَا رَنِينًا ..

* * *

غَنُ لِلْأَحْرَارِ لِلشَّعْبِ الَّذِي رَدَّ الْحَيَاةَ
وَمَحَا مِنْ أَرْضِهِ الْحَرَقَ أَوْهَامَ الطُّغْيَانِ
وَمَضَى فِي مُوَكِّبِ الزَّحْفِ إِلَى كُلِّ اتِّجَاهٍ
لِبِنَاءِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ كَمَا سَنَّ الْإِلَهُ
وَيَدُ الْإِلَهِ لَهُ .. تَحْدُو شِرَاعاً وَسَفِينًا !!

فُقَرَاءُ !

مع نظرة الغثير وهي تعتز

بالسكينة وترفض الذل !!

فُقَرَاءُ ؟

لا والله !!

بل نحن الذين شذا الإله يَضُوعُ فوق ترابهم

* * *

يسقيهم لَهَبَ الْحَيَاةِ جَدَاوِلًا

خَضِرًا تَغْرَدُ كَأَسْهَى لِرَبَابِهِمْ

* * *

ويزورهم رِزْقُ السَّمَاءِ بِيَمِينِهِ

عَرَقُ الطَّرِيقِ يَدُقُ حَسْرَةَ بَابِهِمْ

* * *

يَشْوَى الْهَجِيرُ نُرُوبَهُ .. لَكُنْهُ

عِنْدَ الْوَصُولِ يَسُحُ فَوْقَ سَرَابِهِمْ

* * *

تَخْضَلُ نَظَرَتُهُ ، وَتُورِقُ نَارُهُ

وَيَمِيلُ كَرَمَتُهُ عَلَى أَكْوَابِهِمْ

* * *

تُقْضَى بِسِرِّ رَحِيقِهَا ، وَحَدِيثُهُ

لِلرَّيحِ ، حِينَ تَمُرُّ فِي أَعْيَابِهِمْ

* * *

مَنْ هُؤْلَاءِ ؟ ..

هَمْ الَّذِينَ تَبَرَّجَتْ أَعْرَاسُ كُلِّ مَنْعَمٍ بَعْدَابِهِمْ

* * *

مَنْ هُؤْلَاءِ ؟ !

.. هَمْ الَّذِينَ تَكَلَّمَتْ

لِلظَلَمِ شَامِقَةً بِذُلِّ رِقَابِهِمْ !

* * *

مَنْ هُؤْلَاءِ ؟ ؟

.. هَمْ الَّذِينَ قَرْنَمَتْ

أَوْتَارُ سَطَوَاتِهِ بِدَمْعِ رِيَابِهِمْ !

* * *

مَنْ هُؤْلَاءِ ؟ ؟

هَمْ الَّذِينَ تَسَلَّلَتْ

نَظَرَاتُهُ السَّمَاءَ مِنْ أَهْدَابِهِمْ

* * *

مَنْ هُؤْلَاءِ ؟ ؟

هَمْ الَّذِينَ تَسَلَّقَتْ

شَطَحَاتُ عَرَّتِهِ عَلَى أَصْلَابِهِمْ

* * *

وَمَشَتْ عَلَى أَضْلَاعِهِمْ تَبْدُ الضَّبَا

وَتَرَشُّ تَبِيَهُ النُّوْجِ فَوْقَ شِعَابِهِمْ

وَتَلْمِزُ الْقَمَرَ الْحَزِينَ تَدْسُهُ
فِي صُرَّةِ الْجِرْمَانِ تَحْتَ ثِيَابِهِمْ

* * *

وَتَسُومُ سَائِمَةَ الْفَرَاغِ وَرَاءَهُمْ
سَوَاطِ الْعَذَابِ ، وَنَهْشَةَ لَغْيَابِهِمْ

* * *

وَتَصُبُّ نَجْمَ اللَّيْلِ فَوْقَ عَيُونِهِمْ
أَقْدَاحَ نَارٍ ، وَلَوْلَتْ بِسَحَابِهِمْ

* * *

تَرْمِي السَّكُونِ بِمِثْلِهِ ، وَتَعِيدُهُ
رَقَابِ بَرْقٍ صَادِحٍ بِشَجَى بِهِمْ

* * *

أَحْبَابَ جُوعِ الطَّيْرِ .. جَاعَ زَمَانِهِمْ
وَتَسَاقَطُوا ثَمَرًا عَلَى أَحْبَابِهِمْ ..

* * *

كَلْبٌ ، وَرَاهِبَةٌ تَلُوكَ زَمَانَهَا

تَجْتَرُّهُ ضَجْرًا عَلَى أَسْلَابِهِمْ

* * *

جَاعَتْ ، فَرَبَّتْ نَاتَهَا قَوَاتِهَا
وَهُمْ يُرَدُّ لَهُمْ هَشِيمُ سَرَابِهِمْ

* * *

هَلَكَى إِلَى هَلَكَى ، يَنْوَحُ لَهُمْ صَدَى
فِي الْكُوخِ يَنْعَقُ بَوْمُهُ لَخْرَابِهِمْ

* * *

صَهَرُوا الْحَيَاةَ ، لَغَيْرِهِمْ ، وَتَوَكَّلُوا
وَاللَّهُ يَصْهَرُ دَمْعُهُمْ بِثَوَابِهِمْ

* * *

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .. اسْتَمَرَّتْ نَغْمَةٌ
تَشْدُو الرِّضَا لَطْعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ

* * *

لَمْ يَقْطِفُوا إِلَّا خَرِيفَ عُرُوقِهِمْ
وَتَهْدَلُ الثَّمَرَاتُ مِنْ أَغْصَابِهِمْ ..

فُقَرَاءُ ؟ !

لَا وَاللَّهِ ! !

نحن رَبَابَةٌ لِلسَّائِرِينَ ..

.. نَوَاحِيهَا غَنَى بِهِمْ ! !

بَيْنَ اللَّهِ وَالْإِنْسَانِ

إِلَى الَّذِينَ نَعَيْتَ جِبَاهَهُمْ مِنَ السَّجُودِ

وَعَمَيْتَ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْإِنْسَانِ ! !

إِنْ كُنْتُ لَا تَعْرِفُ سِرَّ دَمْعِي يَذْرِفُهَا الْفَقِيرُ

يَسْقِي بِهَا خَرِيقَهُ الْعَطْشَانُ فِي لَهَائِهِ الْمُرِيرِ

فَيُزْرَعُ الْوَهْمُ عَلَى جَفُونِهِ بُسْتَانُهُ النُّضِيرُ

.. ثَمَارُهُ دَانِيَةُ الْقِطَافِ

.. ظِلَالُهُ وَارِفَةُ الضَّفَافِ

لَكِنَّهَا لَا شَيْءَ .. حِينَ يَنْحَنِي ، وَيَبْسُطُ الْيَمِينُ

حَزِينَةٌ ، مَسْكِينَةٌ ، مَقْهُورَةٌ الدُّعَاءِ وَالْأَنِينِ

تَقُولُ مِنْ حَسْرَتِهَا : رَبَاهُ !

يَا مُسْرِعاً فِي خَطْوِهِ لِلَّهِ :

خَفَقَ قَلْبٌ تَنْقِذُ الْحَيَاةِ

وَتَخَذَ الْمَخْرُومَ عَنْ أَسَاهُ !!

إِنْ كُنْتَ لَا تَبْصُرُ هَذَا السِّرَّ فِي خَشْوِكَ الْقَرِيرِ

فَأَيُّ شَيْءٍ نَحْوَهُ سِبَابَةٌ كَثَابَةٌ تَشِيرُ ؟

إِنْ كُنْتَ لَا تَسْمَعُ سِرَّاهُ عَلَى فَمِ الْيَتِيمِ

* * *

تَسْمَعُهَا !! أَلَكُنْهَا تَمَرُّقُ مِنْ رِيَاثِكَ الرَّخِيمِ ،

أَنْشُودَةٌ مِنْ وَتَرٍ عَاشَتْ عَلَيْهِ رَعِشَةُ النَّسِيمِ

يَعْزِفُهَا تَلَقَّتْ سَجِينُ

مِنْ نَظَرَةٍ شَلَّتْ عَلَى الْجَبِينِ .

يَغْتَالِهَا الْمَلَالُ ، وَالْحَيْرَةُ ، وَالتَّوَجُّعُ النَّفِينِ

وَيَشْتَكِي إِبَارُهَا الشَّقَى مِنْ سُخْرِيَةِ الْعَيُونِ

يَصِيحُ مِنْ أَغْلَالِهِ : رِيَاءُ !!

يَا مُسْرِعاً فِي خَطْوِهِ تَهْ ..

خَفَقَ قَلْبٌ تَنْقِذُ الْحَيَاةِ ،

قَبْلَ اتِّجَاهِ الْخَطْوِ لِلْمَصَلَاةِ ..

إِنْ كُنْتَ لَا تَسْمَعُ هَذَا السِّرَّ فِي بَكَائِهِ الْأَلِيمِ ؛

فَأَيُّ رَبٍّ نَحْوَهُ أَتَجَهَّتْ فِي سَجُودِكَ الْعَظِيمِ ؟

* * *

إِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي بَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَظْلِلْكَ فِي نِعْمَتِهِ

إِلَّا لَتَمْتَدَّ بِهَا لِلْبَائِسِ الْمَحْرُومِ مِنْ لِقَمَتِهِ

لِكُلِّ كَفٍّ شَلَّهَا الْبَغْيُ لِيَتَنَسَّابَ إِلَى نَظَرَتِهِ ..

وَتَغْتَدِي بِوَجْهِهِ الرَّحِيقُ

يَلْعَقُ مِنْهُ زَيْفُكَ الْعَرِيقُ

وَيَتْرَكَ الْإِحْسَاسَ بِالْإِنْسَانِ فِي إِيْمَانِهَا الْحَزِينِ

مَتَاهَةً صَمَاءً .. رَنَ فَوْقَهَا تَفْجُعُ السَّنِينِ ..

يَصِيحُ مِنْ أَسَاهُ يَا رِيَاءُ !

يَا سَاجِداً بِوَجْهِهِ تَهْ ..

يَا مَغْرَقَ الْوُجُوهِ فِي تَقَاهُ !

وَسَاحِجاً بِالرُّؤُوفِ فِي هَدَاهُ !

إِنْ كُنْتَ لَمْ تَدْرِ ضِيَاءَ اللَّهِ فِيمَا شَعَّ مِنْ رَحْمَتِهِ ؛

فَكَيْفَ يَا زُورَ التَّقَى كَفَنْتَ هَذَا السِّرَّ فِي سَجْدَتِهِ !!

قُبْرَةُ الْإِحْسَانِ

إِلَى الرَّاكِبِينَ بِالصَّدَقَاتِ فِي

خَرِيفِ الْمَشَاكِينِ ١ ١

حَطَّتْ كَالنَّفْعَةِ فِي أُنْذَى
صَفْرَاءُ... صَدَاها يَلْسَعُنِي
وَيَصُبُّ أَسَافًا فِي يَدَنِي
... نَارًا، بِالرَّحْمَةِ تَسْقِينِي
بِثَمَالَةٍ قَدَحٍ مَفْتُونٍ
يَتَرْنَحُ فِي كَفِّ السَّاقِي
وَيَجُودُ بِفَضْلِهِ أَرْزَاقٍ
... لَمْ تَلْقَ لَجْرَعَتِهَا كَأَسَا
فَأَنْتَ تَنْلَعُ مِنْ أَنْفَاسَا

مِنْ صَدْرِ ، صَادٍ لِلْكَفَنِ !!
 لَمْ أَلْقَ بِهَا قَطْرَةَ عَرَقٍ
 مِمَّا أَغْدَقْتَ عَلَى طُرُقِي
 مِنْ دَمٍ يُوقِظُ لِي رَمَقِي
 .. وَيَخْطُ بِأَهْمَةِ مُسْكِينٍ
 تَتَضَوَّرُ فِي .. وَتَشْوِينِي !
 تَتَبَرَّجُ فِي ضَوْءِ جَانِ
 كَشَعَاعِ مَرَبَّاجِدَاتٍ
 .. عَرَاهَا زَادَ لِلْأَزَلِ
 وَلِهَائِذَا حَقَّقَ لِلْأَجَلِ
 وَانْقَضَ .. لِيَشْرَبَ مِنْ حُرْقِي

* * *
 تَتَحَدَّرُ مِنْ كَفِّ عُلْيَا
 خَاشِعَةِ الْوُخْزَةِ .. كَالدُّنْيَا
 .. سَكَبْتَ لِي وَهْمًا يُغْرِينِي
 وَدَبِيعَ رِيَاءٍ .. يَرُوِينِي !

وَإِذَا بَقَيْنَا يَا تَغْرِفُهَا
 مِنْ كُلِّ يَمِينٍ تَنْزِفُهَا
 .. لِتُبَلَّ بِهَا صَدَأَ الْبُؤْسِ
 وَتَرْشَ عَلَى كَمَدِ النَّفْسِ
 ذُلًّا بِغَيَا هَبِّهِ أَحْيَا .. !!

* * *
 كَالرُّوحِ أَتَقَنَّى .. كَالْبَقْتَةِ
 تَتَسَاقَطُ حَوْلِي مِنْ نَبْتَةٍ
 كَانِيَةِ الرَّحْمَةِ .. مُنْبِتَةٍ ..
 .. نَفَذْتَ بِالْحَسْرَةِ فِي كَبْدِي
 أَغْلَالًا قَابِيعَةَ الْأَبَدِ !
 تَعْلُو .. وَتَخْفُضُ نَظْرَاتِي
 وَتُضِيءُ الذَّلَّ بِدَعَوَاتِي ..
 هَالَاتِ رِيَاءٍ لِأَخِيهَا
 وَلِمَنِ لِلْأَعْيُنِ يُعْطِيهَا
 لَتَجُوبَ الْأَرْضَ عَلَى لَفْتَةٍ !!

* * *

حَطَّتْ .. وسمعتُ لها زَجْلاً
 صيرونى عبداً مُبْتَهَلاً
 ودعاءً مَقْهوراً وَجْلاً
 .. يدعو ليمينِ تَعْطينى ..
 ولقطرة نل تَكْوينى
 وأنا الظُّمآنُ إلى حَقى
 فى دربٍ ، لا يعرفُ رَقى ..
 ولشئ .. سَمُوهُ رِزْقى !
 .. سَأُوَاصِلُ سَيْرِى لأراهُ
 حُرّاً لا تُطْرِقُ عَيْنَاهُ
 .. وسِوَاهُ .. لا أعرفُ بَدَلاً !!

قَدَيْسُ السَّلَامِ

«فى يوم ٢٠ يناير ١٩٤٨ اغتالت يد لثيمة قديس الاسلام .
 وزاهد الهند العظيم غاندى .. وهو فى غمرة صلاته !
 فبكاه الشاعر بهذه التبعة غداة العراق جثعته» .

أيها القاتلُ غُفْرانَ الحَيَاةِ
 وهو لله قد امتدت يَدَاهُ
 جاء يسعَى خاشعاً نحو الصَّلَاةِ

تَوْبَةً تَسْعَى لَصَدْرِ الْمُذْنِبِ

* * *

وإذا صَوْتُ من الغَدْرِ أَثِيمُ
 لَطَمْتَ أَصْوَاءَهَا مِنْهُ النُّجُومُ

وعَوَتْ شمسُ البراري ، والنَّخُومُ

أجهشت للعابيرِ المُقْتَرِبِ

* * *

وغدت كالريحِ في ليلِ الصَّخُورِ

لعنةُ الرُّوحِ على الأفقِ تَدُورُ

تنهشُ الكونَ ، وتروى للدهورِ

ما رأيت من رجسٍ هذا المُذنبِ !

* * *

زاهدٌ عريانٌ ، مسنودُ اليدينِ

من ضنى جسمٍ على قدِستينِ

أنهكت منه الليالي جانبينِ

فسرى كالطيفِ بينِ الموكبِ

* * *

أثرُ الزهدِ عليه واليقينِ

تتلاشى فيه أجفانُ السنينِ

راكعُ النظرةِ ، موصولُ الجبينِ

بغُيوبِ سرِّها لم يُكْتَبِ

* * *

ناطقُ الإيماءِ ، رُوحُ الكلامِ

رَفَرَقَ الحبُّ خطاهُ والسلامِ

ومضى والدهر منه في زحامِ

حيرته حكمةُ الشيخِ الصَّيِّ

* * *

في يديه رُقِيَّةٌ تشفى العُصورِ

من جراحاتِ الدنايا والشُّرُورِ

سمحةٌ تنسخُ حَيَاتِ الصدُورِ

زهراً يُسقى بماءِ الغُضبِ

* * *

أعزلُ أخزى بيميناهُ السَّلاحِ

ورمى طرفاً على القَيْدِ ، فطاحِ

وغزاً بالصمتِ أهوالِ الكِفاحِ

وهو للأغلالِ لم يَفْتَرِبِ

* * *

شَقُّ أَبْهَاءِ الْقُصُورِ الضَّارِيَةِ
عَارِيًا ، تَكْسُوهُ رُوحُ عَاتِيَةٍ
وَتُحَامِيهِ الْقِيَابُ الطَّاغِيَةِ

عَذْرَةٌ ، هَرَّتْ جِيُوشَ الْمَغْرِبِ

* * *

عَلِمَ الدُّنْيَا بِهَا سِرَّ الْجِهَادِ
وَعَدَّتْ سِيرَتَهَا بَيْنَ الْعِبَادِ
يَنْضَبُ الْمَاءُ ، وَيَفْنَى كُلُّ زَادٍ

وَتُرَابُ الْهِنْدِ أَغْلَى مَارِبِ

* * *

لَبِنُ الشَّاةِ ، لَهُ أَشْهُى رَحِيقُ
وَصَدَى الْأَنْوَالِ ، صَوَّاحٌ عَمِيقُ
وَلَدَى الْمِغْرَلِ ، سَحَرٌ لَا يُفِيقُ

مِنْ هَوَاهُ كُلُّ عَرِيَانٍ أَبِي !

* * *

شَرَعُهُ كَانَ عَلَى الْهِنْدِ صَفَاءُ

لَبَنِيهَا الْكَادِحِينَ الْأَشْقِيَاءُ
أَيْنَمَا وَلُّوا وَجُوهًا ، فَالَسَّمَاءُ

صُورَتُهُ مُعْبَدًا فِي السُّحُبِ

* * *

ثَائِرُ الشَّرْقِ مِنَ الْأَفْقِ الْبَعِيدِ
قَمٌّ تَأَمَّلُهُ مِنَ الْحَزَنِ يَمِيدُ
أَفْزَعَتْ رُوحَكَ أَغْلَالُ الْعَبِيدِ

فَمَضَى الْقَيْدُ ذَلِيلَ الْمَهْرَبِ

* * *

عَبَقْرِي ، أَسْيَوِي ، لَا يُرَامُ
سِرُّهُ الْجَبَّارُ يَوْمًا لِلْأَنَامِ
هَاجَتِ الْهِنْدُ ، فَخَلَّاهَا وَصَامُ

فَانْجَلَتْ عَنْهَا غُيُومُ الْكَرْبِ

* * *

يَا مُذِيقَ الرِّقِّ مِنْ تَارِ الْعَذَابِ
سِيرَةٌ لَمْ يَرَوْهَا أَفْسَى عِقَابِ

كلما صُمْتُ . . على جَنَبِيَّةِ ذَابْ

وتوارى فى رُقَاتِ اللّهُبِ

* * *

أَيْنَ مَحْرَابُكَ ؟ يحكى للزّوالِ

قصةَ الإنسانِ فى أعلى مِثَالِ

أَيْنَ آيَاتُكَ ؟ تُثَلِّى للجبَالِ

فترأى مطرقاتِ السَّبَسِ

* * *

أَيْنَ مَنْ أَلْقَى إِلَى الغَرْبِ عَصَاهُ

فإنّا بالشرْقِ نَبَاضُ الحَيَاةِ ؟

وإذا بالغاصبِ ارتاعَتْ قُوءُ

وجئتُ أسيافُهُ فى المَلْعَبِ .

* * *

ابكِ يا شرقُ على الرُّهْدِ الجَسُورِ

وانقلِ الحكمةَ عنه للدهورِ

وإذا الرِّيحُ على الأفقِ تَدُورُ

قل لها : خَطَى صداهُ واكْتَبَى !

* * *

حاملُ المشعلِ ، فى هَوْلِ الظُّلَامِ

داعياً فى كل أرضٍ بالسَّلامِ

فاجأتهُ غَدْرَةٌ . . عارُ الأنَامِ

خالدٌ فيها خلودُ الحِقَابِ

* * *

طافتِ الهندُ على جُثمانِهِ

تشربُ الإصرارَ من أجفَانِهِ

لم يكن للموتِ فى أكفَانِهِ

أى شَيْءٍ غيرِ هذا الخَشَبِ !

* * *

فهو للسَّلامِ على كلِّ لِسَانِ

غَنوةٌ تُخزى صريرَ الصَّوْلَجَانِ

وهو للحربِ صدَى يَفْنَى الزَّمانِ

وصداهُ عَاتِبٌ . . لَمْ يَذْهَبِ !!

شُعْلَةُ الذَّاتِ

مع «اقبال» فيلسوف الشرق وشاعر الإسلام»

(الكلمة إذا زال عن نفسه ثاه . . .)

«اقبال»

قُلْ لِمَنْ مَدُّ يَدِيهِ فِي الْهَجِيرِ

سائلاً . . قطرة ماءٍ من غديرٍ

سائلاً . . رشفة ظلٍ من عبيرٍ

مذهُ الله على الروض النضير :

لَسْتُ حَيًّا . . إِنْ تَسَوَّلْتَ رَبِّيَّاهُ ،

وَمَدَدْتَ الْكَفَّ تَسْتَجِدِّي الْحَيَّاهُ . .

كُنْ هَجِيرًا تَرْهَبُ النَّارَ لظَاهِ

لانسيماً يفزع الوهم شذاه

واقترحم بالذات . . أهوال السعير

تنسخ النار ربيعاً . . فى ضحاه

جدول ، يضحك بالماء النعير !

قل لمن كبّل أشواق الحياه

باحثاً عن سرها قبل خطاه

واقفاً شئت على السر يداه

سائلاً ، ابن من الغيب مداه ؟

لست حياً ، إن تهيبت القدر

وظللت السر من قبل العفر . .

كن طريفاً من رحيق وشرر

لا وقوفاً . . يتلهى بالصور

وامض بالذات . . إلى ما لا تراه

تبصر السر ، تجلى وظهر

وعلى صدرك قد ألقى عصاه !

قل لمن أصفى لنوح البهل

عاشقاً يبكى ضياع الأمل

نائباً فى يأسه المشتعل

قاطفاً زهر خريف مقبل :

لست حياً . . إن تلمست البكاء

قدحاً يسقيك أوهام الرجاء . .

كن غناء مضرماً وجد السماء

لا صدئ نوح لقيثار الفناء !

واسكب الذات . . بنائ مشعل

تبصر الكون طيوراً من ضياء

ساجعات فوق شط الجدول !

قل لمن أحنى لغير الله رأسه

ولمن صب لغير الله كأسه

خائفاً يشرب من كفيه نفسه

ومن الذلة لا يترك حسه :

لست حياً . . إن توهمت الوجودا

سادة مشوا على الأرض عبيدا . .

اسأل الذات . . تجد فيها السجودا

لسوى الله ، رياحاً وحصيداً

وأسأل الله . . لمن أطلع شمسه !

لسوى الأحرار لم تشعل وقوداً

لصباح الشرق أو تسقى أمسه !

هكذا جلجل مزممار رخيـم

فى زبور خالد الشدو يتيـم

مد جبريل جناحاً فى السديم

ودعا الأفلـاك تصفى والنجوم

لصداه الحر فى قيد الثراب

وهو ينقض عليه كالشهاب

ويرى سجدته بين الخراب

فى ربه أندلس تسقى القباب

من رحيق لم تزل منه الكروم

تعصر السحر ، وتشدو للإياب

وينادى مجدها ضرب الكليم !

نخلة الدأخيل، عادت بجناها

بعد أن أرعش بالبنائى ثراها

ويدمع الروح غنى وسقاها

فربت ظلاً وتقرأ وشفاها

تسمع التاريخ خلف الحجب

يتغنى بحداة الشهب

يوم كان الغرب دنيا غيب . .

وأتى المصباح فى كف نبي

يوقظ الأيام من عاتى كراها

بضياء شمع بين العرب

وكتاب خط للأرض فداها ! !

وثرى قرطبة حن إليه

فإنه سجدت بين يديه

وأنا المحراب إصفاء عليه

شمع ترنيم الهوى من شفتيه

وهو قيثار من الشرق يغنى

ويعيد المجد لحناً بعد لحن

طارق فى بأسه خلف المجن

ووابنُ عباده^(١) .. وما لاقى بسجين ..

وأسى الصمراء ينهال نحيبه

بمراتٍ لم تنقها أى أنن

سكبثها لوعة من جائبثيه !!

طائر الإسلام ، رجّع نغما

كنت فيه لليالى حُلما

أشعل الناي الذى هز السما

وسقى الأعماق شتوا ملهما

ومن الضلّ تلتفت .. ها هنا ..

تجد الأغلال تهوى حولنا

قد حصّنا الرق من أفاقنا

وصهرنا القيد من أعناقنا

ونفونا الله فى إشراقنا

أن يرد الشرق حرا مثما

كان من قبل .. إلى أعنى المنى

يعصر الثور ، ويسقى الظلما !!

(١) ابن عبّاد : هو المعتمد على الله محمد بن عبّاد القسّمى ولد ببجاية بالأندلس ، ومات بطنجةت
بمراكش ، شاعر رقيق ، كانت حياته وشعره مثارا لومى الشعراء منذ عاصره إلى اليوم . تولى
إمارة إشبيلية سنة ١٠٦٨ . انتصر عليه يوسف ابن تاشفين سنة ١٠٩١ وأسره وسجنه بالمعسكر
بمراكش .

مِنْ نَارِ السَّكِينَةِ

إلهى ! .. وما زال فى الناي سر

وشط من الوحى ، ما زرتة ،

ولا شربت حيرتى منه لحنا

ولا أى يوم بها ، جئتة ..

عميق ، كحلم الرؤى فى خيال

على غفوة الروح كفتة .. !

توارى ، وأسبل أنغامه

على وتر ، كنت قطعتة

وأحرقت فيه ربيع الحياة

ومن غفوة القلب ودعتة ..

عميق ... ولكنّه سابع

قريب ، إنما تذكرته
ونكره في كل ما اشتتهى
وفي كل شيء تعشفته
أراه على الزهر ، لكننى
إنما صافح العطر غافلت
أراه على النهر ، لكننى
إنما عانق الموج غادرت
أراه على الدوح ، لكننى
إذا مايل الغضن زابلته
أراه على الأفق شيئاً أضاء
ومن نعش نارى توهمته
أراه على الريح ، صوت الحنين
تجسد حتى تأملتته
وأبصرت فيه مزار الخيال
على مقعد كنت حرمتته
وأودعته في جناز الغروب

لقاء مع الغيب واعذته
أراه بذاتى فى كل همس
وفى كل طيف تخيلته
أراه . يسير معى فى الحياة
كياناً خفياً . . وصاحبته
وقاسمته كل زائر السكون
وكل الهوى حين صافيته
وكل الصباح ، وكل المساء
وكل الدجى حين خامرته
وكل الجراح ، وكل النواح
وكل الأسى ، إن ترشفتته
وكل الأثير ، وكل العبير
وكل المصير . . إذا كنته
وفى كل ذرات هذا الوجود
أراه رنيناً تسمعتته . .
وأصغيت فيه ، وكررتته

وَجُودًا لِدَانِي أَخْفَيْتُهُ !
إِلَهِي . . . وَمَنْ أَيْنَ أَهْفُو إِلَيْهِ ؟
وَدَرْبِي لِرُؤْيَا ضَيَّعْتُهُ !
وَفَجَّرْتُهُ فِي زَمَانِي ، زَمَانًا
وَتِيهَا عَلَى الثَّيْبِ وَاصَلْتُهُ . .
وَمَا كَانَ إِلَّا غِنَاءَ الظُّلْمُونَ
وَشَجْوًا مِنَ الْحُبِّ أَقْلَقْتُهُ
وَأَشْعَلْتُ فِيهِ صَلَاةَ الرُّبَابِ
تُغْنِي زَمَانِي . . . وَمَانَقْتُهُ !
تَلَاثَيْتُ فِي كُلِّ نَزِيرٍ ، فَمَا
أَحْسَنَ بَغِيرِ الْمَدَى ، فُتُّهُ !
وَأَوْغَلْتُ . . . حَتَّى سَقَانِي الطَّرِيقَ
ثَمَالَاتٍ سَحَرٍ ، تَصَوَّرْتُهُ . .
شَوَانِي . . . وَأَبْقَى رَمَادَ الضِّيَاءِ
وَمَا زَالَ جَمْرًا تَشْهَيْتُهُ
تَبَسُّمٌ فِي نَارِهِ كُلِّ شَيْءٍ

وَتَنْهَيْدِ نَائِي كَمَا جِئْتُهُ !
عَلَى الرِّيحِ يَهْدُرُ . . . لَا هِدَاةَ
وَلَا ظِلَّ ظِلٍّ تَمْنَيْتُهُ !
وَلَا سَجْوَةً فِي مَهَبِ الْخِيَالِ
يُغْنِي بَهَا مَا تَلَقَّيْتُهُ !
نَشَدْتُ السَّكِينَةَ فِي كُلِّ جَمْرٍ
عَلَى وَتَرِ الْقَلْبِ أَوْقَدْتُهُ ،
وَمَالِي يَدْفِيهِ ، إِلَّا صَدَى
كَمَا تَسْمَعُ الرُّوحُ رَدْدْتُهُ
غِنَائِي . . . وَمَنْنِي ، وَمَالِي سَبِيلُ
إِلَيْهِ . . . فَأَنْتَ أَنْتَ سَقَدْتُهُ !
سَمِعْتُ بِهِ الْكُوخَ تَحْتَ الظُّلَامِ
عَوِيلًا مِنَ الْبُؤْسِ . . . غَنَيْتُهُ
وَأَقْدَاحَ رِقٍّ . . . بِكَفِّ الطُّغَاةِ
أَسَاهَا بِنَائِي تَجَرَّعْتُهُ !
وَشَلَّتْ يَدُ الْطَلِّ طَاغُوتَهَا

بفجر على النيل قدسنته

فناغمت فيه انتفاض الحياة
بسحر من الله ألهمته !
وسبحت لما أطل الضياء
ودك الظلام الذي عشت !

الفهرس

٥	الديوان الخامس
٧	الإهداء
٩	كلمة
١١	أبواب الديوان
١٣	نبي الحرية
١٥	قصة ظلام
٢٣	جنازة الوثنية
٣١	معجزة العنكبوت
٣٧	الفارس المنحدر
٤١	نشيد الغار
٤٣	النور للمهاجر
٤٧	في معارك الحرية
٤٩	قصة القيد
٥١	الموعودة
٥٧	هادم الظلم
٦١	العصن اليتيم

١٧١	يوم الخلاص
١٧٥	الزحف المقدس
١٨١	قصة القناة
١٨٥	أنا الشرق
١٨٩	لنطلق النار
١٩٣	موكب الوحدة
١٩٧	شعلة على دجلة
٢٠١	راية الوحدة
٢٠٥	عصا المعرى
٢٠٩	طير من الشرق
٢١٣	زهرة من عذاب
٢١٥	عدو الاستعباد
٢٢٥	أغاني الحرية
٢٢٧	نشد الجلاء
٢٢٩	دعاء الشرق
٢٣١	علم الحرية
٢٣٣	الصباح الجديد
٢٣٧	يسد الله
٢٣٩	ربي الفيحاء
٢٤١	الديوان السادس
٢٤٣	زادك الدور
٢٤٥	مع هدير الشرق
٢٤٧	قاب فرسين

٧٣	الأحذب النشوان
٧٧	صرخ القيد
٨١	من عميق الرقاد
٨٧	الجلاء الكاذب
٩٣	الله .. والشرق
٩٩	أرجوحة الظلم
١٠٣	خير وخمر!!
١٠٧	اللاجئون
١١١	خيمة البهتان
١١٥	علي الشرق نار
١١٩	المغرب الثاني
١٢١	عهد الذئاب
١٢٥	أذن الفجر
١٢٩	النداء المقدس
١٣٣	نفخة الصور
١٣٧	القروية الشهيدة
١٣٩	آخر القيد
١٤٣	فجر الحرية
١٤٥	البعث
١٥١	طريق الضياء
١٥٥	الأرض
١٦١	شجرة الحرية
١٦٥	جلاء أو فناء

٢٧٩	أغنية من الكوخ.....
٢٨١	الملك الفاتم.....
٢٨٥	حوريتي تسأل.....
٢٩١	النيل نعيان.....
٢٩٣	نداء العطر.....
٢٩٧	بستان الخريف.....
٢٩٩	صلاة الرماد.....
٤٠٥	وغابت عن الروض.....
٤٠٧	ربيعنا لا يموت.....
٤١١	على ذراع الريح.....
٤١٥	انزلال - ثورة الطبيعة.....
٤٢٥	لوح العدم.....
٤٢٩	القراب.....
٤٣١	سارق الضياء.....
٤٤١	المعبد الحزين.....
٤٤٧	أنا والسمر.....
٤٤٩	الديوان السابع.....
٤٥٣	لا بد.....
٤٦١	البيعة.....
٤٦٧	حادى التغيير.....
٤٧٥	بغداد.....
٤٨٥	الثائفة.....
٤٩٥	سيف الله.....

٢٥١	أنا والنفس والطريق.....
٢٥٩	عاشقة العنكبوت.....
٢٧١	الضباب الأخضر.....
٢٧٩	جنازة الرق.....
٢٨٧	ساعة مع الكوخ.....
٢٩٥	معجزة على النهر.....
٣٠٣	تكبيرة العودة.....
٣٠٩	من معبد الشمس.....
٣١٣	راية العرب.....
٣١٧	صحراء العجائب.....
٣٢٥	الوجه المسدود.....
٣٢٩	العودة إلى الله.....
٣٣٣	النفس والخطيئة.....
٣٣٧	شاطيء النوبة.....
٣٤١	الهارية من المعبد.....
٣٤٧	المستجيرة.....
٣٥٣	ناهت في العبير.....
٣٥٥	صلاة الجمال.....
٣٦١	تسبيحة.....
٣٦٥	بقطة.....
٣٦٧	على باب الربيع.....
٣٦٩	سواقي أبريل.....
٣٧٥	فانتنتي مع النهر.....

٤٩٩	سجدة في طريق النور.....
٥٠٣	قصة الكوخ.....
٥٠٥	غن للملاح.....
٥٠٧	فقراء.....
٥١٣	بين الله والإنسان.....
٥١٧	قبرة الإحسان.....
٥٢١	قديس السلام.....
٥٢٩	شعلة الذات.....
٥٣٥	من نار السكينة.....

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

ص. ب. ٢٢٥ الرقم البريدي : ١١٧٩١ رمسيس

WWW.egyptianbook.org.eg

E-mail : info@egyptianbook.org.eg